مخطوط رقم	3169 م.ك	الموضوع	أدب
العنوان	شرح نهج البلاغة		
المؤلف	البحراني ; كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ـ 699 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	677 هـ		
إسم الناسخ	بخط المؤلف		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	183
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	المجلد الأخير من شرح نهج البلاغةلعلي بن أبي طالب,التي جمعهاالشريف المرتضى.		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	ذيل بروكلمان : 1 / 705		

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

1210 1978

5 cm

SHARḤ NAHJ AL-BALĀGHA, by Kamāl al-Dīn Mītham b. ʿAlī b. Mītham AL-BAḤRĀNĪ (d. 699/1300).

[The concluding volume of a commentary on the *Nahj al-balāgha*, sayings attributed to ʿAlī b. Abī Ṭālib and compiled by AL-SHARĪF AL-MURTAḌĀ (d. 436/1044).]

Foll. 183. 24·7 · 16·5 cm. Scholar's naskh.

AUTOGRAPH.

Dated 6 Ramaḍān 677 (21 January 1279).

Brockelmann, Suppl. i. 705.

ARCHBISHOP MARSH'S LIBRARY

B.2.169.

32 B

32 B 3

183 folios

32 B

1831

A.CHESTER Bantry.

B.1.69.

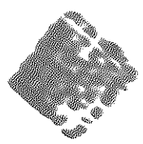

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن وصيته له عليه السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين اول كتاب روى جعفر بن بابويه القمي رة ان هذه الوصية كتبها الى ابنه محمد الحنفية رضي الله وهي من افصح الكلام وابلغه واشمله لذقايق الحكم التعليمية و لطايفها واكمل عباراة يتحدث بها الى سبيل الله وحاضرين اسم موضع بالشام وفيها فصول الفصل الاول قوله من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك بغرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اول الوصية ما يرهن والوصية الهدف والتاء لنقل الاسم من الوصفية الى الاسمية والعهد والحلف المحالف والنصب الشيئ المنصوب وهذا الفصل كالعنوان للوصية وقد ذكر لفصولها سبعة والوالد اربعة عشر في معرض الوعظ والتنفير عن الدنيا والركون اليها وضاعف الاوصاف لوالد لانه المتصدق بالوصية والموصية فالاول من الفان واللفظ هنا مجاز شهير لما بهم خالية ووقف على المنقوص حذف الياء المراعات القرينة الثانية وقد علت جواز اثبات الياء في المقر للزمان اي بالغلبة والقهر المعرف بالجر في يد تصريفاته كانه قدره خصما ايا من قرينة الاقران للثالث المدبر العمر والمدبر ان كان قد يرفع على السيئ الرابع المستسلم للدهر وهو ابلغ من المقر للزمان الخامس الذام للدنيا وان يرفع على السيئ اما فراغها وصفا لكونها مغلبها التاسع ساكن الموتى وهو تنفير عن الركون الى الدنيا والمقام يطلبه كونها مساكن الموتى اذ من

كان

ان نصلح منه ما وهو الدار الآخرة ومرجع الصلاح و[illegible] وما وعد فيها
من الخزان [illegible] واحد في دساه والمدبر [illegible] لقط [illegible] الزاد
عشر ان ترك الاقوال فيما لا يعرفه اذ القول بغير علم يستلزم [illegible] الكذب والجهل
ويلحقه [illegible] وهو قول الرسول [illegible] لبعض اصحابه كيف بك [illegible] تفتح
خُشاله من الناس خرجت عجوزا [illegible] وبصارو هكذا وشبك بين اصابعه
قال [illegible] يا رسول الله فعال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة
[illegible] وكذلك قوله والحظات فما دخلان كقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه الخامس عشر ان يمسك عن طريق اذا خاف بلاءه ومراده الوقوف
عند الشبهات وعدم التسرع الى ما طريق شك وريبة الى ما حوفان توقعه وشبهة
عند طلب الحق فان فتح له طريقه حرم عليه التعسف وكره ما خاف عاقبته
الطرق السادس عشر ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فعلا وقولا ويبادر من فعله
[illegible] وهو مرفوض الكفاية وعلى هذا انتظام العالم وانتظام كل [illegible] وسنته
[illegible] بحسبه والاستدراج الى ذلك ستر المنكر عن اهله لا فيهم او بالله الا بالرفق
السابع عشر ان يحمد [illegible] اعداد نفسه لجهاد الحق واضافة حسن جهاد نفسه
الصفة الى الموصوف لان الصفة مرباب الاسم الثامن عشر ان لا يحقد [illegible] لوجه الله
وهو كما [illegible] عن نفسه على [illegible] في طاعة الله اذ كان من عزائم المقتدرات فما ولوم الناس
التاسع عشر ان يحتقر [illegible] ونفط اخوه [illegible] معناه شدة
والدخول فيها طلب الحق [illegible] وان يسفه في [illegible] وسبها اعادي [illegible] وزير يعود نفسه
[illegible] وكره وقد علمت [illegible] وهو من مكارم [illegible] ثنائي العشرون ان يثق
بالله وهو مرادنا بالتوكل على الله والانابة [illegible]

حقيقة الدعاء وما استدل به واستدرجه الى ذلك بقوله فانك يلجئها الى الكهف جزء
ومانع عزوجل واستعاذ لعظ الكهف له تعالى باعتبار ان من توكل عليه كان [illegible] منه
مما يخاف كما شبه الكهف من لجأ اليه الثالث والعشرون [illegible] ودعائه ومسئلته
ليه اذ كان ذلك من شرائط الاجابة واستدرجه الى الاخلاص بقوله فان بيده
العطاء والحرمان ليشهد الاضافة [illegible] والاعراض عن غيره والتفات القلب الى قوله
تعالى وقوله فانك وقوله فان بيده خزائن الامر المشئة الرابع والعشرون
ان يكثر الاستخارة [illegible] الى الله تعالى ان يخير له فيما يأتي ويذر الخامس والعشرون
ان يفهم وصيته ولا يعرض عنها ولكن يعرض الاعراض وترك الذهاب صفحا واتعب
صفحا على الحال او لا تذعن معرضا واستدرجه للاقبال بقوله فان خير القول
ما نفع والتقدير فان وصيتي بافعه وما نفع فهو خير القول فاذن وصيتي خير القول
[illegible] بقوله واعلم الى قوله تعلمه على انه من المعلوم مما ذكر فهو لا يشق [illegible] فيه
قصده ذلك عن سؤال الله والعلم الذي [illegible] وذلك هي العلوم التي نهت الشرعة
عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم والترجمات ونحوها مما لا يكون سببا الى النفاذ
الخصمة الزامه وقطع الكلام واعلم [illegible] يحق تعلمه اني [illegible] علمه
وحاق [illegible] وهو علم لا ينفع به في طريق الاخرة وكل علم لا ينفع به فلا خير فيه
الخير الخصوصي هو المنفعة الباقية عند الله فما لا منفعة فيه لا خير فيه ولذلك استعاذ
الرسول صلى الله عليه منه فقال واعوذ بك من علم لا ينفع فنبه ان كل علم لا يجتنى
فلا خير فيه وبالله التوفيق [illegible] فوله اخبني اني
لما اثنيت وبلغت سنا وراثني ازداد وهنا يا ذرت وصيتي الدر خصالا
منها ان يجانبوا [illegible] ان ابغضي اليك ما يغني او ان انفعك فاني بكما
[illegible] بيت [illegible] اكثر بعض غلبات [illegible] وفتن الدنيا فيكون كالصعب

التفهم فانما قلب الحدث كالارض لما القي فيها من شيء قبلته فاذا رزقك
الله ذهنا قبل ان يشتغل قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجيد رايك ما ورد عليك
وركبك اهل التجارب بغيته وتجربته فكونك قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت
من علاج التجربة فاذا نال من ذلك ما قد كفانيه واستغنيت لك ربما اظلم علينا منه
اي شيء اني وان تحيرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم
وسرت في اثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت
معهم واظهر الى الاخر فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضره فاستخلصت
لك من كل امر خليلته وتوخيت لك سبيله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حين
عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق والمجمع عليه من اداب ابنه ان يكون ذلك
وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدأك
تعلم كتاب الله عز وجل وتاويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه
لا اتجاوز ذلك بك الى غيره ثم اسقفت ان يبدو لك علمنا اختلف الناس فيه من بعده
وارأهم مثل الذي التبس عليه فكان اجمام ذلك على ما كرهت من ذلك احب
الي من اسلامك الى امر لا امن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله تعالى
لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي واعلم اني احب
لك ان اخذه الامر وصيتي تقوى الله واقتصار على ما فرض الله عليك
والاخذ بما مضى عليه الاولون من اباءك والصالحون من اهل بيتك لانهم لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى
الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم
كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وغشم الخصومات
وابدا قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالاكثار والاغراب في تصفحه

وتراجع كل شابه او جهلته في شبهه او اسلمتك الى ضلالة فاذا اليقنت ان
قد صفا قلبك فخشع وتم رايك واجتمع وكان همك في ذلك همّا واحدا
فانظر فيما فسرت لك وان انت لم تجتمع لك ملاحظ من نفسك وفراغ من
وفكرك فاعلم انك انما تحتطب في حاطب ليل وتورط الظلم وتعرض الندم
خبط او خباط والامساك عن ذلك امثل فيما يقربك مني وحبتني واعلم ان ملك
الموت هو مالك الحياة وان الحياة هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي
هو المعافي وان العالم بكل لتستقر الاعمال باحملها الله عليه من الثواب والعقاب
والجزاء في المعاد وما شاء مما لا نعلمه وان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على
جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر
وتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك
فسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه مسئلتك واعلم اني ان
احلم بني عن الله سبحانه كما اتيانا عنه نبينا صلى الله عليه واله فارضربه
زايدا وفي نجاه قادما فاني لم انك نصيحة وانك ان تبلغ في النظر لنفسك
وان اجتهدت مبلغ نظري لك ... الوهن الضعف والبلادة
المسارعة والمسابقة وافضى وصل والبغية الطلبة والتوخي القصد واجمعت
صممت العزم واسلمته الى كذا خلت منه دنف وامثل اقرب الى خير وفي هذا الفصل
مقاصد الاول انه اشار الى بعض ما يكمله له كمال هذه الوصية وهي
قد بلغ سناءا عاليا واخذ زمامه في يده ... وذلك انه كان قد جاوز البلوغ ولزم
من ذلك خوفه كل حدث لم يحتنك الى تدبيره فادركه وسابقها اليه وخشاه مغلوبة
او بعد من ذلك لكن الا يلتفت الاوان يحمله اجله الى الاخر قبل ان يصل اليه
... ذلك ليتقوى ... ضعف عند

عطف على ما ثبت اى كنت راسا ان تتمسك على ذلك واحاول ذبك عنه من علوم
يعلمهم حفت ان يلبس عليك ما اخلفنا الناس من هواجسهم واراجيفهم مثل ما التبس
عليهم اى ابتاسا مثل الالتباس عليهم وكان حقك ان تحكم ما اختلف ما بين فيه على ما
فيه من يهلكه احب الى من اسلامك الى امر اشتغل به اهله فى البدين
وذلك هو هوى الجاهل الذى هو مرامك فى العقليه اى تكثر التباس الحق
وهو الباطل وكشفها الشبهات المغلطه التى هى حظه الخطر وتبين بها عن
طريق الحق الى سبيل الهدى واحكام ذلك الامر وجه البرهان فيه وكيفه
كلامه من شبهه الباطل ومزاحه وقوله وحوشك بدوك عطف على استفت
والضمير المجرور يعود الى ما اختلف الناس فيه من المقصود الطالب العلم اى
فى بيان ما هو الواجب له ان يلتمسه ويحوطه والاستفتاء كيفه اخره وما سنى
ان جداه قبل الشروع والاستعداد له والرغبه له هى موقوف اعز كتبه
عليها الاستعداد للبحث والتعاون فمن الواجب له تقوى الله التى هو الزاد المبلغ
اليه ثم الاقتصار على ما افترضه الله عليه من الطلب فواظهر له دون التوغل
فى الفكر فى الشبهات مما لم يكلف به اخذا بما مضى عليه سلفه الصالحون من
ان كثيرا منهم وجعفر والعباس وعبيده بن الحرث وغيرهم مرتبتهم هائلة
يكلفوا توغله فى الاخذ بما اخذ به وتغرله عن التوغل والتعمق بصرفه ما ذكر وعلى
الكبرى وكل من كان كذلك ينبغى الاقتداء به فى الاخذ بما اخذ به والله اعلم بكلام
وقوله فان ابيت الى اخره بيان للكيفيه التى ينبغى ان يكون عليها طالب العلوم فى تعلمه
اى ما يقتضيه ان ابيت ان تقتصر على الاقتصار على ما افترضه الله عليه اى وليكن كل
طالب له منزع لك عام وجوه احدها التفهم للمقاصد والتعلم والتطلع لاعلام
تعلم الشبهات والتمرن بها والمشافهه بها

قوله الثانى ان سدافتك اياه فى ذلك الطلب الاستعانه بالله والرغبه اليه فى توفيقه
لاصابه طريق الحق والوصول اليه الثالث ان تترك كل شاغل اوجته وشبهه من الجادات
فى نصب المذاهب المتطلبه حتى تتلج الهوى والمرا الى مطالبها الثابته
فان النفس اذا كانت فيها شاغله محبه او رخشمانى لم تتضح لها طريق الحق وربما كانت
الى الانحراف فى طرق الضلال والشبه المناسبه للمطالب المتطلبه اقرب وتلك
الطرق اعرف عندها المكان تلك الشابه فعنى للسالك ان يحرف عن نفسه كل
سبب يقود الى ضلاله ولعط الاسلامه مستعار لاتمامه وعدمه نزعما تقوط
فيه من الامور المضله ان بها واذا التفت الى اخره اى واذا العدت نفسك للطلب
والنظر ما ذكرت لك وحققت ان فيه صفا قلبك من كل شاغله تمانى النظر فخشع
من خشيه الله ان تواخذك بتركه وتم زيادك فى عزيمتك غلبه واجتمع متفرقه حتى لا يعن
الا الى تركه الدقات وكان همك فيه هما واحدا لا ستقسم الى غره فانظر حينئذ فيما
فى ذلك وسهتك عليه من المسائل المعضله الا لهيه كما سالى وان انت لم تجتمع
لما تجد من ذلك وفراغ نظرها وفكرها عن السوانح المانعه للعلم وطلبه ونظرت
فاعلم انك فى حق ذلك وطلبك له انما تخبط عشوا وتتورط اعطاها وكل من كان
كذلك فليس اهلا لطلب الدين من اصله وحرى ان يخاف الى العشوا واوا انتهاه الله
واستعار وضع الخطاء لانه طالب للعلم غير مستكمل شرائط الطلب
وعلى غير وجهه وهو متعسف سبيلا على غير طريق المطلب كالناقه العشوا والخبط
الطلب الشبه اى ان الذهن لا يهتدى فيه لحق كما يشاء فى الخبط
المقصود اى امر تتحيره وتستبهمه على حاله من صعاب الله واوفى الله
الهوده توهم التضاد والتناقض فى اسنادها الى مسمى واحد واشار الى انها لشدت
[illegible] الصفات فهو ان العالم على الموت من له ان

من كمال فضله لعباده الى مرتكب الاثام الباني الامر على ان لا يحب ان يظلم
فضلا من ذلك الظلوم الاثيم الثالث ان يحسن الى المغرقين في الاساءة ان يحسن
الله والاحسان فضله على العبد الرابع ان يستقيم في نفسه ما استقام من غيره
فيرجو عرجه مناي الله وهو لوازم المروة ولذلك قال الاحنف استقامة المرء
هي ان يستقيم له بفعله ما استقيم من غيره ٥ الخامس ان يرضى من الناس ما يرضاه
لهم من نفسه اي كان ان يفعله بهم حذرا وبرا ان فعله فينبغي ان يرضى
بمثله منهم وفي شرحه على الاربعين يجوز ان يفعل لغيره لغرض ما وهو الرضا منهم به
السادس ان لا يقول ما لا يعلم وان قل ما يعلم والمراد ان في قليل ما يعلم كفاية لان تصور قلة
العلم قد يكون داعيه لبعض الناس الى ان يقول بغير علم للاضافة الى الجهل
فضلا وتعاليا كما قال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير لانه السابع ان لا يقول لاحد ما لا يحب ان يقال له كالمواجهة بالعيوب
والالقاب المكروهة وكل كلام مؤذ الثامن نهيه على وجوب رعاية الحجاب
بانه ضد الصوان ولما كان الصواب هو سلوك طريق الله باستجماع مكارم
الاخلاق وكان الاحجار من رذائل الاخلاق كان ضد الصواب مصاد الزلة
للعقل وبانه آفة للعقول اذ هو من اكبر امراض العمل وآفاته المهلكة
له فاشار الله الرسول صلى الله عليه وسلم مهلكات الى ان الواجب على المرء
نفسه العاقل ان يسعى في فكه اي فيما ينبغي له من كسب الطاعات
وفعل الارادات الكثيرة من المال وما ينبغي فيه انفاقه في سبيل الله
الحادي عشر ان يكون عند هداية الله اياه لرشده اخشع ما يكون لربه
وذلك لان الهداية للرشد هي العلم بالطريق الى الله تعالى في جميع ما عدد من
مكارم الاخلاق والعلم بالطريق انما يتم به حين سلوكها يستلزم ملاحظة

حلاله وعظمته وهنا يكون [illegible] الحول والخشية انما هي [illegible]
الله من عباده العلماء للعصر الصابر وله ولعلم ان ما انت
فيه نقاذا ما نافه بعيده ومسعفه سدده وانه لا غافله عن خسس الاعداء
وقد بلاك من الزاد مع [illegible] فلا تحمل عاظهرت قوتك
فكون ثقلا لك وما عليك اذا وجدت [illegible] ما ناته من مالك زادك
الى يوم القيامة [illegible] مدحت جمال الله ناشره وتحمله اياه واكبر
من تزويده وانت قادر عليه [illegible] فلا تبخل وغنتم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاءه لك يوم فقرك واعلم ان ما لك عقفه كودا
انجف فيها احسن من ان يفلت وهي خلفا فتح اقرا من المسرح وان
مهما تخطها لما محاله على حشه او [illegible] فاتق نفسك فانه هو وطن
المنى [illegible] جلواك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم
ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وكفانا بالاجابة
وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه
عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم
يعيرك بالاناية ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة
ولم يشدد عليك في قبول الاناية ولم ينافشك الجريمة ولم يؤيسك من الرحمة
بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ما دعته سمع نجواك
واذا ناجيته علم نجواك فقضيت اليه حاجتك واشكيته ذات نفسك وشكوت
اليه همومك واستكفيته امورك واستعنته على امورك وسألته من خزائن
رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة

فكن منه على حذر ان مد يدك واثن على جماح نفسك فانت تحدث نفسك
بالتوبة فيحول ذلك بينك وبين ذلك فاذا انت اهلكت نفسك فيما بقي اكثر من
ذكر الموت ودوام تاهبك له وتقصيك بعد الموت اليه حين تناديك واحذر
منه حذرك وشدد له ازرك وايا تك بغتة فيبهرك وامال زغبة
ما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتهالكهم عليها فقد نبأك عنها ونعتت
لك نفسها وكشفت لك عن مساوئها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية
يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها وتقهر كثيرها صغيرها نعم
مهملة واخرى معقلة واخرى مرسلة فاضلت عقولها وركبت مجهولها سروح
بوادٍ وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكن بهم مساطين
العمى واخذن بابصارهم عن منازل الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها
واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها ورودا بسفر الظلام
كأن قد وردت لطعان ولشك من اسرع الخلق الى الموت
منزلقه لاصلح للاستعداد والبلغه بالتبلغ به من العيش والازراد لقوته
وبهرة غلبه وتعبه واصل البهر تتابع النفس من
الدنيه والتكالب على التوائب والمساوي المعايب والضراوة تعود الصيد والجراءة
عليه والمعقلة المقيدة العقال والمجهول والمجهل مفازة التي لا اعلام فيها
ووادٍ وعث لا يثبت فيه خف ولا حافر لكثرة مهوله والمسيم الراعي وقد
نبهه بهذا الفصل على امور احدها اعلى العلة الغائية من خلقه ووجوده
هي الاخرة دون الدنيا والموت الفناء دون البقاء وانقضاء هذه الامور على عرضه
من وجود الانسان لكونها ضرورات وجوده واما العلة الصورية فدون
مهمي وجوده هي استكماله ووصوله الى ما قدر له من [illegible] وذكر بعض

الغايات التي يحرم بالوصول بها سعيدها وما حد [illegible] ويعلل الوجه على البدنا
وعمارتها ولا يركن الى الدنيا فانها للموت اصور عرضة [illegible] الدنيا
منزل قلعه على انها منزل [illegible] محلول للاستظان والاقامه وكونها دار بلغه
على انها اخلقت لتحويل الانسان بلاغا للوصول الى الاخرة وزادا للكوها طرعا او
الثالث نبهه على انه ظرف الموت واستعار لفظ الظرف ملاحظه لشبهه بالصيد
بظرفه استعمل وغيره مما وصف الموت بكونه لا بحث منه هارب ولا بد انه مدركه
تحذيرا منه وحثا الى الاستعداد له بطاعه الله المقاومه بالجواد وشد ازره
والملك الفكن منه على حذر الى قوله نفسك اي سقاك على الخلاء [illegible] تحدث نفسك
فيها بالتوبه الى ربك ويحول عطف على يدركك واذا للفجاءه الرابع امره
بالاكثار من ذكر الموت وما يتم عليه فان ذلك يستلزم العبرة والازدجار والاحتراز
في الرغبة والاستعداد له والباعث ولذلك حتى ياتيك قد اخذت منه حتى
وشددت له فوتك على الكلات الى استعدادك [illegible] منه فتعنيك وقوله
وبهرة بالنصب على قوله حتى ياتيك والواو في قوله وقد للحال وذلك بعثة حال
وبهرة بضم الباء ان عطف الفه فحوال البغي في الخامس انها ان [illegible] استاد
اهل الدنيا اليها وتوانيهم عليها ونبهه على انه لا سبيل الى ذلك الا بشر [illegible] نفاسات ضمير
منوله نعت بنات الله الموصوفة بها موصوفي القياس الاول كقوله تعالى وما الحياه
الدنيا الا لعب ولهو [illegible] وكاهه العرق وهو [illegible] مثل حياه
كما انزلناه من السماء [illegible] وقوله ونعتت لك نفسها صفري القياس
ونعتت وتروى ونعتت بمعنى انه وصفها له ومعنى نعتها لنفسها وصفها
حالها لنفسها وبيان انها محل [illegible] والامراض والامراض [illegible]
[illegible] وانما اعلها الى اخره صفري القياس الثاني وتقدير [illegible]

لهما كما استولى الماء على الغريق واتخاذ كثير لها دارا لما علمت ان حدسهم لها فلعنتهم قد
كانوا عبدوا لها ولعنوا لها واستعملوا لها غير مسفعر وصعوا الاوامر نعاله
ونسوا ما وراءها ما خلقوا لاجله

قوله واعلم يا بني ان من
كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا وقطع المسافه وان كان
مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من
كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه ربما طلب قد جر الى حرب
وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنيه وان
ساقتك الى النعائم فانك لن تعتاض عما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك الله حرا وما خير خير لا توجد الا بشر ولا يوال الا بعسر واياك ان
توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكه وان استطعت ان لا تكون بينك
وبين الله ذو نعمه فافعل فانك مدرك قسمك واحد سهمك فان اليسير من
الله سبحانه اكرم واعظم من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط
من سفلة ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد
الوكاء وحفظ ما في يدك احسن الى من طلب ما في يد غيرك واعلم ان اليأس خير
من الطلب الى الناس والحرفه مع العفه خير من الغنى مع الخوف والمر
احفظ لسرك ورب ساع فيما نهض من اكثر فجر ومن تفكر ابصر قارن
اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وطالب الصيد
لغير الغالم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا وعاكس الدواء داء والداء دواء
ورب ناصح غير لناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع
النوكى وفي العقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك ثاقب الفرصة
قبل ان تكون غصة لسر كل طالب نصيب واياك والغيب تؤوب ومن الفساد

اضاعه الزاد ومفسدة المعاد ولعل امرأ قد سوف نامله فيما قد نهاك الله عنه
ويرتبط في من كثير اجزاء معين مهمة في امور وطنن يساعل الدهر ما ذال
تعود و الخاطر شيء خاطئ الامنه وما بال الرجاء مع بل مطنه الجاح احمل نفسك
احيانا عند ضربه على الصله وعند صدوده على اللطف و امقربه وعند جموده
على البذله وعند بلادته على الدرب وعند شدته على اللين وعند خرقه على
الغدر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك وما لك تصعد لك عرقه
او ان يفعله فراعله ايتخان عدو وصديقك صديقا فعادى صديقك واحيى اخاك
الصحيح حسنة كاتام قبيحه وتجرع الغيظ واني ما ارجرعه احلى منها
عاقبه وما الذ مغبة ولزلمن عاك الظلم فانه نوشك ان يلين لك وخذ على عدوك
بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية
يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه واتضيع
حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه وما
يكرم اهلك اسقى الخلق لك وما ترغب فيمن زهد فيك وما يلوم اخوانك اقوك على
قطيعتك منك على صلته وما يكون عن الاساءة ناهيك منك عن الاحسان اليه
عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من تركك ان تشوه

تعدوه تحاوز والتخفيض التسهيل على النفس والجرع شرب
الماء او الاجمال في الطلب التسهيل فيه حتى يكون جميلا او خفف اسرع والمناهل
المعاطش والجرفه الضعف والرزق بالكسر ما يجري الرجل اذا فتش في مطلب
والرفق اللين وضد الخرق والنوكى الحمق جمع انوك والفرصه وقت الامكان والطفر
والضم القطع ومحضه الصبي احلصه له والمغبة العاقبه وقد استعمل هذا
الفصل على الوصيه بلطائف من الحكمه العمليه ومكارم الاخلاق التي يعظم بها الرجل

وعذرة للنسبه على ضروب الموت لعني عليه ما يرد الى نوعه من مفرد او مركب
النسبه ما يعرض احد معاني الانسان على عرض مساو له في الاخره وانما ذلك
لنفس على سبيل المجاز وانما هي صفة محسوسه ما للمطعه فيه الشل والنهار وسعار
لها المطعه لما ما عتبار انها احرى اعتباره لانها تعقب بعضها بعضا وتقضي
ما نفعاتها الزمان وينقال الشخص بحسبها في مناز له المقدره له
منه الى ان تفني مدته فتنهي سفره الى الاخره كما ينقال في منازل طريق المحسوسه الى
انتهاء سفره فيها وكذلك لفظ المسافه مستعار لطريقه المقدره وذلك ان خير الزاد
ما يسر العثار بانا وان كان واقعا وقوفه المتعارف في قطع مسافه المطه ركما ملك
المطايا وان كان وادعا قال اقراء الحتى الماشي وهو ان يعلم انه لن يبلغ امله
وذلك ان الانسان انما يوجد امله في المطالب فكلما حسم طلبه منها اوقف به
امله منه وحسمه ان يقال حسم الداء اذا احرق له لحلف كل المطالب فالامل ابدا منتهيه
الى مطلوب ما للنفس مدركا له الحال او امحاله وذلك الوجدان واد يسر حسا مطلوب
عاجل وكمال ما كان ان تخلو الانسان لحظا المقدره له والا لما كان الطلاله وهو
الامل الذي هو متعلق الرجاء صحيح ما يشوه ... ومقدم بري الدواء وكان من
ليسر في يده ان فس سبيل ان يقطع مدته ويصل الى الاخره وتقدير كرى الذي هو كل
من لا سلغ امله ولا يتخاوز امله وهو مثال الخيبه ... هو شك شيء
والماسه ... الدنا والوصول الى اخره يتبع على ذلك وقصه ا ...
وذكر من حمله الاولى ... في طلب الدنا والاخره ... لحاظ طلبه
تقدير حاجته التي ... المالي ليعمل الخير فيما تسعه سواء وذلك ... جميع كل
شيء ... سوء صنعه فيما كنه ان تدركه ضروبه وفوق امله شيء حين ابرم الحياه في
الفتنه ... حمل ... ما طلب اسم المفعول على ...

وادراك النجاه منه وذلك عند ملكوره الطمع في ادراك المطلوب مستدلا بالطالب
كالطمع في نيل الملك ونحوه التاسعه عشر منه بقوله ليس كل عدو الى قوله
على امر الامور المكنه والفرض ما يفعل الطالب لتحصيل مقصوده ولا تصبه وكيده
له ويطلق به الاعمى واستعار لفظ البصير للعاقل الذكي والاعمى للجاهل الغبي وعوده
الكلام التسليه عن الاسف والجزع على ما يفوت من المطالب بعد امن بها العشرون
امره بتاخير الشر وعدم الاستعجال فيه ونبه عليه بضمير ذكر صغاه ومعناه
انك قادر على تحصيله اي وقت شئت وبقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فينبغي
لا تتحمل فيه اد لا يفوتك ونحوه من الحكمه قولهم ابدا بالحسنه قال النبي
فلست مستطيع للحسنه في كل وقت وامتثال الامر متى شئت قادر لكان
والعشرون منه على وجوب قطيعه الجاهل بضمير ذكر صغاه وتقدير كبراه وكل ما يعدل
صله العاقل فينبغي ان يرغب فيها ويفعلها وانما كانت تعد لها باعتبار استلزامها
للمنفعه ومنفعه قطيعه الجاهل ما القاه الى نفسه في صحبته من المضره المانعه
والعشرون منه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظه بغراته والاستعداد
لحوادثه قل نزولها الاعمال الصالحه واستعار لفظ الخيانه باعتبار نفيه
عند الغفله عنه والامن منه والركون اليه ونبه على ذلك بالصديق الخائن الكامل
صغرى ضمير بكبراه وكل خانه الزمان فينبغي ان لا يركن منه على حذر وفي الحكمه
من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا المائه والعشرون منه بقوله ولا تظنن
اهانه على وجوب ترك اعطائه ولم يرد الزمان المجرد بل حيث هو فاعل مختار الذي
ولدانها ومعد لطلب العيش بالصحه والثبات والامن ونحوها وبذلك اما باعتبار
تكرم وتستعظم فعال العرف زمان طيب وزمان عظيم واما استلام ذلك الزمان
من تستعظمه لان العطاء لا يستلزم استنانه الله واستغاله بما قسمه من الملذات

الدنيويه فعلل بسببه مجمع على الاستعداد لما وراءه من الزمان بكونه على نقيض طباعه
مفروغ منه وهو ما ان يعتريه من زوال وجاه او رجال صحيح حقيرا بعد ان كان خطيرا
وصغيرا بعد ان كان كبيرا وقليلا بعد ان كان كثيرا والكلمه هو ضوي ضمير وكبراه
وكل من اتاه الزمان فينبغي له ان يستهين به ولا يعظمه الرابع والعشرون قوله
ليس كل من رمى اصاب وقد سبق مثله قوله ليس كل طالب يصيب وغرضه التنبيه
على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلي بعدم اخطاء طالب او
بوجع الغرو تبكيته بانه ليس ما يؤمل لدرك المطلوب وان له وما يحزن والمعنى اسرار ان يطلب
ما كل من طلب المعالي نالها ولا كل الرجال فحول

الخامس والعشرون منه على الحث على غدر السلطان وراءه ونبه وفعله في رعيته من العدل
الى الجور بستلزم تغير الزمان عليهم اذ يتغير من الاعداد للعدل الى الاعداد للجور
وروي لكسرى انوشروان جمع عمال السواد وبيده دره يقلبها فقال الى شئ اضر بالرعايا
الاعمال وادعى الى سخطه ومن احاديثي في نفسي حملتها الدره في فيه فقال كل منهم
قولا من احتاس المطر والجراد واخلاق الاموال لو زمن قبل ان تشغلني اظر عقلك
تعادل عقول الرعيه وتزيد عليها فقال انما اضر بالرعايا تغير راي السلطان في رعيته
واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك لهذا العقل اهل الملوك لما
اهلوك له ودفع اليه الدره فجعلها في فيه السادس والعشرون امره بالسؤال
عن الطير عند ارادته لتكلمي الدار للغائه المذكوره وروي عنه عليه السلام مرفوعا ان
السابع والعشرون حذره ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا سواء كان عن نفسه او بغيره
لما يستلزم ذلك من الهوان وقله الهيبه وفي النفوس الثامن والعشرون وصاه
في النساء ما هو اخذها الحذر من مشاورتهن والتنبيه على وجوب الحذر بضمير صغراه قوله
قارن الحزن الى قوله وقس وقد ذكر لتقصار عقولهن وتدبيرهن الكبرى وذلك كان كيدهن

ينبغي ان يحذر من استشاره له لما ان ضعف الراي مظنة الخطاء عدم اصابة
المصلحة فما استشاره فيه الخائف ان يكشف عليه من اسراره حتى يحكم له اما من وجه
من افصح الكلمات عن الحب ومن زاده ويحمل الكلام للبعض وبنه على وجوب
محمول بضمير صغراه قوله فان سد الكلام اي عليهن اي اتقى للستر والعفة من الخروج
والتبرج وادوم لحفظهن وبعد من الكبرى وكلما كان كذلك وجب فعله الحال
بنه على انه لا محذور لرخص في ادخال من لا يوثق به عليهن وهو لازم من ارخال الذ
الكلام في قوة قضية تدل على كل ما يمنع وبعد من ها ان ادخال من لا يوثق
عليهن اما مستلزم لوجود المفسدة او اشد وبعد من الكبرى وكلما كان كذلك
محذورا لرخصة فيه واما كان اشد في بعض الاحوال لا يوثق به عليهن
امكن الخلوة من واحد منهن فما من احد الفساد الرابع او لم يحتشم ابداء
المعروفة منه ومن غيره لكونه معروفا بغير مظنة المفسدة وقوبه الحال تخرج
غير اولي الاربة كالوالد والمحرم واما شرط ذلك لما استطاعه لانه حكما
الانسان دفع مفاسدهن لغيره مطلقا الخامس ما ذكر لما ذكره من امرنا ما خ
عرج نفسها مأكول وملبوس ونكاح ونحو ذلك من انتفاعات ونبه على
صلوحها لذلك بضمير صغراه قوله فان الله ركبه ولست نقرها به واستعمل
لها لفظ الركبانة باعتبار كونها محلا للذة والاستمتاع بها ولعل بتخصيص الركبا
بالاستعمال لان شان نساء العرب استعمال الطيب كثيرا وكثي بكونها غير قبيحة
كونها بالحالة التي تكون عليها متسلطة على ما يسرها الركوب محكوما عليها وبعد من الكبرى
وكل فرد كذلك فلا ينبغي الركبانة وبنه امر نفسه ويمكن المصرف في امر غيره
السادس وكذلك نبهه ان يكون كرامتها نفسها اي لما ذكرها كرامة تتعدى
صلاح نفسها وهو كقوله وما ابلاك المراة الى الغزو الرابع وكذلك نبهه ان يطلع

في الشفاعة لغيرها الان ذلك مجاوزة منها الحد نفعها وقد تبتر على ما غلبت بالجهل
لذلك لما هي عليه من نقصان الغريزة وضعف الرأي الثامن نهاه من التغابر في
غير موضع الغيرة ونبه على ما في ذلك من المفسدة بضمير صغراه قوله فان ذلك الى
قوله السقم وكني بالصحة عن البرية من الخيانة والفساد وبالسقم عنهما وانما كان
كذلك لان المرأة حين يرابها من الفساد يستقبح ذلك ويستنكره كره المواجهة
ويستشعر خوف الفضيحة والعقاب فاذا نسبت الى ذلك مع براءتها منه ضم عليها
في اول الامر فاذا انكرت ذلك من الرجل هان عليها امره وصار لوهمها في
قوة الاغراء بما بذلك وقد علمت ما في المتاع الحسن بنية من الحرص على الامر
الممنوع منه فكانت الغيرة في غير موضعها والائمة بسبب التخيل الفاسد على ما لم
يفعل امرا داعيا الى قوله وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك لم يجز فعله التاسع و
والعشرون امره ان يجعل لكل انسان من خدمه شغلا يخصه ويأخذه بفعله و
يؤاخذه على تركه وذلك من الحكمة المزبية ونبه على سر ذلك بضمير صغراه قوله
فانه اعرف الى قوله خدمتك وذلك انهم اذا اشركوا في التكليف بفعل واحد يقوم
به كل واحد منهم فالغالب عليهم ان يكل كل واحد منهم فعله الى الآخر فيتزايد
ذلك ان لا يفعل قال كسرى ان شيرويه ان لم يشرويه وانظر الى كتابك من
كان منهم ذا ضياع فداحسن عمارتها قوله الخراج ومن كان منهم ذا عبيد قوله
الجند ومن كان منهم ذا سراري فداحسن القيام عليهن قوله النفقات والقهرمة
وهكذا فاصنع في خدمك دارك ولا عجبا امرك فرضي بان تعذرك فيفعل ذلك
ملك الثلثون امره باكرام عشيرته ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فانهم الى
قوله تصول واستعار لهم لفظ الجناح باعتبار كونهم مبدأ نهضه وقوته على الحركة
الى المطالب كجناح الطائر وربما يذكر الطيران وكذلك لفظ اليد باعتبار كونهم

على اهوائه على العدو وقد يرى الاكرمي وكل من كان كذلك وجب عليك اكرامه ثم ختم الكتاب
بدواعه ويستودع الله دينه ودنياه وهو الخير القضاء لدى عاجلته والجليلة والله
يدنياه واخرته حسب اراده تعالى ومشيته ولفظ الاستيداع مجاز في طلب الحفظ من
الله لما استودعه واياه والله الموفق والعصمة وكتب اليه جواب كتابه الى معوية وارانب
جبلا من الناس كثيرا حذفهم بعيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم
بهم المتهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا
على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانتم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله
من موازرتك اوحملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله في نفسك و
جاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك والسلام
اقول اولى هذا الكتاب من عبد الله امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان
الدنيا دار تجارة ويضها الاخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن
راى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاحظك مع علمي بسابق المعارف مني بما الامر اليه
دوني نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يردوا الامانة وان ينصحوا الغوي
الرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو الله وقار او من حقت عليهم كلمة العذاب
فان الشيطان لهاد وانه دنياك سندبر عنك وستعود حسيرة عليك فانبته من التيه
والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان هلك اليوم هلك الثوب الجميل الذي لا
يصلح من جانب الافسد من اخرم يتسابع وقد اديت الفصل والجميل المتداعي في الخرق
وضد رمام حبل الحي ينهال وبسيل قد ديت اهلكت والجبال المنتف وديت جبلا
وهو الخلق جاروا عدلوا والوجهة القصد النكوص الرجوع وعول على كذا اعتمد
عليه وفاء وجمع والموازرة المعاونة وفي الكتاب المقاصد الاولى بموعظته وتذكيره
بحال الدنيا وفناء وتجارة والغاية من التجارة فيها الربح والاخرة بصلاح البضاعة في

واما الحال واما خسران الاخرة بفسادها الثاني شبهه على ان يرى الدنيا بعينها
اي يعرفها بحقيقتها او يراها بالعين التي بها تعرف وهي عين البصيرة ويعلم بها ما هي
عليه من التغير والزوال وانها خلقت لغيرها لتقدرها بمقدارها وتعلمها
في نظر المخلوق له الثالث نبهه على ان الله تعالى عالم لا مدفع من نفاذ فيه فان
ما علم الله تعالى وقوعه لا بد من وقوعه واما وعظه استسلام الامر لله ووقفا
بعهده على العلماء ان يؤدوا امانته ويبلغوا احكامه الى خلقه وان ينصحوا لهم
ويرشدهم الرابع امره بتقوى الله ونهاه ان يكون ممن لا يرجو لله وقارا اي
لا يوقع لله عظمة فيعبده ويطيعه والوقار الاسم من الوقر وهو التعظيم
وقيل الرجاء هنا بمعنى الخوف فيكون مجازا اطلاقا للاسم احد الضدين على الاخر
وان يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب وقوله فان الله بالمرصاد نبهه له
على اطلاعه عليه وعلمه بما يفعل ليرتدع عن معصيته الخامس نبهه على
ادبار الدنيا عنه وعودها حسرة عليه يوم القيمة عند فقدها مع عشقه
لها وعدم تمسكه في الاخرة بعصم النجاة وفناء اجله السادس امره بالانتباه
من رقدة الجهل والضلال على احد اكبر سنه وفناء عمره فان ذلك الحال اولى الاحوال
بالانتباه منها ونبهه على انه غير قابل للاصلاح في ذلك السن بعد استحكام جهله
وتمكن الصفات الردية منه وهو يفسده ونهكها له وهو كالثوب الخلق الذي لا يمكن
اصلاح نفسه بالموعظة وتزكيتها بمكارم الاخلاق كما لا يمكن الثوب الخلق لا يمكن
اصلاحه بالخياطة بل كلما خيط وجانب تمزق من اخر السابع اخبره عن
معرض النصيح على فعل اهل السلام وخدعته لهم والقائهم في موج بحره
ولما كان ضلاله عن دين الله وحمله ما سنفي به وسبب خدعته لهم نسبتها اليه
واستعار لفظ البحر لما جرى له واراد به في طلب الدنيا والاخرى عن طريق الله

ما عسار كرتها وتعدغا بها ولفظ امنوح للشبه الى لفاظها الهم وغرقهم
سيد من الاعراض الباطله وشاهتها للموح في بلعبها ما ذهانهم واضطرار
احوالهم تشبيها طامره وكذلك استعار لفظ الظلمات لما حجب ابصار بصائر
عن ادراك الحق من تلك الشهات ولفظ للعشيان لطريانها على قلوبهم وحجبها
ومحل بعشائهم نصب على الحال وكذلك لفظ الاظلم للعبر بتلك الشهات تعقيبا
وقوله فجار واعطف على القبيهم واراد انهم عدلوا عن الحق تسبيطا الهاه الهم
من الشبه واعتمدوا في فعالهم على احسانها جميعة لحاها له في الذب عن اصولهم
ومفاخرهم دون مراعاة الدين والذي عنه الامن رجع الى الحق من اهل الغفو
فانهم حسن توفيقه ما انت عليه من الضلال فارفوك وهربوا الى الله من موالاتك
فما تزيده من هدم الدين حتى حملتهم على الجمود لصعبه الجاهدة له وعدلت
عن قصد الحق وقد كان استعوى لعرد شبهه قبل عثمر والطلب بدمه فلما
عرف عقلاء بهم والمتمسكون بالدين منهم ان ذلك خدعه منه لاراد الملك فارقوه
واعتزلوه وقوله على اعقابهم وعلى ادبارهم ترشيح لاستعارة لفظ النكوص والنزوع
من المحسوس للمعقول واما سئلها هنا من الجيل الذي خدعهم ولفظ الصعب
مستعار لما حملهم عليه من الامور المستصعبه في الدين باعتبار ان ركوبهم لها
يشارم عدولهم عن صراط الله ووقوعهم في مهاوي الهلاك كما يستلزم ركوب
الجمل الصعب النفور العدول براكبه عن الطريق وتقحم المهالك وكذلك لفظ
القصد مستعار للطريق المعقول الى الحق من الطريق المحسوس ثم كرر عليه
الامر بقوى الله وان كاذب الشيطان قياده واستعار لفظ المحاذبة للمانعة
ولفظ القياد لما تقوده به من الاراء الباطله وكواذب الاماني ومما نعه الشيطان
لذلك القياد سكذبه لبعض الاماني مما يوسوس به من تلك الاراء وقوله فان

الدنيا الى آخره نبه له على وجوب قطع الامال الدنيوية لانقطاع الدنيا وعلى
العمل للاخرة بقدرها وهو في قوة صغرى ضمير بن تقدير كبرى الاول وكل ما
كان منقطعا زائلا وجب ان يقطع الامل فيه لانقطاعه ويحادث الشيطان في
دعوته اليه وتقدير كبرى الثاني وكل ما كان قريبا منبغي ان يستعد لوصوله بالعمل
له والله الموفق ٥ وص[illegible] له عليه السلم

الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة ٥

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الي الموسم اناس من اهل
السماع العمي العلوف الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلتمسون الحق بالباطل
ويطيعون المخلوق بمعصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون
عاجلها بآجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر
الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصلب والناصح اللبيب التابع
لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه واياك عند النعاب طرا وان
عظم لك الناس فيشلا [illegible] هو قثم بن العباس بن عبد المطلب ولم يزل
واليا لعلي عليه السلم على مكة حتى قتل عليه السلم واستشهد بسمرقند في زمن معاوية
وسبب هذا الكتاب ان معاوية كان وجه الى مكة في موسم الحج واجتماع للعرب
فيها دعاة يدعون الى طاعته ويبسطون الغرض عن بيعة علي عليه السلم ويلقون
في انفسهم انه اما قاتل عثمان او خاذل له وعلى التقديرين فلا تصلح للامامة ويشيرون
محاسن معاوية ونعمهم واخلاقه وسيرته في العطاء فكتب عليه السلم هذا
الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه ما يقتضيه التباسه
وعمل الدين بعثتهم بعض البصرة الى كان بيعتها مكرها لبغيه على اعمال
على عليه السلم والعمي الحابسون والموسم مجمع للناس والاكمه الذي عمي خلقة

والبطر سنة المرح وكره النشاط والباساء الشدة بنى على فعلاء افعاله كالنعائم
غرضه والفشل الجبن والضعف وحاصل الكلام اعلامه اولا ما كان الله
عنه بالمغرب واراد الشام لانها من البلاد المغربة وقد كان له عليه السلام
في البلاد حواسيس يخبرونه بما يحدث من الامور عند معويه وملوبه عند كل
كما حرى عادة الملوك بمثله ثم وصف اهل الشام بما وصف ليحذرهم المعد عن الله
لغرض المسفر عنهم احدها سهولة العقلة لهم من كل وجه عما خلقوا لاجله
واستعار لعلوهم لفظ العمى باعتبار عدم عقليتهم للحق وادراكهم ما ينبغي من طرق
الباطل كالاعمى قصده ولفظ الصم لاسماعهم والكمة لابصارهم باعتبار
عدم انتفاعهم من حيثه الاسماع بالمواعظ والتذاكير ومن حيثه الابصار بتحيل
العبر بما من آثار الله سبحانه كما لا ينتفع مدرك فاقدها من الناس الماشي كونهم
يلبسون الحق بالباطل اي يخلطونه به ويتعمونه فيه ومرادهم بعلمون انه على الحق
وان معويه على الباطل ثم يكتمون ذلك ويغطونه تشبيها فيما عمدوا لطلب به
الى عرف من اباطيلهم وروى يلتمسون الحق بالباطل اذ كانوا يطلبون حقائقها
للباطلة الثالث كونهم يضعون المحلول اي معويه في معصية خالقهم
الرابع كونهم يحتلبون الدنيا درها بالدين واستعار لفظ الدر لسماع الدنيا
وطيبانها ولفظ الاحتلاب لاستخراج منافعها نحو قوله الطلب من ظلها
ملاحظة للشبه بها في انها قوة ودرها منصوب بدلا من الدنيا واما كان ذلك
بالدين لان اظهارهم لشعاره وتمسكهم بظواهره ملزوم من تحصيل الدنيا واخذهم ما
لا يستحقونه منها فان مجاريهم له عليه السلم انما كانت كما زعموا للاحداث
لخلافه عمن وانكارا لمنكر عليه وخلافه ولذلك تمكنوا من تالف قلوب
العرب واكثر جهال المسلمين على حربه عليه السلم واخذ البلاد منه لحامله

تراوهم على الدنيا لاجل الاقرار وهو توبيخ لاحد ولفظ الشراء استعارا لاستعاضتهم
ذلك العاجل من ذلك الآجل ولما كان ذلك شعارا لاسلام هو الحسران المبين ذكره في معرض
ذمهم ثم ذكر مقام الوعيد والوعد بقهر انحصار الفور بالخير فمن عمل الخير ترغيبا فيه
والمحاراه بالشر فاعله سفر اعنه بهم خيم بامره وتحذيره اما امره فان يقوم على ما في يديه
من العمل مقام من هو اهل ذلك وهو الكاتم المثبت في ارائه الطيب في طاعة الله
الناصح للسلطانه والمائه للبائع لسلطانه المطيع لامامه واما تحذيره فمما تعتقد
منه وهو كل امر يعتقد في الشرع معصية لله وتقصيرا عن ادائه حقه وروى الكلمات
مرفوعة ثم من البطر والنعمة والفشل والضعف عند الباساء والشدة لكون
ذلك معدا للزوال النعمة وحلول النقمة والبطر ذليل تشتاق ردعا على الكبر
والخيلاء والفشل فضيلة التواضع والفعل ذليل المروءة وفضيلة الشجاعة
والله الموفق ومن [illegible] عليه السلم

الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله ما الاشتر

عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها

وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك وانى لم افعل ذلك استبطاء لك
في الجهد ولا ازدنادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك
ما هو ايسر عليك مؤنة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت ولته امر
مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل
ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الغوات
له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر للحرب من حاربك وادع الى السبيل
ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك والسلم
الشنشان محمد بن ابي بكر كان يضعف عن لقاء العدو ولم يكن في اصحاب

على عليه السلم اقوى باسا في الحرب من الاشتر رحمه الله وكان معوه بعد وقاع
صفين وتخوف الاغاره على اطراف بلاد المسلمين وقد كانت مصر حعل طاعه
لعمرو بن العاص وعلم عليه السلم انها لا يحفظ الا بالاشتر فكتب له العهد
الذي يأتي ذكره ووجهه اليها فلما ان محمدا تامر ذكرنا ان الاشتر مات
قبل وصوله اليها فكتب عليه السلم الى محمد هذا الكتاب وهو دون ما قرأه
على عماله واستضاده وتعريفه وجه عذره في توليه الاشتر بعماله وانه لم يكن
ذلك لموجدة عليه ولا تقصير منه والموجدة ما يجده الانسان من الغضب والله
عنه وانشرح الامر سال واصحر له اي اخرج له الى الصحراء والبصيره هنا
الحجه والهدى في الدين وحاصل الفصل امور الاول قوله فقد بلغني الى قوله
عملك كالاعتراف له بما شبه الاساءه وحمله ليثبت عليه ما نسبه الاعداء
اليه الثاني قوله واني لم افعل ذلك الى قوله فاما اخذ فيما اشبه العذر
فنفي عنه التقصير والاستبطاء في الجهاد وكونه مما عساه يتهم سببا لعزله
بوايه ع ثم وعد على تقدير تمام عزله ان يرضوا سهل عليه كلفه واحث اليه وكانه شكا
لعبد عن مصر بالرغبه فيما هو حر منها ثم اشار الى وجه بعثه الاشتر
في معرض ذلك الثناء عليه بما استجمعه من الخصال الحميده المذكوره وهي كونه
ناصحا وعلى عدوه شديدا باقما اي منكرا ومغيرا ومجدا وان كان له الامر
الاول الا انه في الثاني صعفين الثالث قوله فرحمه الله الى قوله الدوار
له اعلام بانه مات وهو عنه راض ليلائم ظهوره شهاده الرابع قوله فاصحر
الى اخر امره بالاستعداد للعدو وامره بالاصحار له لاشعاره بالعدو دون
الاستعاره المبنيه على التشبيه بالاسد وان يمضي في محاربته على حميته والكون
واستبصار فيه والكفي وصف التشمير عن الاستعداد للحرب وان يدعو الى

سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه والمجادله التي هي احسن وان يكثر الاستعانه بالله
في ارغامه الله والاستعاذه به تبعيدا لاغاضته للنصر وكفايته ما اهم من امر
العدو ومعونته على ما نزل من السداد وبالله التوفيق ۞

الى عبد الله بن عباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنه بمصر

اما بعد فان مصر قد افتيحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد
فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا
دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الواقعه
ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا
ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله
لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهاده وتوطيني نفسي على المنيه
لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقى بهم ابدا اقول
احتسبت كذا عند الله اي طلبت به الحسبه نكر بكاديني اي اجرا والمهاد القتل
في سبيل الله واستشهد كانه استحضر الى الله وجدانا الكلام على امور
احدها اعلامه بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر لتسامحه في الحرب بعد المعصيه
الثاني تسليم الامر الى الله وطلب الاجر منه في الرزيه فعليها ما سمع عند وقوع
قضاء الله بالمصيبه ومدحه في معرض التصحيح عليه والتوجع له وولدا وعاملا
وسيفا وركنا احوال بسمته ولدا بمجازاته عثمان بن حنيف في حجره كما اراد ذلك
انه كان ربيبا له واما من عميس فالخثعميه كانت تحت جعفر بن ابي طالب
وهاجرت معه الى الحبشه فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا
فلما قتل جعفر تزوجها ابو بكر فولدت له محمدا هذا فلما توفي عنها تزوجها

على عليه السلم فولدت له يحيى بن علي واستعاره له لوط السيف باعتبار كونه يقمع
العدو ويصاب به عليه ورشح بذكر القطع وكذلك نفط الركب باعتبار كونه يقتل
به حوادث فتدفع به ورشح بقوله دافعا المالك لعلامه كماله مع المار
في معرض الشكي منهم وانه ودعهم على الحاقه واغاثته فلم يسمعوا قوله واشار الموده
تقصر كل منهم فالآتون كارهين كانما يساقون الى الموت وهم منظرون والمقاتلون
كذلك لذلهم والولو استطاعا لخرجا معكم ولكن ابعدهم الله بعلم الله بهم الكاذبين
ومن مل حالهما وسرتهما الى الرقيصا محقوقه له لشبه منهما في اكثر الاحوال
وهذا القسم لعمر محسب ما وجدته من الرابع سؤاله تعالى ان يجعل
له منهم الفرح وهو في معرض الشكي منهم انضمام الانسان الى وجه عذله
والمقام منهم على هذه الحال وهو طالبه المهلك وتوطينه نفسه على الموت
عند لقاء العدو ولولا ذلك لفارقهم والله الموفق

في ذكر جيش انفده الى بعض الاعداء وهو جواب
كتاب كتبه اخوه عقيل بن ابي طالب

فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص
نادما فلحقوه بعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيا
شيا كلا ولا مما كان الا كموقف ساعه حتى نجا جريضا بعد ما اخذ
منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلا يا بلاي ما نجا فدع عنك قريشا
وتركاضهم في انضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم
قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله
قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وسلبوني سلطان ابن امي

وامّا ما سالت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يرد في كثره
الناس حولي عزمة ولا تفرق عني وحشة ولاحسن ان ليك وان اسلمك الناس
متصرعا متخشعا ولا مقر للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطي
الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسلميني كيف ابت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبه فيشمت عاد او يساء حبيب

طفلت الشمس للشيء اذا مالت للمغيب وابت لغه في غابت
والجريض المغموم المهموم الذي يساغ ريقه على هم وحزن بالجهد وكاد يموت كالراكب
والمخنق بالسين مضموم من الخنق بكسر النون والرمق بقيه النفس واللاي
الشده والعسر والاجماع تصميم العزم والحوازي جمع جازيه وهي القوس تخرى
بالسيه والمحلين من نصر السعر نقال لمن نصر عهده وسعته محل ولمن خلط
محرم والمقتعد الراكب لا قتعاد ظهر البعير وحاصل الفصل امور احدها
قوله فسرحت الى قوله ما نجا حكاه حال عدو وقد اغار على بعض اعماله فنفذ له
جيشا من المسلمين فلما بلغ ذلك شمر هاربا ونكص عن علم توجههم كره ان يلحقوه فعاملوه فعلا لهم افلت منهم
شده وعسر من الخلاص والقاطه عليه الا القليل العارات ثم ذكر وهاربا فنادما
وجريضا احوال وقوله كانه لا تشبيه بالمثل الاربع والفاء وذلك لان الاغارة
قصد ان سريعا الانقطاع فلما وقع المسموع قد شبه بها ما كان من مجاربه العدو للجيش
الذي نفذه ونحوه قول ابن هانئ المغربي واسرع في المعين من الحظة

واقصر السمع من لاوناه وموقف مصدر اي ما كان ذلك الفعل الا كوقوف
ساعه وذروي لا وذاه وايا مصدر والعامل محذوف وما مصدرية في موضع الغلط
والعذير فلاي لا نجاه اي عذيري وانطاوه اي عسر وانطاوه بلاي كما تقدم اي لا يا مقرونا ببلاي

الثاني فدع عنك الى قوله ان امي الخ الجواب ان لام دركه قريبا ومن انهم مع
الى معونته وامره عليه السلام بالاصرار عن ذكره على سبيل الغضب منهم والواو
في قوله وتركاضهم شبيه ان يكون بمعنى مع وحمل الكوفيون عاطفه واستعار لهم
لفظ التركاض باعتبار حبه اذاهم في الضلال عن سبيل الله وخوضهم
في الباطل تشنيع فيه مرعز يوقف وكذلك لفظ البحوال ولفظ الملاح باعتبار
كثرة خلافهم للحق وحركاتهم في تيه الجهل والخروج عن طريق العدل كالبحر
بحج وبجول وقوله فانهم الى قوله صلى الله عليه وقوله صغرى ضمرنه به
على انه الخبر وضمير وانه محل الاعراض عنهم وتدبر البكري وكل من كان كذلك
وسقي بركه والاعراض عنه اذ لا خير فيه واما حقه الصغرى وظاهره كثر
قريشا جمع عرم على جزم منه بوقوع بعضاله وحسدا وحقدا عليه والله
على شفاه كما كانت حالهم في بدو الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه
لم يفرق الطلاء في شيء وركك وقوله فجرت قريشا عني الخوازي دعا عليهم
بان يجازوا بمثل فعلهم به من قطيعه الرحم وسلبه سلطان الاسلام والخلافه
الى هوا ولي فيها وهي تجري مجرى المثل وقوله وقد قطعوا رحمي كالتعليل
لحسن الدعاء عليهم وهو في صغرى ضمرانها وصدر كراه وكل من فعل
ذلك يحقق بالدعاء عليه واراد بامن ابيه رسول الله صلى الله عليه لانهما ابنا
فاطمه بنت عمرو بن عمران عابد من مخزوم ام عبد الله ولي طالب ولم تقل
ابن ابي لان عمر ابي طالب هو عمام شركه في النسب الى عبد المطلب وقيل لان
فاطمه شامسد كانت تزوجت برسول الله صلى الله عليه حين كفله ابو طالب فتبناها فسمي
له فاطلق عليه البنوه لها مجازا الثالث قوله واما ما سالت عنه الى اخره
تعرض لسواله والجواب عنه وفيه منه على فضيلته من وجوه الاول قوته في

الدين عامن اجل ذمه الله ونقض عهدا من عهوده الذي بجاعته الي لا
يريد معها كره الناس جوله عز ولا نزوهم عنه وحشه وان وجد معها
بالضعف المذكور من الجبن والعجز والانقياد للعدو ولكنه معها كالفاضل والسيد
منسوب الى العباس بن مرداس السلمي وهو تمثيل اصله الفاضل وفرسه عليه
السلم وعلته ما ذكر من الاوصاف وحكمه كونه مجاعلت الحذر من صوله والله
الى معونته

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهوا المبتدعه والجيره المتبعه مع تصنع
الحجاج واطراح الوثائق التي هي لله طلبه وعلى عباده حجه فاما اكثارك
الحجاج في عثمان وقتله فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذله
حيث كان النصر له اقول اول هذا الكتاب اما بعد فان الدنيا حلوه
خضره حلت في اعين الناس وراقتهم وفتنت قلوبهم بزينتها فما هو انع
له منها وما الآخره امرنا وعليها حثنا فدع ما عوضه ما نفى والعمل للباقي واحذر
الموت الذي اليه مصيرك والحساب الذي اليه عاقبتك واعلم ان الله اذا اراد بعبد
خيرا حال بينه وبين ما كره ووفقه لطاعته واذا اراد بعبد شرا الغراه بالدنيا وانساه
الآخره وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلتني كتابك ترمي
غرضك وتنشد غرضا لتلك وتخبط في عمايه وتتيه في ضلاله وتعتصم بغرز حجه
تلوذ ما ضعف شهده واما سؤالك الي المشاركه والازار لك على السام فلو كنت
فعلت ذلك لكان لا يوم لفعلته امس واما قولك ان عمرا ولاكها عمر ليعمر من كان
ولاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم تكن للناس امام الا يرى من
صلاح الامه ما تذكر ان ظهر لمن كان قبله او خفي عنهم غيبه والامر يحدث بعده
الامر ولكل والي راي واجتهاد ثم تصل بقوله فسبحان الله الفضل الى اخره والفضل

كان

مشتملا على امرين احدهما المعجم من شره لزومه للاهوا الى مبتدعها والمحترفين
عن قصد الحق وذلك انه في كل وقت يقع شبهه ويبتدع رايا يغوي به اصحا
ويقرب ادناهم بذلك ان علما عليه السلام لا يصلح للامامه فياره يقول انه قتل
عثمن وياره يزعم انه خذله وتاره انه قتل الصحابه وفرق كلمه الجماعه وبان يعتز
عنه بالعطا وتفريق مال المسلمين على غير الوجه الشرعي وبان يعترف بكونه صالحا
للامامه ويطلب له الاقرار على السلام الى غير ذلك مما مبتدعه في الدين المبا
ويتبع الخير فيها مع تضييعه لمعاني الاهوا التي يسعى ان يعقدها من كونه عليه
الحق بعد الامر واطراحه لوثاق الله وعهوده المطلوبه المرضيه له وفي
عان حجه يوم القيمه كما قال تعالى واذ اخذ ربك الآية الباقي حواله عن خبا
ع امر عثمن وفخر بنصرته وتبكيته له عليه السلم بخذلانه اياه وقوله فانك الى الخر
ع وهو صغري ضمر بيانها ان معوله لما استرخص عثمن تباقل عنه وهو في ذلك
يعده حتى اذا استنبه الحمار يعث يزيد بن اسد القسري وقال له اذا اتيته
فاحتسب فاقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاني انا الشاهد وانا
الغائب قال فاقام بدى حسب حتى قتل عثمن فاستقدمه خيفه معوله فعاد
الى السلم بالحبس الذي كان معه فكان نصره له حيث بعث لنصرته انما كان على
سبل التعذير والمقاعد عنه ليقتل فيدعو هو الى نفسه فكان ذلك المصر
للعصف لمعوله اذ كان فعله ذلك تسالقتله واستمان هو على مطلوبه من هذا
الوجه وكان خلافه له حيث كان مجاحا الى النصر وتقدير الكبرى وكل من كان
كذلك فليس له ان ينتظر نصره ومنتهى غرضي الخذلانه وبالله التوفيق

الى اهل مصر لما قتل عثمن رضي الله عنه

من عبد الله علي امير المومنين الى القوم الذين غضب الله تعالى حين عصي في
ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم
والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه ان امابعد
فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعدا
سلاحه ان لو قرع اشد على الكفار من حر وقع النار وهو مالك بن الحارث اخو
مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله
لا كليل الظبه ولا نابي الضريبه فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان
تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته
لكم وشده شكيمته على عدوكم

السرادق البيت من القطن والكتان
الرحوع والظبه بالتحريك حد السيف ونابي السيف اذا لم يقطع الضريبه الجسم
الماخر والضريبه بالكسر اذا كان ايا قوى النفس واصل الشكيمه الحديده المعترضه
في فم الفرس وفي الكتاب معاصد الاول قوله من عبد الله الى قوله شتا عنه صوت
عنوانه ووصف اهل مصر بالغضب لله استحثاثا لطباعهم واسارته الى الكابهم للحد
الذي فعلت الى ثم لو سيرهم لذلك الى المدينه غضبا لحدود الله ان تعطل فاراد
فلزم ان يكون عليه السلم راضيا بقتل عثمن اذ مدح قاتليه على التسبب بقتله قلت
لا يلزم ذلك لجواز ان يكون سيرهم انما كان للنكير عليه دون غرض قتله فدحجهم على ذلك
انكيرا نهم
واما قاتلوه والذين تبرؤا منه والذين توقفوا فليس
ولعله ذلك فيهم من اهل مصر الا ما ذكر وليس في كلامه عليه السلم ما ينفي مدح
بعضهم وذمه قتلوه واستعار لفظ السرادق لما عم من الجور البر والفاجر والمقيم
والمسافر كالسرادق الكاوي لاهله وقابل بين المعروف والمنكر ولم يرد نفي المنكر بانتفي
صفه الناهي عنه والباقي قوله اما بعد الى قوله لخوني مذحج صدر الكتاب لعلهم

سام امام الخوف عن علو همته وتعلقه بحسن العواقب تدبر الحرب والاستعداد
للقاء العدو وكونه لا ينكل عن محاربته وشجاعته وشدته ماسه واكد ذلك بوصف
كونه قادرا على اقتحام حروب الكفار وهو وصف صادق مع المبالغة فيه اذ كان لقاؤه للكفار
يستلزم غلبته عليهم بالهلاك وعدم السلامة وادراك وجود الحروب لهم الذين
من الكفار واطفائها بعد ذكره بعد تقييدا وصادقا للحمد وهو ما يقع لان الغرض لما لم يكن
لاذكره فقط ومنح بفتح الميم مكسحا ابو قبيله من اليمن وهو منبح بن حاشد بن خارف
من سبأ والنخع قبيله من مذحج الملك اشار بهم الى
وهو السمع له والطاعة لامره لاطلاعه في مخالطتهم على ما فيهم من الخوف والرجاء
امتثال امره بضمير صغراه قوله فانه سيف الى قوله الضريبة واستعاره لفظ السيف
باعتبار كونه قاطعا على العدو فهلكه كالسيف وذكر الظبة وهي بكسر الظاء المعجمة
تالي الضريبة عن كونه ماضيا في الحوادث غرافها ولا راجع عنها والاضافة في الظبة
اضافة اسم الفاعل الى المفعول اي ولا ناب عن الضريبة وتقدير الكرى وكل وكان ذلك
فحث ان عدم وتمثل امره فما شرعه من الحرب وغيرها الرابع امرهم ان يكونوا يدا على
الى الحرب والجامهم عليها وفوائده وتنبه على ذلك بضمير صغراه قوله فانه الى قوله اذا
وكني بذلك عن كونه آمرا له الحرب وغيرها بامر الله وهو في موضعه الحال او موضعه المفعول
كذلك فمن كان على وفقها واوامره انضاكذلك ولم يرد عليه السلام ان كل ما يامر به ما كان
الامور الكلية والضريبة فانه من اوامره عليه السلام ما هو والتفصيل مما اراد انه قد
قواعد كلية للسياسات وتدابير المدن والحروب واعدة لذلك بحيث يمكنه ان يستنبط
فيها ويستخرج حرياتها لمن اعلمهم انه قد اثرهم به على نفسه مع حاجته اليه
في الرأي والتدبير فعرض للامتنان عليهم بذلك ليشكروه واشار الى علة ايثاره لهم به

وهي كونه ناصحا لهم قوي النفس شديدا للوطأة على عدوهم وكني بشد الشكيمة عن ذلك فانه
مستلزم على السلم ذلك الايثار وهو استقامة الامر له بصلاح سائر امره وبالله التوفيق

الى عمرو بن العاص

فانك قد حملت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم
بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام
يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فريسته فاذهبت دنياك واخرتك
ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن العاص فبالحري
ما قدمتما واز تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما

تذكر

هذا الكتاب رواه من عند الله على امر المؤمنين الى الهاشمين العاصي
عمرو بن العاص شانئي محمد واله محمد الخاتمة وله السلام سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فانك تركت مروءتك لدنيا امرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه
الحليم بخلطته فصار قبلك لغلبة شحه كالواغل شن طبقه فشلبك دينك واما انتك
ودنياك واخرتك وكان علم الله بالغا فيك فعرثت كالذئب تتبع الضرغام اذا ما
الليل دجى والتمس ان يثب وثبته وكيف تجوز من القدر ولو بالحق طلبت ادركت ما رجوت
وقد رشدت من كان الحق دليله فان يمكن الله منك ومن ابن اكلة الاكباد لاحتكمن
فيه الله من ظلم قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وان تعجزا وتبقيا بعدك
فالله حسيبكما وكفى بالمرء لنفسه استقاما وبعقابه عقابا وبدنيا لكما على دنيا عمرو
بما بعته لمعويه في باطله وسفره عما هو عليه وعيبه لهما بما هما اهله ومعنى جعله
دينه تبعا لدنيا معويه انه تصرف في دينه بحسب ما تهوى وتحبه من كما اشرنا اليه
قال من بعده دينه في المطامع على الحق وعليه السلام بعلمه حصر ثم ذم معويه باوصاف
اربعه لغايه السفر عنه احدها كونه طامعا في غير حقه وضلاله مغويا من يطيعه او فتح

ان يوضح المعاني كونه مهيجا ... وسهو ... عنه ... ستر دولته عنه
فانه ... كثير ... من صحبه ... ومتبع ... شرب وسماع وقد
... يسمى بالملك زمان عمر خوفا منه بلا انه كان يلبس الحرير الديباج وشرب ...
... الذهب ... فلما ... يا ام ... كانت الوقائع
حيث خرج على على عليه السلام ... في ... كونه
... الكرم بمجلسه وذكر ... ومن ... العقود
... ومجالسه ... بني امية ... ومجالسة ... لم
... وذلك ... الرابع كونه ...
وذلك انه كان ... معرض ... الاسلام والطعن
عليه وان اظهر ... وذلك ... في الشباب عنه
... واشار ...
وطلب فضل الغرض ... اتباع الكلب للاسد يحقر اله ...
ونبه على وجه الشبه بقوله ... وجه الذل
والخضوع ودناءة الهمة للطمع فيما ... وانتظار ذلك ... اتباع
الكلب للاسد وفي ... الشبه ... وفي التنفير ...
اتباعه له ... دنياك ... وارادة ... من الرزق
... من الخوف ... والاموال التي
... الدنيا ... للذوق ... والاستمتاع ...
... واما ذهاب الآخرة ...
... لزوم الخوف ... وطلب ...
... الجنة والآخرة بالمعاني ... الآخرة

وعيد بعذاب واقع على بعد موت كل واحد من المعصر وذلك العذاب اما بواسطة
في الدنيا بعد ... من الله منهما وهو اجراؤه لهما كما وقع لمن حقت عليه لعنة الله
واما من الله في الآخرة على بعد ... وسقا بعده وهو عذاب النار
ونبه عليه بقوله ... امامكما شر لكما لقوله تعالى ولعذاب الآخرة اشد وابقى
واستعار لفظ الامام للآخرة باعتبار استقبال النفوس لها وتوجهها نحوها
وبالله التوفيق ..

الى بعض عماله

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن
في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت
الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت
وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع
المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة
اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك
انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك
الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت
عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية
المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من اخذه
كانك لا ابا لغيرك حدرت على اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن
بالمعاد او ما تخاف من نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب
كيف تسيغ طعاما وشرابا وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما
وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين

الى بيت الله عليهم هذه الاموال واجر بغير هذه البلاد فانوا الله وانا
اليه راجعون اموالهم فاذا ما عصاك احد عصى الله منك لاعذرن الى الله
فيك واضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان
الحسن والحسين عليهما السلم فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة
ولا طفت بهما شيئا مما اراده حتى ياخذ الحق منهما وانصف المظلوم من
ظلمه العالم ما ينبغي ان اخذ من اموالهم حبلا الى اتركه ميراثا لمن بعدي
فضج رويدا فكانما صدعت الملا ودفنت تحت الثرى وعرصت عليك النكال
ما المحل الذي نادى الظالم فيه بالجنة وسمى المضيع الرحمة وان حسن هناك
المسيء ان هذا الكتاب الى عبد الله بن عباس حين كان
واليا عليه السلم على البصرة والفاظ الكتب تنبيه على ذلك كقوله قلت لابن
عمك طهر المجن وقوله فلا ابن عمك آسيت وكذلك روى ان ابن عباس كتب اليه
جوابا عن هذا الكتاب اما بعد فعجبا لتأديبك اياي تتعظم فيه ما اصبت من
مال البصرة ولعمري ان حقي في مال اكثر مما احدث والسلم فكتب
عليه السلم جوابا ذلك اليه اما بعد فان من العجب ان يزين لك نفسك ان لك
في مال المسلمين الحق ما لرجالهم فعدا فلحت ان كان بمنكا لما ظاهرا
ادعاه لا مكون بخلك من المأثم وحمل لك المحارم اثبت المهدي المتعمد الذ
وقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة
والمسنة والطائف تحارب من عاندك وتعطي فيهن مال غيرك فايا يجمع هذا
الله الى رشدك وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل
تفارق ما اصبت وترد ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد
ممهد قد فارق الاحباب وسكنت التراب واحمت الحساب غنيا عما

خلفت فصرت الى ما قدمت والسلم واكرهوا ذلك فقالوا ان عبد الله بن عباس
لم يفارق على اعلاه للسلم قط ولا تجوز ان يسول حقه ما قال وقال العطاء
للرادي رحمه الله يكون الملكوت الله هو عبد الله بن عباس لعبد الله فاما جمله
على ذلك اشبه وهو به الق والعلم ان هذين القولين لا مستند لهما اما الاول فهو مجرد
استبعاد ان يفعل ابن عباس ما نسب اليه ومعلوم ان ابن عباس لم يكن معصوما
وعلى عليه السلم لم يكن ليراقب له الخوا حدا ولو كان اعز ولاده تمثيلا بالحسن والحسين
عليهما السلم وذلك كيف وان عمله ليحسن لما يظن انه على الاقرب فهذا ابن عمر
اشد من ان علطته عليه وعتابه له لا يوجب مفارقته اياه لانه عليه السلم كان
اذا فعل احد من اصحابه ما تستحي به المواجهة اخذه سواء كان معروفا او دلالا
وربما منه او بعدا فاذا استوفى حق الله منه اقبل اليه مما فعل عاد في حقه الى
ما كان عليه قال الشريف عبدي دليل حتى اخذ الحق منه والدليل عندي عزيز حتى اخذ
الحق له فلا يلزم اذن من علطته على ابن عباس وعتابه اياه تاركه مفارقته له
وشعاره على ما مضى من المحبة والقرابة واما القول الثاني فان عبد الله كان
عاملا له عليه السلم باليمن وانتقل عنه بعد ذلك ولحق الى المدينة فقول
الشعار ما يلي الجسد من الثياب وبطانة الرجل خاصته وكلت الزمان
شدته وحرب العدو استعضه والفتك القتل على غرة وشغرت تفرقت
والجحل الزاد الذي لا حصف له وكدر الهوان المطالبة والمصانعة وضج
رويدا كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة واصلها ان رجلا نظم ابله ضحى وبئرها بعيدا
يسيرها ولا يشعرها فقال له ضج رويدا والمناص المهرب والمحلص والتوص الهرب
والتخلص وفي الكتاب مقاصد الاول انه ذكر ما حسانه الله عز وجل الاول
اشراكه اياه في امانته التي ائتمنه الله عليها وهي ولايه امر الرعيه والعمل باصلاح

واما قوله وان حسن مناظرهم فوهم شبه الوان بليش واصمر فيها اسم الفاعل وانما استعمال المرء حسن وقد كان حسن مرفوعه مانعا اسم ان وقبل ان كما زاده كهي في ثمت وربه وقوله ولا مساغ

الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله

واستعمل العمر بن عجلان الزرقي مكانه

اما بعد فاني قد ولّيت العمر بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا مثربة عليك فلقد حسنت الولاية وادّيت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم وانا عنك راضون فقد اردت ان اظلك اهل الشام واحببت ان تشهد معي وتكون ممن استعين به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ايها الله ان عمر هذا هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وابن ام سلمة وابن ابو سلمة من عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واما العمر بن عجلان فمن سادات انصارنا من بني زريق والتثريب العنف واسقطا اللوم والخطّ المتهم واستظهر فلان بحجته ظهيرا ومدار الكلام على اعلام عمر بن ابي سلمة ما افاد العمر عوضا منه ثم اعلامه ان ذلك لم يكن عن سخط صدر منه يستحق به الذم والعزل انه سأله ملونه احسن ولايته وادى امانته ثم لغلامه بغرضه من عزله واستدعائه وهو الاستعانة به على عدوه وكذلك لبضمه قلبه ونعاود الى الولاية عن طيب نفس ونهضه على وجه رغبته في حضوره بقوله فانك الى الخير وهو في قوم صغرى ضمير يعود له وكلام استظهر به على العدو واقامة عمود الدين فواحد ان ارغبت في حضوره وان يشهد معي ولفظ العمود مستعار لاصوله التي يحط عليها وقامها يقوم كالعمود للبيت وبالله التوفيق

الى عقله من شيبة الشيباني وهو عامله على اردشير خره

لعمري عنك امرا ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك ليقيم في المسلمين الذي ارتضاه رعاتهم وحيطتهم وان يبقي عليه دماءهم فيمن يعتمد ان من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك على هوانا ولتحفن عندي مسزانا فلا تستهين بحق ربك ولا تصلح دنياك بحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمه هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام

اعتمادك اختيارك من الناس وقوله مما بلغه من الامر الصادر عنه احمالا لانتباهه له واشعر انه امر مكروه بما فعله وهو بخط الهه وغضب امامه وشبه قوله ان كنت فعلته على عدم تحققه لذلك لعلمه بنزاهته عن ذلك وقوله ليقيم الخ اخبار بما من اعراب قومه ووصف ذلك الفيء بكونه حيطا لرماحهم وخيولهم وعليه ارتقب دماءهم لما كد في النفوس وتمس وحاجة استحقاقهم له وتقدير ذلك ما كد فتح قسمته في غنائم ثم اقسم قسمة المعاد في معرض الوعيد ان كان ذلك منه حقا ان يلحقه هوان وخفاء عند وخفوق رنده في نعصان وكنى به عن صغر منزلته ومرانا نصب على المصدر نهاه عن استهانته بحق ربه وعن اصلاح دنياه بفساد دينه منبها على عظمه الله وحوطته المحاطة على طاعته ونهاه على ما لم يكن له دخول في من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهم نهاه على قبح ما فعل بخصوص ومه بدلالة ما يقوله الا وان الى قوله سواء وهو في موضع نصب وقوله يردون الله ويصدرون عنه ما كد لتساويهم في الاستحقاق وانه لا شرعة الشرله وتقدير الكري وكل حق يكون سواء بين المسلمين فلا يحور تخصيص بعضهم به وقد ذكر ما حال عقله من قبل وبالله التوفيق

الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معويه كتب اليه يريد خديعته واستمالته

ومدعوك ان معوده كما ليك يستهل لبلك ويستفز اغربك فاحذره فانما هو
الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم
غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفين وزمن عمر بن الخطاب فلتة من
حديث النفس ونزغه من نزغات الشيطان لا تنثب نهائب ولا تستحوذ
ارث والتعوذ منها كالواغل المدفع والنوط المذبذب

ضد هذا هو دعي ابي سفين ويقال زياد بن عبيد من المامين من بعول عبيد بن رفلان الثقفي
والله لقد علمت انه كان عبدا وانه بغى في ايام زياد فاتبعه واعبقه واما ادعاؤه
ابي سفين له فروي انه تكلم يوما بحضرة عمر فاعجب الحاضرين كلامه فقال عمرو بن العاص
لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفين انا والله انه لقرشي
ولو عرفه لعرفت انه من خير اهلك فقال ومن ابوه فقال انا والله وضعته في
رحم امه قال فهلا استلحقه قال اخاف هذا العير الحالس ان يحرق علي اباي
يعني عمر والي على عليه السلم الخلافة ولي زيادا فارس فضبطها ضبطا صالحا
وجباها فكتب اليه معوية يحذره ما سبق الى خاله من امر المومنين معوية بن
ابي سفين اما بعد فان المرء ما طرحه الهوى في مطارح العطب وانك لامرؤ المرء
به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبعضك لي على ان عققت ولي
وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي كانك لست اخي ولست صخر بن حرب اباك والي
وسناءبني وبنك اطلت بدم من الى العاص وات تقاعلني ولكن ادرك كل عرق الرخاوة
من قبل الفنا وكنت كذارية بيضها بالعراء وملحفة صفر اخرى حلاحا
وقد رات ان العطف عليك والاخذ بيدك يسعك وان اصل رحمك واسعى الثواب
في امرك واعلم ايا المغرور انك لو خضت البحر في طاعة القوم تصرب السيف حتى ينقطع
منه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابعض الى بني هاشم من الشفرة الى الاثر

الصريح وداوش للرخ فاوضح رحمك الله الى اصلاك واتصل بقومك وانكر كل الموصول
بطيور بوش غيره وقد اصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل ذلك بك الا الخطاء
فدعه عنك وقد اصبحت على بينة من امرك وضوح مرجحنل فان احببتني وثقت
في فارة نادة وان كرهت حانني وما اشوقني فعل جعل الاعلى والالي لسلم وحمل الكتاب
مع المعوه من شيعته اليه فكان ذلك سبب فساد على الحسن بعد على عليهما السلم وانفياده
الى معوية ولما بلغ عليا عليه السلم ذلك كتب اليه اما بعد فاني لو علمت ما ولبتك ولا ادراك
ادراك لدلك اهلا وقد عرفت ان معوية الى اخر الكتاب ولنرجع الى المتن يقول غرث
السيف حده والاسفلال طلب الفل وهو ثلم الحد ومدار الكتاب على العلامة بما
علمه من كتاب معوية اليه ثم شبهه على قصده من ذلك الكتاب وهو ان يستزل عقله
ويستغفله عما هو عليه من الراي الصحيح في نصرة الحق وزايله له على السلم ومكيدته
في ذلك واستعار لفظ الغرب لعقله وزايله ولفظ الاسفلال لطلبه عرفه عن ذلك
الراي الصالح ملاحظة لشبهه بالسيف ثم حذر عنه بقوله فاقلعوا الشيطان باعتبار
وسوسته وصده عن الحق وشبه على وجه الاستعارة بقوله ياتي الانسان الى قوله شماله وهو
كقوله تعالى لاتينهم من بين ايديهم الى قوله شاكرين اي انه ياتي الانسان من كل وجه كما ياتي
الشيطان وخص الجهات الاربع لانها الجهات التي تعاد الاتيان منها وقال بعض المفسرين
من بين ايديهم يطمعهم في العفو ومن خلفهم يذكرهم مخلفيهم ومن ايمانهم يحسن
لهم جمع المال وترك انفاقه ومن شمائلهم يحسن لهم الرياسة والثنا وعن شمائلهم يحب اليهم اللهو
واللذات ٥ وعن شقيق قال ما من صباح الا وبعدل الشيطان عليه اربعة مراصد
من بين يديه ومن خلفه فيقول للمحسن قال الله عز وجل وانا الغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى واما من خلفه فيخوفه على ضيعة على ضيعة فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
واما من قبل يمينه فاتيهم من بين ايديهم وعن ايمانهم واما من قبل شماله فاتيهم
من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون ثم شبهه على وجه فساد جبلة معوية

وذلك لمعنوه انما اراد انما ترك استعماله ما استحلفه اياه اخافه عليه للم
على ترك ذلك لا استحلافه اياه يمينا صحيحة استحلف والى مصر له انا ولم يصح بذلك الدعوى
وانما كان منه قوله من قوله انه كذا وكذا فلتة عن حديث النفس وقع منه من غير نيته
ولا روية واقرار انا لزنا في قوله انا وصعته في رحم امه وذلك نزغه من نزغات الشيطان
العاما على لسانه فلا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لقوله صلى الله عليه الولد
للفراش وللعاهر الحجر ثم شبه المعلوم نفسه بهذه البلية وانزغه بالزلل للذي
وجه الشبه كونه لا يدال مدفعا والنوط المذبذب ووجه الشبه اضطراب
امره وعدم خروجه منه معنى واستمراره كما تضطرب النوط ولا يستقر والله الموفق

الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة

وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت
اليها تستطاب لك الالوان وتنقل لك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم
عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه
وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما تقتدي به ويستضيء
بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا
تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من
دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى قد كانت في يدي
فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ونعم الحكم
الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تسقطع في ظلمته اثارها
وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا سافرها لاضغطها الحجر

والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي امنة
يوم الخوف الاكبر وتثبت على حوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى
العسل ولباب هذا القمح ونسايج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني
جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له
بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد جرى اكون كما قال القايل

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكبادا تحن الى القد

اافنع من نفسي بان يقال امير المومنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في
جشوبة العيش فما خلقت لاشغل بالطعام كالبهيمة المربوطة همها علفها او
المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل
عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طرق المتاهة وكاني بما يلكم لعل الدا كان هذا
قوتا ابن ابي طالب فقد قعدت به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة
البرية اصلب عودا والروايع الخضرة ارق جلودا والنابتات البدية اقوى وقودا وانا
خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه واله كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله
لو تظاهرت العرب على قتالي لولليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها
وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة
من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك
واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك ابن الامم الذين فتنتهم بزخارفك
هاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك
حدود الله في عباد غررتهم بالاماني واممت القيهم في المهاوي وملوك استلبتهم الى الملك واوردتهم
موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطيء دحضك زلق ومن ركب لججك غرق
ومن ازورت عن حبائلك فقد سلم منذل لعمري ان ضيق مناخك والدنا عنك ليوم

جاز انسلاخه اغرى عنى فوالله لا اذاك فتستدلنى ولا اتملكن لك وقودى
وأسر الله بينا استنى فيها مشيئة الله تعالى لا رفض نفسى رياضة تهش معها الى
القرص اذا درت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولا ادع عن مقلبى كفتى ما انتشد
معينها مشبعة غمة ضموها امتلى السامه من رعيها فتبرك وتشبع الربضة من عشبها
فتربض واكل على من زاده فيهجع قرت ادع عنه اذا اقتدى بعد السنين المطاول الهيبه
العاملة والسامه المرعيه طولى لنفس اذ تت الى ربها فرضها وعلمت بجنبها نومها وهجرت
الليل غمضها حتى اذا غلت الكرى عليها افرشت ارضها ووسدت كفها فى مغبر ترعى
خوف معادها وتجافت عن مضاجعها جنوبهم وهمهمت بذكرهم شفاههم ونفشت
بطول استعفارهم ذنوبهم

المائدة بالضم الطعام يدعى اليه والعايل
الفقر والقضم الاكل باطراف الفم وطحن الشئ الطحن والوقر المال الكثير والمقبرة المقبرة
وقد كسر قبره بالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث القرو اضغاثها انتقاها والقم
الخطمه والنشاط حبل يشد بعقب منشوحه والجشع اشد الحرص على الطعام والمبطار
عظيم البطن للكثرة الاكل وغرثى جايعه والبطنة الكظة وهى الامتلاء من الطعام والقيم
تتبع القمامة وهى الكناسة وتكرش تملا كرشها والسدى الملقى المهمل والعذبة الى الابيض
والمكوز المردود مقلوبا كالمنكوس والمراض الذى فى انوره اخذ جانبا والزور
ابعدى غاب الرجل يغيب اذا بعد وسلس الريح بسلس بكسر اللام المستفيض يقال
قياده والرياضة الادب والتعويد والربيضة اكباعه الرابضة والعنم وتجافت اى نبت
والهمهمة الصوت بخفى وفى الكتاب معاصد الاوا اشارا الى ما يدعتابه على
وهو لحاته الى المائدة شرعا تستطاب له الالوان تنقل اليه لتخفق واعلم انه ملغه ذلك فقال
له ليحزن من يخمه عليه وذلك قوله اما بعد فهو له الحفاظ الا اشار على وحنه لحاته الى بطنه
وذلك قوله وما ظننت انك تجيب كذا الى كما طنى فلك ان الوزع اكتفيه ومنعك عن التجشؤ
طعام قوم الملفتون الى فقرائهم وتقصر اليد عنه والكرامة على اغنيائهم وانما ايهم وجه الخطاب

لاحاده داعى هوى ان يخصصهم باعتماد ون الفقرا بالكرامه والدعوه دليل
واضح على انهم انما يريدون بذلك الدنيا والسمعه والرياء دون وجه الله تعالى ومن كان
كذلك فلا حاجه لموافقته له على ذلك فرضى بفعله وذلك خطا يسير خصوصا من امرا الدين
المتمكس من انكار المنكرات فى الناس امره ان يحترز فيما يتفق له ان يقع فيه من ذلك
بالتطوالى ما يخف من الطعام فما وحد فيه شبهه حرام والاحتفى حاله فليتركه وما
تقزز جافه وطيب وجه الكتابه براءة عن الشبهه فنال منه وكنى عنه بالتقضم تحقيرا
له وتقليلا ويفهم منه بحسب الادب الاول ان التنزه عن هذا المباح افضل له
من تناوله الرابع نبهه بعد ذلك بقوله الا وان الى قوله عليه على ان له اماما
يجب ان يقتدى به وهو مثل فى قوه قياس كامل حذفت صغراه فاصل المثل مطلوب
الامام والمأموم وعلته انهما اماما ومأموما وذكره هو علة الساوعامله وحمله
وجوب الاقتدا وتقدير القياس انكم مأمومون لامام ومكل مأموم بامام فحق عليكم ان
تقتدوا به فنبهه على ما يجب ان يقتدى به فيه من حاله فى دنياه وهو الكفاف من طعومها
بما تستر به عورته من ملبوسه ومن مطعومها بما يسد به فورة جوعه من قرصيه
غير ملفتت فيما لعينه الى زينته فان طعمه كان يحق عمامه ويدرعه فما استحا
من رقعها ولا استلان فى طعمه ملذا وطيب وان ثوبه كان ما مس شعرا غير منخول
واحدا بالعداه واحدا بالعشى انسادس نبه اصحابه على ما يصطلك لا تستطيعونه
لهم فانها فوق شروطه ما استعداد اصلوا اليه بهم او هم ادركا سلكا كذلك ان اقتصروا
معونه على انفسهم وواصلتها بالوزع واراده هنا الكف عن المحارم بالاجتهاد
والطاعه ويحمل ان يريد بالوزع لزوم الاعمال الجميله بالاجتهاد فيها السابع نبه
بالقسم الا بر على ما يدل عليه ما عساه يعرض لبعض الادهار الفاسد فى حقه فعلم السلم ان زهده

ع الدنا منسوب سرباو سعد وان وآله محبيها وجمعها وادخاره اصوصا وهوالا
الوقت وحلفه الارض فعدد انواع ما افاء الله على المتاس منهم فاقسم انه لها خذ
منه لما قوبه وشبهه في الفله والخصه تصوير الاتان البزوه وخصها لان صعفها بالاز
وشغلها بالمه بقلل قوتهم بالنسبه وصف حقارته دتهم عنده فاخرانها في نظره
واعتباره اهون من عفصته مره وطاء ازم دار لها الكف تصور محنته الدنا وعلله
له الامر انه قال فيما قسم عليه من الدنيا واجزم بان ارضه شيرا استثنى من ذلك
فرا بقوله نا وكان له فدك من حيث اخذ الله السماء وذكرها فعرض حكمه حاله
وحال القوم معه على سبيل التسلي والتطام مر احدهما منهم الى الله تحانه وتسليم الامر
له والرضا بكونه حكما واعلم ان فدكا كانت خاصه لرسول الله صلى الله عليه وآله
لما فرغ من امر خيبر قذف الله في قلوب اهل فدك الرعب فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه
يصلحونه على النصف فعل ذلك منهم وكانت له خاصه اذ لم يوجف عليها بخيل ولا
ركاب وروى انه صالحهم على كل انهم المشهور من الشيعه والمعول عليه عندهم ان
رسول الله صلى الله عليه اعطاها فاطمه عليها السلام في حياته وروى ذلك من طرق
محلفه منها عن ابي سعد الخدري قال لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول
الله صلى الله عليه فاطمه عليها السلام فدكا فلما ولي ابو بكر الخلافه عزم على اخراجها منها
فارسل اليه تطالبه بميراثها من رسول الله وتقول انه اعطانيها فدك في حياته واسنده
عباد الى علي عليه السلام وام ايمن فشهدا لها فاطمه عليها السلام بذلك فقال ابو بكر
معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقه وعرد عوى فدر انها لم تكن للنبي صلى الله عليه
وآله وانما كانت للمسلمين يعمل الرجال في سفقه في سبيل الله وانا اليه كما كان يليه فلما
مضى ذلك الثلث خلا رها واقبلت في ليلة مزح فدعتها وتناقوم بها تطأ في ذيولها
حتى دخلت عليه ومعه جل المهاجرين والانصار فرحبت به وقامت قبطيه ثم انت

انه اجتمع لها القوم بالبكاء امهلت طويلا حتى سكنت من فورتهم وقالت استدكي
بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم
ثم حطبت خطبه طويله قالت في آخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه
فيما امركم فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره
يبتغي من في السموات والارض اليه الوسيله ونحن وسيلته في خلقه ونحن
خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمه
بنت محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا بما اسمع واعيه
وقلوب راعيه ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون نسائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم قالت
بم انتم الان تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهليه تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون ايها معشر الملة الا بتز ارث ابيه الا انه ان ترث ما ورثت ابا ك لا
ارث ابيه لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومه مرحوله تلقاك يوم حشرك فنعم
الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيمه وعند الساعه يخسر المبطلون ولكل نبا مستقر
وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ثم التفت الى قبر
ابيها فمثل يقول صه صه بت اثلتك فدكار بعدك انبا وهنبثه لو كنت شاهدها
لم تكثر الخطب ايدت رجالها فخوى صدورهم لما فضت جالت دونك الكثب
تهضتها ثم انتفت حال واشتمل بنا اذ غبت عنا فحن القوم فغضب
قال فلم ار الناس اكربا كيا ولا باكيه منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار وقالت
يا معشر الانصار واعضاد الملة وحضنه الاسلام ما هذه الفتر عن ضعتي والونيه
عن معونتي والغمزه في حقي والسنه عن طلامتي اما قال رسول الله صلى الله عليه المرء
يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما ايتم الا لان مات رسول الله اما متم دينه

هذه

ها ان موته اعم حيطت حلـ اسوه وفيه و شيم فيقه وفقد
ذرايعه واظلت لارجونه وجمعت لحبال والكتب الاموال اضيع الحريم
وهتكت الحرمة واذلت المصونة وبارزته على ما كان الله قبل
موته وانباكم بها قبل وقائه فقد وهو محمد ما هو الا رسول قد خلت من قبله الرسل
فاي مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهضم تراثه وانتم بمرأى
ومسمع تبلغكم الدعوة وبيدكم الحيلة وقبل الغدوة والعدد ولكم
الدار والجنن وانتم نخبة الله الذي نجب وخيرته التي اختار فاديتم الحرب
وباد هتم الامة وكافحتم البهم حتى دان له بنو حتى الاسلام ودرّ حلبه
وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوى
نظام الدين افتاخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشهامة
عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد ايمانهم وطعنوا في دينه فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا
ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد اراني ان قد اطلتم الاحضن وزكمتم الا الرعة
وحمشتم الوغى واستعجلتم الدعة تورعتم اذ لاذ بكم وانتم من الرأي في مشيعة
الله عني حمد الا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة
التي استشعرت قلوبكم وضعف الثقة دونكموها فحسة مدبرة الظهر ناقبة الخف
باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم رجعت الى بعلها وابيه
فقال يا ابا بكر ولله عون الله عليه ولم نزل الله يحوطه ويؤيده فاوصت ان
يصلي عليها العباس ودفنت ليلا وروي انه لما سمع كلامها حمد الله
واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ما اخذ الناعية انه حزم الاباء والله ما عدوت

راي رسول الله صلى الله عليه ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله
وقولت فاسلعت واغلطت فاهجرني وغفر الله لنا ولك اما بعد فعدا الله
رسول الله صلى الله عليه ورابته وجداه الى علي واما ما سرد ذكره فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا
ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم
والسنة وقد عملت بما امرني ونصحت فقالت انت وما سمعت به ووعيته
قال فمن يشهد لك بذلك فجاء علي بن ابي طالب وام ايمن فشهدا لها بذلك فقال
عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه
كان يقسمها فقال ابو بكر صدقتما انه رسول الله وصدق علي وصدقتم
ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن ذلك ان مالك ليس بيدك كان رسول الله
ياخذ منه قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ولك علي الله ان
اصنع بها كما كان يصنع فرضيت بذلك واخذت العهد عليه به فكان
ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ثم فعلت الخلفاء بعده ذلك الى ان
ولي معويه فاقطع مروان غلتها بعد الحسن عليه السلام ثم صارت له في
خلافته وتداولها اولاده الى ان صارت الى عمر بن عبد العزيز فردها على
اولاد فاطمة عليها السلام فالت الشيعة فكانت ولاية فدك
وقالت ائمة ما استحلها ؟ مالكهم وهبها لهم ثم اخذت منهم بعد الى
ان صارت في ايام بني امية فردها عليهم ابو العباس السفاح ثم قبضها المنصور
فردها ابنه المهدي ثم قبضها وليه موسى وهرون ولم تزل في ايدي بني العباس
الى زمن المأمون فردها عليهم ونقلت الى عهد المتوكل فاقطعها عبد الله بن
عمر البازيار وروي انه كان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله

فدك

عليه سدة فوت سوء فاطمه نقدوم تمرها الى الحاج فيصلوهم عن ذلك
مال الحلبي فعرف البازيار رحلا فصرعه وقعد على صدره فقلع وفي هذا الفصل
حسن تدبير الشيعه وتخالفهم وتكلم ابو نصر كلام طويل ولنرجع الى المقتر
فصل بنا والنفوس التي شحت بها الى بكر وعمر واتباعهما والنفوس التي
سمحت بها الى وجوه بني هاشم ومن مال ميلهم الباسع استفهم عما يضع محرر
وغرها من الفنيات المذمومه استفهام انكار لوجه حاجته اليها وتسليه
لنفسه عنها وحذرا لها عن الدنيا الى الاعمال الصالحه بذكر عاقبه النفوس من
وفي صيرورتها الى الجدث ولوازم ذلك الجدث من انقطاع الاثار وعفو
فيها وسائر ما عدده من صفات الحدث وانما عدد هذه الامور لان الاوهام
سفر عنها وتحسم الخواطر لفكرها فتفزع الى الله تعالى وتحدب الى الاعمال الصالحه
الى بها الخلاص من اهوال ما بعد والواو في قوله والنفس للحال
العاشر لمانه على ان فرك وغرها من فتات الدنيا لاحاجه اليها اشار
الى حصر حاجته وغايته لنفسه وهي رياضتها بالتقوى والضمير للهوى في قوله
وانما هي للكوفه والبصره وانما همتي وحاجتي رياضه نفسي بالتقوى واعلم ان
رياضه النفس يعود الى امرين عن هواها وامرها باطاعه مولاها وهي داخله
من رياضه البهيمه وهي منعها عن مرامها قهرا على حركات غير صالحه لصاحبها او
مواقعه لا يليق وتمرينها على ما تواقع مراده من الحركات والقوه الحيوانيه التي
هي مبدا الحركات واما فاعل الحيوانيه في الانسان اذا لم يكن لها طاعه
القوه العاقله ملكه كانت بمنزله بهيمه لم ترض هي بتبعه الشهوه تاره والغضب
اخرى وغالبا احوالها ان تخرج في حركاتها بعدا الى احد طرفي الافراط
والتفريط بحسب الدواعي المختلفه المتخيله والمتوهمه ونستخدم القوه

العاقله في تحصيل مراداتها فتكون هي امارته والعاقله مؤتمره لها اما اذا
راضتها القوه العاقله ومنعتها عن التخيلات والتوهمات والاحساسات
والافاعيل المثيره للشهوه والغضب ومرنتها على ما تقتضيه العقل
العملي وادبتها على طاعته بحيث ما تامرها به وتنتهي لها كانت لعقله
مطمئنه لا تفعل افعالا تخالفه المبادي وكانت تاتي العود مؤتمره
مسالمه لها اذا عرفت ذلك فمقول لما كان الغرض الاقصى من الرياضه
انما هو نيل الكمال الحقيقي وكان ذلك موقوفا على الاستعداد له وكان حصول
ذلك الاستعداد موقوفا على زوال الموانع الخارجيه والداخليه كان
للرياضه اغراض لها احدها حذف كل محبوب ومرغوب عدا المحبوب الاول
سبحانه عن درجه الاعتبار ومستقر الاثار وهي الموانع الخارجيه والثاني
تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنه ليتيسر التحلي والتوهم عن الحالات
السفلية وشغلها سائر القوى فنزول الدواعي الحيوانيه المذكوره وهي الى الاعلى
الموانع الداخليه الثالث بعث التروي وتوجيهه الى الجنبه العاليه
لتلقي السوانح الالهيه وتهيئته لقبولها ونعني بالغرض الاول الزهد
الحقيقي وهو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها طلبا للعلى وعلى الثاني العباده
المشفوعه بالفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وعظمه
الخالق سبحانه والاعمال الصالحه المنويه لوجهه خالصا وعبر عليه السلم
بالقوى الى يروض بها نفسه عن هذه الامور المعينه والامساك المعده
منه على غرضه الاقصى من الرياضه وهو الكمال الحقيقي بذكر بعض لوازمه وهو
ان يأتي نفسه امنه من الفزع يوم الخوف الاكبر وهو يوم القيمه وان شئت على
حواشي الطريق وهو الصراط المستقيم فلا تميل بها الدواعي المختلفه عنه الى

الى الاعلى
والذه

ابواب جهنم ومهاوي الهلاك واستعار لفظ المرابطة لدوام العقود
في الطريق الى الله وحذف المفعول للشهوة والغصة عنها الى الرذائل
الموبقة والعاشرة على ازدهاد في الدنيا واقتصار منها على البلغة
والقصد في تركها سوى ذلك لمن عن يحضره عرض حصل طيبات مطعوماتها
وملبوساتها وانه لو شاء لاهتدى الى تحصيل تلك الطيبات وخص لباب
القمح والصفي العسل لان الهريسة والعسل من اشهر الطيبات بمكة واليمن
واما تركه مع القدرة عليه رياضة لنفسه واعدادا لها لتحصيل الكمالات الباقية
واستثنى هنا نقض اللازم وهو عدم غلبة هواه لعقله وعدم قوده جشعه
له الى تخير الاطعمة ونبه على ذلك لعدم تقوله همهات فانما استبعد قوته
من نفسه وانكره فعدنفاه عنها وحكم بعدمه واما ان ذلك لعدم ملزوم نقض اللازم
بعينه فلان الملزوم هنا هو المشيئة لتخير الطيبات وغلبة الهوى للعقل على
مقتضى رأيه في تركها والتنزه عنها وقود الشهوة له الى المواظبة على استطابتها
والمستثنى هنا هو عدم ذلك بعينه واما جواز استثنائه لنقض الملزوم فلان
مشيئته تلك شرط مساو لتخير الطيبات فتوالا فقدانها فكان عدمه مستلزما
لعدم شروطه ومنها اكراه استعمال لو في لغة العرب على وجه ان المذروم عليه او
شرط مساوله ويستثنى بعض اللازم والواو في قوله ولعل للحال اي همهات
ان يعلني مراي الى تحير الاطعمة حال كوني بمكة بالحجاز واليمامة من هو بصفتي
وقوله او انت عطف على مقدر اي اخل فيما استبعده من نفسه والواو في
وحولي للحال والعامل ابيت وكذلك قوله او اكون عطف على ابيت ومعلوم ان من
لوازم تنحية العباس الاستثناء فان عدم ارادته لتخير الطيبات مما استلزم هنا
عدم تناولها واستمتاعه بها استلزم ذلك لان بيت مبطانا وحوله اكباد حرى

وان لا يلحقه عار بذلك والبيت مثل عرضه السفر عن العار الذي يلزم من استمتاع
بالطيبات مع وجود دوي الحاجة الى يسر الطعام وتنبه على حسن همته اللوازم بما قارن
نقائضها من الاحوال المذكورة والبيت خاتم من عبد الله الطائي من قطعة اولها

اما ابنة عبد الله وابنة مالك وما منه دعي الدين والفرس النهد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي

قضيا بعيدا او قريبا فاني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي

كفى بك عارا ان تبيت بطنة وحولك اكبادا تحن الى القد

واني لعبد الضيف مادام نازلا ومادام حتى يستدير به العبد

ويروى وحسبك عارا واطلق عليه اسم الفعل اما اعتبارا بانه زجر له سفر اعنه، وروي قوله
او لست وقوله او اكون مرفوعين والوجه فيه لزوم الواو وحرف عطف مع كل المحمين
للاستفهام والواو بعدها متحركة كما لغا في قوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين وتكون
استفهام انكار لبيانه مبطانا ولكونه كما قال القايل وكذلك الاستفهام في قوله
الا فتى من يقتني في معرض الانكار لرضا نفسه ان دعي امرا لمومنس ولا سار كهم
مكان الدهر وحشوه المطعم والواو في قوله ولا للحال او اكون عطف على
اسار كهم في حكم النفي الحادي عشر نبه على بعض العلل الحاملة له على ترك الطيبات
والزهد في الدنيا وهو كونه بالحاجة لشغله لاكل الطيبات عما يراد منه وذلك في
قوله فهيهات الى قوله المتناهية ونفر عن الاستغال باكل الطيبات بذكر ما يلزم ذلك
من مشاهة البهيمة واسار الى وجه الشبه بقوله منها على فيها الى قوله يراد منها وذلك
ان الشغل بها ان كان فينا اشبه البهيمة المعلوفة في اهتمامها بما تعلفه من طعامه
الحاضر وان كان فقيرا كان اهتمامه بما يكتسبه وتقمه من حطام الدنيا بعلفه
ولا به كرشه مع غفلته عما يراد منه كانت همته الى بهيمة الاكراش بما تقمه من الكلاءات

مع عملها عما يؤول اليه حالها ومراده منها من فرح واستحرام واستعار للفظ الجمل
وكره وكني بذلك عن الاعمال التي يصل بها كما ترسل البهيمه التي عشر اشار الى بعض
ما عساه يعرض للانسان الصعفه من تركه وهي اعتقاد ضعفه عن قبال الاقران
سبب ذلك الخوف المزبور وذلك بقوله وكاني الى قوله الشجعان ثم نبه على الخواص عن
ذلك من نفسه أوجه الاول التمثيل بالشجره البريه وقياس نفسه عليها في العوده فالاصل
هو الشجره البريه والفرع هو علمه والجامع والمشترك الجامع بينهما هو قلة الفؤاد حشوه
المطعم كقلة عدد الشجره البريه وصوتها والحكم عن ذلك هو صلاحه اعضاءه وقوته كصلاح
عود الشجره البريه وقوتها وذلك دافع للشبهه المذكوره المانعي بمثل خصومه واقرانه
كمعويه بالروايع للخضره وهي الاصليه هذا التمثيل والفرع هو خصومه واقرانه والمشترك
الجامع بينهما هو الخضره والنشاط الحاصل عن الترفه ولين المطعم والحكم اللازم عن
ذلك هو رقه الجلود ولينها والضعف عن المعاومه وعلله الصدع على المشار له والميل الى
الدعه والرفاهيه والغرض ليعلم كون اقرانه اضعف منه فيدفع الشبهه المانعي بمثل
ما للنابتات العذيه وهو كتمثيله بالشجره البريه والحكم هنا هو كونه اقوى على تعمير
دار الحرب واصبر على وقدها واطافتوا فيها وجمودا كالنابتات العذيه في الداره
الرابع تمثيله نفسه من رسول الله صلى الله عليه بالقوس الغرو اصل هذا التمثيل
هو القوس الغرو فرعه نسبته نفسه من رسول الله صلى الله عليه وعلته الجامعه هي
كون علومه وكالاته الفائضه المشرقه مستفاده ومقتبسه من مصباح النبوه
وكالاتها كالمعلول من العله والمصباح من الشعله والخامس بمثل منه صلى الله عليه
بالذراع من العضد والاصل فيه الذراع مع نسبته الى العضد والفرع هو علمه المنسوب
الى رسول الله والعله الجامعه هي قربه منه وقوته به كقرب الذراع الى العضد وكون
اصلاله وكون الذراع وسيله الى التصرف والبطش بالعضد والحكم هو بين المثلين واحد

ومؤلفه عليه السلم لا يضعف عن قبال الاقران ومنازله الشجعان وحد لزوم هذا
الحكم عن المشترك الاول انه لما كان علومه الضعفه ونصرته في الدين تابعه نصيره
رسول الله صلى الله عليه كان ذلك اعظم امر يشجعه ويقويه على قبال الاقران جمله
الدين وكذلك عن المشترك الثاني ثم لما انتفت ذلك الحكم بنفي عنه الضعف المتوهم
فيه اكد ذلك بالقسم البار انه وتعاونت العرب على قتاله لما ولى عنها ولو امكنت الفرصه
من رقابها لسابع الى قتالها فانه لم يكن ليضع العضو الا من موضعه وروي انه قتل في يوم واحد
من بني قريظه الف انسان قبال مقام واحد طاراي ذلك من حمله الدين الثالث
عشر تو عدان يجتهد في بطهير الارض من هذا التجسم المعكوس والجسم المنكوس واراد معويه
واما قال شحما وحسما وشحما لما في الدين عن النفس باعتبار غلبته بكمال بدنه دون
كمال نفسه فكانه جسم وشحم فقط واسار بكونه معكوسا ومنكوسا الى انغماسه عن
الجنه العالمه واسكاسه عن تلقي الكمالات الروحانيه الى الجنه السافله وانكاسه
في الدنيا وانعكاس وجه عقله الى تحصيلها لذاتها والاعتناء بجمعها فان غرض العامه
الاهمه من حال الانسان ان ترقى في مدارج الكمال بعد حفظ فطرته الاصليه عن
الدنس برذائل الاخلاق فاذا حدثته دواعي النفس الامارة الى الدنيا وغرته بحبها
حتى التفت اليها ولم تزل تنحط في درکات محبتها وعشقها ذلك يكون ايكاسه عن مراتب
الكمال وانكاسه في الرذائل مهاوي الضلال وتقيده فيها بالسلاسل والاغلال
وقوله حتى تخرج المدره من سرح الحصيد استعار لفظ المدره لمعويه وسرح الحصيد
للمسلمين ووجه المشابهه انه يحصل المؤمنين من وجود معويه بينهم لركوا اماتهم وتستعيم
دينهم اذ كان وجود فيهم شاغلا لهم عن اصلاح عقايدهم وهلاك نفوسهم كما يفعل اهل
البوادي من تصفيه الغلال واخراج ما شوبها وتنقيتها من المدر وغيره وقال
الشارح المعتمد بن الحديد كما ان الزراع يجتهدون في اخراج المدر والحجر والشوك

ونحوه من الزرع في لا يقصد منابته فيقصد ثمره وفيه نظر لانه يعني لاخراج الطير
من الزرع ولان لفظ الحصد لا يفهم منه ذلك ن الرابع عشر تمثيل الدباجوز
من يعقل وخاطبها بخطاب العقلاء لتكون ذلك واقع في النفوس لغرابته ثم امرها بالنهي
والمعدعه كالمقابل لها وجبلك على غاربك كناية عن الطلاق مثل واصله ان الناقة
اذا اريد اهمالها تُوضع حبلها على غاربها وضرب مثلا لكل مرابيل واطلع ايكم ن
جعلها ذات مخالب استعارة بالكناية عن كونها كالاسد في جذبها للانسان بما فيها
من الشهوات والقساوة الى الهلاك لا بدي كما يجر الاسد فريسته وكذلك جعلها
ذات حبائل وكني بهذا الوصف المستعار عن كونها تصيد قلوب الرجال بشهواتها ولذاتها
الوهمية فهي لها كحبائل الصايد واستعار لفظ مراحها لشهواتها وملذاتها ايضا
باعتبار كونها مراتع اهواء العقول عن طريق الله ومصارع لها وعبر بجمع ذلك عن زينة
فيها وابعادها عن نفسه ثم اخذ في سوال الماعن القوم الذين غرهم بعد اعجابها والامم الذين
قبلهم بزخارفها سوالا على سبيل التوبيخ لها والذم على فعلها وذلك يقع في معرض السفر غالبا
ومن قبيل تحاني العارف واستعارلها لفظ المداعب جمع مدعبة بمعنى دعابة ووجه
المشابهة انها عند صفاء ذاتها للخلق واغرارهم بمكرها عليهم بعد ذلك بالامر الحادث
من مزج مع غيره وينبسط معه بالاقوال والافعال ليتمكن ليغدر بهم بما تبعد ذلك
بالامر الجديد فتوذيه او تهلكه وانما نسب الغدر اليها لكونها سببا ماديا لذلك وفي
نسخة الرضي رحمه الله غرتهم باثبات الكاف ووجهه انها حدث من اشباع الكسرة
الخامس عشر اسار الى غايتهم التي صارت اليها وهي كونهم رهائن القبور ومضامين اللحود
ونبه في ذلك على انهم وبهم وفيهم مثالهم لحلمهم رهن الغايه كل ذلك لعوض السفر غالبا
وهو للنفسه واستعار لفظ الرهن لهم باعتبار كونهم موثقين في القبور بالاعمال السيئة
وتحمايل يكون جمع مقه ويكون هنه بمعنى راهنه وهي الشاخص المغنية تقوم مقام الساقي

اقسم انها لو كانت بحصا مربا وقالها حيا لاحام عليها حدود الله في عباد غرهم
بالاماني واوردتهم موارد الهلاكة لا مورد ولا مصدرا ان ذلك المورد لسوء
مائها ان يكون اليها ورود وعنها صدور ثم لما كان في هذا الخطاب كالعلم لها انه
قد اطلع على خداعها وغرورها مال كالمؤيس لها من نفسه بعبارتي تعد اغراري
بك وذكوني اليك بمرتبة على بعض العلل الحاملة على البعد عنها والصرف عن قربها
وهي ما لهم وطي دحضها من الزلق وركوب لجها من الغرق والازورار عن حبائلها
من التوفر للسلامة وما لهم السالم منها من عدم مبالاته بنقص مناهله وكابناخ
اناخ به من مقر وسخط ومرض وبلا بعد السلامة منها فهو فتيح رتجت بالقياس
الى ما استلزمه الفتيح شعثها والجرح في ميادين شهواتها من الجذاذ الاليم
والاخذ وهي عندها القصر كيوم حان انسلاخه والقاط المدلخ واللحج
والجبال مستعار لشهواتها ولذاتها فالاول باعتبار كونها مظنة ان تجب
فينجر الانسان عند استعمالها الى الاستكثار منها وتجاوز الحد المعدل الى المحرم
فزل قدم نفسه عن صراط الله فتقع في مهاوي الهلاك والمآثم والمثاني باعتبار ان مطالبها
والاهتمام فيها عن مناهجه فمن لوازم المشتغل بها والمنهمك في لذاتها ان تغرق في بحر
لا ساحل له منها فتقطع عن قبول رحمة الله الى الهلاك الابدي كما لقي نفسه في
تحر الجي والثالث باعتبار ان الانسان اذا اغتر بها وحصل في فحمة مشتهياتها عاقته
عن النهوض والتحلي بالصالحات الله ومنعه ان يطير بجناحي قوته لعلمه في حصره
قدس الله ومنازل الاولياء الابرار كما يعوق حبائل الصايد جناح الطائر ولفظ
الوطي والركوب والنزول والغوص ترشيح بما ذكر لان امرها بالبعد عنه واقتضى انه
لا نزل لها فتذله ولا سلس لها فتقاده فهو تنبيه على انها لا يتذلل فيها الا
من اذل نفسه وعبدها لها ولا تملك الانقياد من استرسل لها فقاده وهو ظاهر اذ

الانسان ما دام قائما للقوة الحيوانية مصرفا لها فلا يتم عمله فانه من المحال
ان يزهد الدنيا او يستعد اعلاها وهما اسمى مرتبة فيما تمثل اليه فاما ازالة
الشدائد او يستعد اقوى استعداد كما قال عليه السلام عند النهوض اول
من عمد الى الرق واستعار وصف اسلاس القياد للنفس الجامحة ومتابعة النفس الغالبة
للنفس الامارة وعدم التشدد في ضبطها باستعمال العفاف عما يعنيها ٥
ان يع عشر اقسم لو قع ما صمم عزمه عليه من رياضة نفسه ووصف ذلك الرياضة
في وسعها باستلام امر من احدهما كون نفسه بهش معها الى الفرض ومرضي به
ادا امر بتعلمه مطبوعها وتنفع بالملح عادوما وملك رياضة القوة الشهوية
ولما كانت اكثر عدو للنفس واكثر افساد لحوبتها لحصرها بالذكر وقوة الهم
ويحمل ان يريد رياضة جميع القوى وانما وصفها بكون النفس بهش معها الى الفرض لان
ضبط الشهوة اعظم وضبط سائر القوى واصعب فلما كانت الانسان الى ضبطها
الى الحد المذكور ابلغ في وصف الرياضة بالسدد واستثنى من ذلك بمشيئة الله اديا
لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وتنبيها على استيلاء
جميع الامور في تسلسلها الى الله تعالى الذي كونه بديع مقتضى حكمته في ملكه الرياض
كعن ما تضيف مأواها ووجه الشبه ان يغني دموعها وتستفرغها بالبكاء شوقا
الى الملا الاعلى وما اعد لاولياء الله والسعداء الابدية وخوفا من جرمانها ومن
كانع مقام القربة ومحل الوحشة كيف لا تستاق الى وطنه الاصلي ومقام
انسه الاولي ومطعمها وهادوما وهي تفرغه احوال يم احدهم بمثل نفسه
بالسامة والرياضة على تقدير ان يرضى بمثل حالها وغايتها من الدنيا في معرض الانكار
لادراك الرضا بنفسه والاصل في التمثل البهمة والفرع هو على العلم والمشترك
الجامع هو الرعي والشبع والحكم هو البروك والفهم والراحة ولما كان الاصل المقدر

علمه في غاية من الخسة بالقياس الى الانسان الكامل استلزم ذلك الشبه بقوة
الفرع مما استلزم الشبه في الصفات وقوله قرنا دن عنه لخبار في
معرض الانكار والاستهزاء بالذين كقوله تعالى ذوقوا انك انت العزيز الكريم الثامن عشر
منه على ان المضمرات اذا كانت الصفات المذكورة فلها استحقاق وطي وجمع في
تلك الصفات اكرم مكارم الاخلاق والاولى القيام بواجب طاعة الله وما
افرضه عليها الثاني قوله وعركت لحنبها فوشتها كناية عن الصبر على نزول
المصائب يقال عركه فلان لجنبه اذا غضي عمر بوذنه وصبر على فعله به
ويلازم ذلك عن فضائل كالحلم والكرم والعفو والصفح والتجاوز وكظم الغيظ
واحتمال المكروه والعفة ونحوها الثالث ان تحرباتك تحتها وهو كناية
عن احيائها لها بعباده ربها واسغالها بذكره حتى اذا غلب النوم عليها افرشت
ارضها وتوسدت كفها اي لم تكلفه في تهيئة فراش وطنب وساد
بل كانت بريئة عن كل كلفة عزية عن كل قنية منزهة عن كل ترفه وقوله
ومعشر يصلح لعلقه بكل من افعال النفس المذكورة اي فعلت عن الافعال
وجملة معشر من شانهم كذا وعرفهم بصفات اربع احدها كونهم اسهر عيونهم
خوف معادهم الثاني وتجافت جنوبهم عن مضاجعهم وهو كناية عن
اسغالهم ليلا بعبادة ربهم كقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ٥ الثالث
وهمهمت بذكر ربهم شفاههم كقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا الرابع
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم وهو لازم عن الثلاثة الاولى ثم لها
واستعار لفظ التقشع لانمحاء ذنوبهم ووجه المشابهة ان الذنوب والخطيات
المدنسة في بسر بدها كالاوساخ المدنسة وتطهيرها عنها كقول ابراهيم
الله يشفيك المتراكم المطابق لوجه الارض عن قبول نور الشمس الى

ها للنبات وعرفه فاستعار لزوالها والمحاها من الواح النفوس لوط النفس
كذلك للترغيب في طاعة الله والحذر الى الرحيل ومن اولياء ومن الموفق

الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة
الدين واقمع به نخوة الاثيم واشد به لهاة الغمر المخوف واستعن بالله على
ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق وارفق واعزم
بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط
لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع
العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك ... النخوة الكبر
والاثيم الآثم والضغث الضيث من الحشيش المخلط نفعه واصله القبضة
من الحشيش المخلط مرطبه وبابسه واعزم بكذا اي الزمه واخذه
وقد استعمله اكثر الكتاب في معنى اعمله بنفسه واعد لقولهم اوامره
وفي كونه ممن يستظهر به على اقامة الدين وتقمع به نخوة الاثيم وتسد به ثلمة
المخوف واستعار لفظ اللهاة لما غشاه منفتح من مفاسد الثغر فنجاح
الى سده بالعسكر والسلاح ملاحظة لشبهه بالاسد الفاتح فاه للافتراس
ثم اردف ذلك بما امره به من مكارم الاخلاق وله ان يستعين بالله على
ما اهمه من الامور وان يفزع اليه والى استعانته افضل ما اعان به على
حصول المهمات الى ان يمزج الشدة بضرب من اللين ويضع كلا من ذلك
في موضعه وبين ما كان الرفق اولى به واوفق له وباخذ بالشدة حين لا يغني
الا الشدة الثالث ان يخفض جناحه لرعيته وهو كناية عن التواضع
الرابع ان يبسط لهم وجهه وهو كناية عن لقائهم بالبشاشة والبشر

وتوكل العبوس والتقطب الخامس ان يلين لهم جانبه وهو كناية عن
المسامحة معهم وعدم السد عليهم السادس ان يواسي بينهم في اللحظة
والنظرة والاشارة واللحظة احق من النظرة وهو امر بفضيلة العدل
بين الرعية للايطمع عظيمهم في حيفه على الضعيف فيتسلط عليه
ولا ييأس الضعيف من عدله على القوي فيضعف نفسه ويكل عما هو بصدده
من الاعمال المصلحة وبالله التوفيق

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوى عنكما وقولا
بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع
ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم
فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه واله يقول صلاح ذات البين افضل
من عامة الصلاة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا
يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم
حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله
الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا خلوه ما بقيتم
فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والتسلم
بسبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع
لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى عليكم اشراركم ثم تدعون
فلا يستجاب لكم ثم قال عليه السلام يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون
دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المومنين الا لا تقتلن
بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة

ولا تمثل بالرجل وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور ٥ تغيث كما اردته واغباث فواصر
ان يطعموهم يوما وتركوهم يوما والمناظرة المحافظة والمراقبة والتدابر
التقاطع والتعادى والمثلة التنكيل وقد اوصاهما بامور اولها
تقوى الله التى هى راس كل خير الثانى الزهد فى الدنيا وان لا يريدا الا وان
اراد تهما اى اقبلا عليها بما تجد فيها خيرا واستعار وصفا لبغيه لها
باعتبار تسهيلها عليها بحيث توافق اسباب خيرها لهما فى ذلك الاعتبار كالف
لهما الثالث ان لا يأسفا على ما قبض وغيب عنهما من خيرها وهو
لوازم الزهد الحقيقى فيها الرابع ان يعولا الحق وهو ما سبق قوله فى
اوامر الله ونواهيه وان يعملا لما جر الاخرة اى يكونا هما واعمالهما
على هذين الخامس ان يكونا للعالم حصما وللمظلوم عونا وذكر من
لوازم قول الحق والعمل له انكارهما على اهل الجور فى الحكم وان كانا للعالم
المنحرف الى طرف الجور وخاصمه ليرده الى فضيلة العدل فيكون حينئذ
عونا للمظلوم ٥ ثم عاود موكدا لوصيتهما مع جميع ولده واهله ومن
بلغه كتابه من عباد الله بتقوى الله مكررا لها ومرددا ما وامر اخرى له
صلاح ذات البين ذات كناية عن الحالة الموجبة للبين والافتراق وبا
هى الحالة من الجلس والقلس او الخلل واهله امرا بصلاح ما بينهما من فساد
وكمل بعضهم المراد بالبين هنا الوصل وبالذات النفس اى اصلحوا انفس وصلكم
من فساد يقع فيه وقيل ان ذات هنا مقحمة زائدة ونحوه قوله تعالى فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم وصلاح ذات البين من لوازم الالفة والمحبة
فى الله وهى فضيلة تحث الشعفة وترغب فى ذلك بما رواه مسلما عن رسول الله

عليه السلم من قوله صلاح ذات البين افضل وعامة الصلاة والصيام ووجه
الافضلية هنا انك علمت فيما سلف ان اهم المطالب للشارع صلى الله عليه
جمع الخلق على سلوك سبيل الله واسلامهم فى سلك دينه ولن يتم ذلك مع تنازعهم
وتنافرهما عليهم ونوران نفسه بينهم فحاز صلاح ذات بينهم ما لا تتم اهم مطالب
الشارع الا به وهذا المعنى غير موجود فى الصلاة والصيام لامكان المطلوب
المذكور بدونهما فتحققت افضليته من هذه الجهة والخبر فيه صعرى ضمد بعدين
كبرله وكلما كان كذلك فواجب ان يفعل الثانى حذره من الله تعالى فى الائتمار
ونهى عن اضاعتهم وكنى عنها باغفال افواههم اذ هو مظنة وقوعهم عن
اضاعتهم واستلم ذلك النهى امرا بما يضادهم والاحسان اليهم وهو فضيلة تحث العفة
الثالث الوصية فى الجار والتحذير من الله فيهم ونبه على حفظ قلوبهم والكرم
بوصية الرسول صلى الله عليه فى حقهم وجعلهم بعض الوصية تاكيدا للتى قبلها
ذا لمح فيها على وصية الرسول صلى الله عليه والمجاز فيه اطلاق اسم المتعلق على
المتعلق وقوله ما زال الى قوله سوء ظنهم تفسير للوصية المذكورة وهى ايضا فى
قوة صعرى ضمد بعدين كبراه وكل من اوصى الى شىء حقه كذلك واحسن بحفظه
الرابع الوصية بما يسمل عليه القرآن الكريم من الزواجر والمواعظ والتحذير
من الله سبحانه فى تركه والنهى عن ان يستفزهم ذلك عن هديهم المستقيم للآخرة بالمسارعة
والستولية الخامس الوصية بامر الصلاة والتحذير من الله فى امرها ونبه على
فضلها بضمير صغراه قوله فانها عمود الدين وهو عن مارون من الحديث قبل
وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فواجب ان يهتم الدين بامته السادس الوصية
ببيت ربهم والنهى عن ترك زيارته مدى العمر وقد سبق سره ونبه على فضله
باخرى له توجب ملازمته وهو ان ملازمة تركه من عدم مناظرة الله لتاركيه وتركه

محافظته عليهم ومراقبته لهم ولا يحفظ الله في سنه ويراقبه في مراعاه
حاله لم يحفظه الله ولم يراقبه ويحمل ان يريد لم يناظركم لاعداء لم يراقبوكم
اذ في الاجماع على ترك الله والمحافظة عليه عز بالله واعتصام به توحيد لله
الخلو للمعصية وانفعال الفلوت عنهم وعن كثرتهم ومناظرتهم السابع الوصية
بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس واللسان والتحذير من الله في تركه وهو
مما علمت وصلته الثامن الوصية بالتواصل والتباذل الى بذل كل منهم
النصرة لصاحبه في سبيل الله التاسع التحذير من التقاطع والتدابر وسيره طائر
العاشر النهي عن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المستلزم للامر بهما وتفر
ع ذلك مما تستلزمه وتعذله من تولي الاشرار عليهم وعدم استجابة دعاء الاخير
منهم ووجه اعداد تذكار ان ترك الاجماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يستلزم
تولي المنكر وفعله المعروف من طبع الاشرار ويبعد استيلاءها وغلبتها وولاية
اهلها وذلك يستلزم كره الاخيار وولاية الصالحين وضعف همتهم عن استدراك
رحمة الله تعالى بادعيتهم فيدعون فلا يستجاب لهم عقد ذلك بوصيه اهل
بيته من بني عبد المطلب بما يخصه من امر دينه والوصية بامور احدها
نهاهم عن اتيان الفسق بسبب قتله فعال الاجدر لم يخوضوا دمًا المسلمين خوضا
وكنى به عن كره القتل وقوله تقولون قتل امير المؤمنين حكاية ما يحدث به العامة
ان قوله طالب الثار حسن بهاجته اظهار العذر والسبب الحامل له على
اتيان الفسق الذي نهاهم ان يقتلوا الا قاتله اذ ذلك هو مقتضى المثالب
نبههم بقوله انظروا الى قوله هذا على انه لا يجوز قتله مجرد ضربه ان لو
حصل الموت بسبب غيرها الا ان يعلم ان موته كان بسببها الرابع والخامس ان
يضربوه ضربة ودلك مقتضى قوله عليه السلام انها الخامس نهى عن المثلة

ه معللا بما رواه سماعا من رسول الله صلى الله عليه وذلك فيما في المثلة من تغيير الواحب
وقسوة القلب وسفا الغضب وذلك كله رذائل يجب الانتهاء عنها وهو في قوله ضمير
يعذبوه بكراه ودليل نهي رسول الله صلى الله عليه عنه فواجب لا يفعل وبالله التوفيق

الى معوه

وان النفع والزوز يوتغان الدين ودنياه ويبدان خلله عند من يعيبه وقد
علمت انك غير مدرك ما فضى فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فنالوا على
الله كائدهم واحذر يومًا تغبط فيه من احمد عاقبة عمله وندم من امكن شيطانه
الشيطان من قياده فلم يحاذه وقد دعوتنا الى الحلم القرار ولست من اهله
ولسنا اياك نجبنا ولكن اجبنا القرار الى الحكمة هذا الفصل من
كتاب له الى بعد التحكيم وتتمة معوه بما حكم به الحكمان وحمل الناس عند اجابته
الى التحكيم والوقوع بالتحريك الهلال اوقع فلان دينه بالام اهلكه وافسده وفي نسخة
الرضي رحمه الله يذبعان اي يظهران والغضة السرور والبغضة تمني مثل حال
الغير وصدر الفصل يذم الطمع والندم والسفر عنهما بما ملأهما من اهلاك دين
المرء ودنياه وبدان خلله وعيبه لمن يعيبه اما دينه فلكونه مارد لمن يخادعه
للعدل والعفة ومجانبة من للاثم والدنس واما دنياه فلان اعظم مطالب الدنيا
للعقلاء الذكر الجميل واما الجميل فهو مكارم الاخلاق ورذائلها واراد بما قضى
فواته ما جعله معوه شبهة له في محاربته وهو الطلب بدم عثمان وهو في قوله
صعر خده اصبح به على وجوب ترك المساقة وتعذير كراه وكل وكان كذلك تعين عليه
ان يترك ذلك الطلب ثم اعلمه بحال طلحة والزبير اما طلحة فتأول على الله في ذلك ولم يشاء
الى اصحاب الجمل حتى كانوا طائفة من العرب والملك فما ولوا على الله اي على سلطان
الله وهي الخلافة الحمة فحملوا الحروب عليها تأويلا وهو الطلب بدم عثمان

وهو من الشبه الباطله فاكدهم الله سمره عليهم ورد مقتفي شبههم والادراك
كما يكون بالقول كذلك يكون بالفعل وقال القاضي الراوندي رحمه الله وقد طلب قوم
امر هذه الامه بغير حق فتاولوا القرآن كقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فتنازعوا بعضهم من الامر اولي الامر متحكمين على الله فاكدهم الله بكونهم
ظالمين بغاه وانكون الوالي من قبل الله كذلك يحذر يوم القيمه منبها له على ما فيه
من سرور الذين حرموا عافيته انما لهم بما حصلوا عليه من السعاده الباقيه او الشقاوه
عن صرفهم وتمنى مثل مرابهم وندم من امكن الشيطان من قياده فعرفه كيف يشاء
ولم يحاذره واستعار لفظ المكر من القياد لطاوعه النفس للانقياد وغرض التحذير
ان لا يكون كس سبق من طالبي هذا الامر بالباطل على الله وقوله دعونا الى آخره
جوابه سواله والجواب عنه وكونه ليس من اهله اذا لم يكن صالحا للامامه كما سبق
سانه مرارا وحشرهم لكن اهلا لان تحاب الى الارض بالتحكيم اعلمه بذلك وانه انما احاب
القرآن الى حكمه وذلك قوله تعالى حول الروحسن والى حفتم شقاق بينهما الآيه فجعل
عليه الحكم هذا اصلا وقاس عليه بطروا الاولى حال الامامه عند وقوع الشقاق
بينهم وبعد ذلك احتج ابن عباس رضي الله عنه على الخوارج حيث انكروا التحكيم
فقالوا كيف نحوز لعلي ان يحكم في دين الله الحال فقال لهم ان ذلك ليس مما هو على وانما هو
مما هو من الله تعالى في كتابه ادعوا في حول الروحسن وان حفتم الامه افترقوا انه تظر
امر ذلك في حول الحال وامر اته مراعاه لمصلحتهما ولا يامر بذلك في حول الامه رعيا
لمصلحتهم فرجع كثير منهم الى قوله والله الموفق

اما بعد فان الدنيا مشغله عن غيرها ولم يصب
صاحبها منها شيئا الا افتتن له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها
بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن زاد لك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت

بما مضى حفظت ما بقي ولم
تكد تجد شيئا فاتك الا بقي عليك
الا الحرص الشديد وضد الكمال
بالنسبه على معاش الدنيا ليقل الرغبه فيها وذكر منها امورا الاول كونها مشغله
عن غيرها اي عن الآخره وهو ظاهر مما مر الثاني كونها لم يصب صاحبها منها شيئا الا
كان ذلك معدا للحرص عليها واللهج بها والبه الانسان بقوله صلى الله عليه لو كان
لابن آدم واد من ذهب لاحب ان له ثانيا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
الثالث كونها لا يستغني صاحبها بما نال منها عما لم يبلغه منها وذلك من لوازم
الرابع الماني فان حصول بعضها اذا كان معدا للحرص لها لم يستغرب طالبها الدنيا منها
ثم اردف ذلك بذكر امور السفر عنها ايضا احدها اسقاطها لفراق ما جمع منها
الثاني بعض ما الحكم من امورها ثم نبه على وجوب الاعتبار بما مضى من احوال الدنيا
والقرون الماضيه لغايه حفظ ما بقي من العمر ان يضيع في الباطل او حفظ ما مضى
من السعاده الاخرويه بالسعي في تحصيلها وبالله التوفيق

الى آخر ما يعهد الى الجيوش من عبد الله علي امير المومنين و
الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل ناله
ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا
على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا
اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اوخر لكم حقا عن محله ولا اقف به
دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله
عليكم النعمه ولي عليكم الطاعه وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في
صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان بنا تم استقمتم الي على ذلك لم يكن
احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبه ولا اجد فيها عندي حجه

حدوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلم
اجتنبوا منع و للخلوص الرجوع على اعقابكم والغرض الشبه
واعلم انه وقع هنا ما وجب على الوالي المطلع لرعيته توجه كلي لكل ما موعاد الخطب
هي بيان ما يجب عليه لهم مفصلا لذلك الكلي ما وجب عليهم له ثم امرهم بادوم
ما اوجبه عليهم اما الاول فهو له اما بعدا لي قوله اخوانه واشار فيه الى امرين
احدهما ان لا يغرهم عليهم ما اختص به من الفضل والطول ان يغره منهم خروج عن
شرائط الولاية الثاني ان تريد تلك النعمة من الله دنوا من عباده وعطفا على
اخوانه لذلك مرتكم شكر النعمة واما الثاني فاشترط على نفسه لهم خمسة
امور احدها ان لا يحتجب دونهم شيئا من الامور المصلحة الا في الحرب ومحل ترك
مشورتهم هناك امران احدهما ان الرأي رأيا لاحتمار الحرب فلو توقف على المشورة
فيه فاته استقام امره تماما ولذلك كان عليه السلم كثيرا ما يحملهم على الجهاد ويتفحص
من شأنهم عنه وهم لكارهون كما سبق الثاني ان يكتم ذلك خوف انتشاره الى
العدو فيكون سببا لاستعدادهم قبله للحرب ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه
واله اذا اراد سفرا الى الحرب ورى بغيره كما روى انه لما توجه غزاة مدر كب للشيء
كاذبا وامرهم ان يخرجوا من المدينة الى ضواحي مكة يوهمهم انه يريدها وانه سيطرق اهل
الكتاب ويعملوا ما فيه فلما سار والى المدينة نظروا فيه فاذا هو يامرهم فيه بالخروج
الى نخلة مسعود وان يفعلوا كذا وكذا ففعلوا وخرج النبي عليه السلم حتى نزلها
بدر وكان الظفر لهم ولو اعلمهم عليه السلم حين امرهم بالخروج انه يسير الى بدر
لانتشر ذلك وكان استعدادهم لهم اقوى وجائز ان يكون ذلك ايضا مانعا لبعض الصحابة
عن الخروج خوفا من اهل مكة ونصرتهم الثاني انه لا يطوي دونهم امرا الا
في حكم استعار لفظ الطي لكتمان الخبر اي لا اخفي عنكم امرا الا ان يكون حكما من احكام

الله فاني امضيه دونكم من غير مرافقة ومشاورة فيه كالحدود وغيرها الثالث
ان لا يؤخر لهم حقا عن محله كالعطاء وسائر الحقوق الواجبة له ولا يقف
به دون مقطعه كالاحكام المتعلقة بالمتخاصمين المتحاكمين الى الفصل
الرابع ان يسوي بينهم في الحق والاولان يقتضي فصله احكمه والثالث يقتضي
فصله العدل واما الامر الثالث فاستحقه عليهم بتوجه حق الله تعالى
اولا اذ كان حكم قضاته نصبه لهم اماما وفعله لهم ما ذكر من اتم نعمه تعالى
عليهم شيئا يجب له وذكر امورا الاول منها نزل طاعته اذ لا يحسن لهم طلبه
بكون سببا لعصيانهم الثاني ان لا ينكصوا عن دعوته له اذا دعاهم وهو
من تمام الطاعة الثالث ان لا يفوت لهم خير التفريط في مصلحة يراها او
تندوا لهم الرابع ان يخوضوا الغمرات ويركبوا الشدائد في نصر الحق وطلبه
ثم اردف ذلك بالوعد لهم ان هم استقاموا له على ما وجب له عليهم مما عدده
وتوعد بما يرد احدها هو ان الجموح منهم عن طاعته عليه وسقوط منزله
والثاني اعظام العفو به له وعدم الرضا فيها عنده ولما من لهم ما وجب
عليهم ام هم ان ياخذوا ذلك لسان الناصح منه ومن سائر امراء العدل
ويعطوهم من انفسهم ما يصلح الله به امورهم من الطاعة وفعل ما افرواله
وبالله التوفيق

الى عماله على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين

اما بعد فان من اهم ما حذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه
ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كبير ولو لم يكن مما نهى الله
عنه من البغي والعدوان وعقاب تخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في
ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية

ووكلا الامة وسفرا الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه
عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتا ولا صيف ولا دابة
يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا للمكان درهم ولا تمسن
مال احد من الناس الا صداقا ولا معاهدا الا ان تجدوا فرسا وسلاحا يعدى به
على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فتكون
شوكة عليهم ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا للجند حسن سيرة ولا
الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان
الله سبحانه وتعالى اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت
قوتنا ولا قوة الا بالله ۞ السفر الرسول وحشمته واحشمه
بمعنى اي اعضيته واحملته والشوكة القوة وابليته معروفا اي اعطته
وصدر الكتاب بمقدمه كليه وهو ان من الحذر ما تصير اليه من العواقب
المخوفة لم تقدم لفضله استعدادا لجرزها منها فان الانسان انما يستعد
للامر المرغوب او المرهوب اذا رغب فيه او خافه وهي معرض التنويع على
ترك الحذر لغرض تقديم طاعة الله وما يستعد به الانسان مما يحرز نفسه
من عذاب الله ۞ ثم اعلمهم يكون التكليف لهم يسيرا وكثوا يده كثيرا من غيابه
وهو نوع صعوبة يضر بغيرهم به في القيام بالامور المكلف بها وتقدير كراه
وكل ما كان كذلك وجب القيام به والاحتراز فيه ۞ ثم اردفه بالتنبيه على وجوب
ترك البغي والظلم بما لهم فعله من العقاب الاليم وتركه من الثواب العظيم الذي
لا عذر في ترك طلبه لو لم يكن في فعله عقاب وللمعنى انه لو لم يكن فيه عقاب يخاف
فترك لاجله لكان في تركه ثواب يحث لاجله فكيف وفي فعله العقاب الاليم فبالاولى
ان يحث تركه وهو من افصح الكلام والغرض التحذير من الوقوع في رذيلة الظلم

يراد في ذلك اوامر ونواهي فمن الاوامر ان احدهما انصاف الرعية من انفسهم
وميولها الثاني ان تصبروا الحوائجهم لتنظروا في مصالحهم وعلى ذلك
يكونهم خزان الرعية ووكلاءهم على مصالحهم وسفراء امتهم الهم وهو في قوة
صغرى ضمير يقدر كراه وكل من كان كذلك فعليه النصفة في حقهم والصبر على
حوائجهم ومن النواهي ستة احدها ان لا تغضبوا احدا ولا تجهدوه بستقصي
عن حاجته الثاني ان لا تمنعوا احدا عن حاجته وتحتجبوا دونه الثالث ان لا
تحوجوا احدا في طلب الخراج الى بيع ما تضطر اليه من كسوة او دابة تنتفع
بها في عمل ولا عبدا الرابع ان لا تضربوا احدا سوطا للمكان درهم فانه ليس من
السنة استخراج ما يستحق من الاموال شرعا بالضرب الخامس ان لا تاخذوا
من مال احد من اهل القبلة او المعاهدين من اهل الذمة شيئا الا ان يكون فرسا
او سلاحا تعدى به على المسلمين والاسلام فانه يحل اخذه من كل اعدائهم لئلا
يكون شوكة عليهم وعنا السادس ان لا تدخروا انفسكم اي عن ايصالهم نصيحة
ولا تنصح بعضهم لبعض ولا عن الجند حسن سيرة ولا عن الرعية معونة ولا عن
دين الله قوة ثم امرهم ان يبلوا في سبيله ويعطوا ما استوجب عليهم من شكر
نعمه وطاعته ثم علل وجوب ذلك بقوله فان الله الى آخره وهو في قوة صغرى
ضمر والمعنى انه تعالى جعل شكره بجهدنا ونصرته بما بلغت قوتنا صنيعة
عندنا اذ كان شكره ونصرته مراعاة طرف نعمه علينا كما سبق وقد اراد ان نشكره
ونقدره الكبرى وكلما اصطنع عندنا وجب علينا شكره ونصرته والله الموفق

وهذا ـــــــــ له عليه الم

كتبه الى امراء البلاد في معنى الصلاة ۞

امتا بعد فصلوا الناس حتى تفيء الشمس مثل مربض العنزة وصلوا العصر

من ... والشمس مضاجيه في عضو النهار حين تسارفهما فرسخان وصلواتهما المغرب حين
تفطر الصائم ويدفع الحاج وصلواتهما العشاء حين تتوارى الشفق الى ثلث
الليل وصلواتهما لغداه والرجل يعرف وجه صاحبه وصلواتهم صلاة افضلهم
ولا يكونوا فيما بين ... ين في هذا الكتاب اوقات الصلوات المفروضة
في فالاول وقت الظهر وحده توقب في الشمس اي وجوهها الى المغرب بمنه سدره
بمرض العصر وهو اول وقت الظهر وذلك ما اختلف ما خلاق البلاد الثاني وقت العصر
وقدره سقا الشمس سقالم تصفر للغيب وحيه واستعار لفظ الحياة لطلوعها
على الارض لمكان المشابهة وفي عضو من النهار واراد القسم والقطعة منه
قدر ذلك العضو مقدار ان يسارفه فرسخان السير المعتاد للماشي والمراد
وعرفه ما مرين احدهما حين يفطر الصائم وذلك عند سقوط القرص والثاني حين يدفع
الحاج ونفس من عرفات والشهر هاتين العلامتين وتعارفهما مع الحاطبين عرفه
بهما الرابع وقت العشاء الآخرة وعرفه تتوارى الشفق وذلك ما اختلف المذهب
وجد آخر سلث الليل وانما جد آخر هذا الوقت دون اوائل سائر الفرائض لان
الفرائض تتسع آخر كل وقت منها بسبب اول وقت الاخرى وكذلك آخر وقت العشاء
الآخرة لاتصاله بالليل الخالي عن الفرائض واما آخر وقت الصبح فحده بطلوع
الشمس ايضا ظاهر انما مسر وقت صلاة الغداة وحده بحيث يعرف الرجل وجه
صاحبه وذلك حين طلوع الفجر الثاني وهو الحد المعترضة من ناحية المشرق الذي
الى ذكرها اوضح لسائر الناس ثم اوصاهم بفعل وترك اما الفعل فان يصلوا الملائكة
صلاة اضعفهم وهو ان لا يطيلوا في القراءة في الفرائض كقراءة النقرة والسور الطوال
فان ذلك لا يستطيع القيام به كل الناس ويودي ذلك الى المشقة وتعجز بعضهم عن
اداء الفريضة في الجماعة وهو ضرر منفي في الدين واما الترك فان لا يكونوا فتانين

الصلاة ووجه الفتنة هنا انهم يكونون صارفين للناس عن الانفاق والتساعد على
صلاة الجماعة باطالتها المستلزمة لتخلف العاجزين والضعفاء والله اعلم ٥

... ...

كتبه للاشتر النخعي رحمه الله على مصر واعمالها
حين اضطر لامرتها محمد بن ابي بكر رحمه الله
وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن ٥

هو مالك بن الحرث الاشتر النخعي من اليمن وكان من اكابر اصحابه
عليه السلام فمن آبائه ذوي النجدة والشجاعة الذين علم شهرتهم في الحروب
وروي ان الطرماح لما دخل على معويه قال له قل لابي طالب اني خلفت من
العساكر بعدد ... جاوز سر الكوفة وهاانا قاصده فقال له الطرماح
ان لعلي عليه السلام ديكا اشتر ملقط جميع ذلك فاكسر معويه من قوله وفي
العهد فصول ... قوله بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما امر به عبد الله علي امير المومنين مالك بن الحرث الاشتر في عهده
اليه حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها
وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به
في كتابه من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى
الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه
فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر
من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء
الا ما رحم الله ... يزعها بكفها وحثها على
تذكر امور هي غرض الولاة ومهما يكون نظام الامر فمنها ما نعود الى سعته الوالي

وهو جبوة الخراج ومنها ما يعود الى الرعيه وهي جهاد عدوهم واستصلاحهم
بالسياسه وحسن الرعي ومنها ما يعود الهما وهو عمران البلاد ولواحقها
بهم امر ما وامر جنده تعود الى اصلاح نفسه اولا احدها تقوى الله وخشيته
وقد سبق بيان كونها اصلا لكل فضله الماني اصلاح اوامره كما به من وراضه ونفسه
ورغبه في ذلك بقوله لا تسعد الى قوله اضاعتها وتذكيره بان ذلك الناليد
بنصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه في جهاد العدو وانكار المنكر اب وترغيب
في ذلك قوله وعد بكمل الى قوله اعم كقوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم
الرابع ان يكسر من نفسه عند الشهوات وهو افضله العفه الخامس ان
يكفها ويعاونها عند الحميات وهو افضله الصبر عن اتباع الهوى وهو
فضله تحت العفه وحذر من النفس بقوله فان النفس الى اخره وهو من قوله
تعالى ان النفس لامارة بالسوء الايه ○ وما بعني من وهي نصب على الاستثنا
اي الا نفسا رحمها الله ○ [illegible] الماني في اوامره
ووصاه بالاعمال الصالحه المنجيه ما حوال الولايه وتدبير الملك والمدينه
وذلك قوله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول
قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه
من امور الولاه قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على
الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخاير اليك
ذخيره العمل الصالح فامل هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح
بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمه للرعيه
والمحبه لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم
فانهم صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل

وتعرض لهم العلل وتؤتى على ايديهم في العمد والخطا فاعطهم من عفوك
وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم
ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم
وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا
غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبه ولا
تسرعن الى بادره وجدت عنها منديحه ولا تقولن اني مومر فاطاع
فان ذلك ادغال في القلب ومنهكه للدين وتقرب من الغير واذا احدث
لك الله ما انت فيه من سلطانك ابهه او هيبه فانظر الى عظم ملك الله فوقك
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك
ويكف عنك من غربك ويفي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماه
الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال
اتصف الله واتصف الناس من نفسك ومن خاصه اهلك ومن لك فيه هوى
من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله حصمه دون
عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب
وليس شي ادعى الى تغيير نعمه الله وتعجيل نقمته من اقامه على ظلم
فان الله سميع دعوة المظلوم ممن هو وهو للظالمين بالمرصاد ولتكن ابعد
الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا
الرعيه فان سخط العامه يجحف برضا الخاصه وان سخط الخاصه
يغتفر مع رضا العامه وليس احد من الرعيه اثقل على الوالي مؤونه
في الرخا واقل له معونه في البلا واكره للانصاف واسال للالحاف واقل
شكرا عند الاعطا وابطا عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات

الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة
من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم ولكن اعدر عيتك منك وسناءم
عند كل طبقة لعامة الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من ستر ها
ولا يكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم
على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره
من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغابى
عن كل ما لا يتضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه
بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر
ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل
والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ٥ شر وزرائك من كان
للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم
اعوان الائمة واخوان الظلمة خير لطفك منهم من له مثل آرائهم ونفاذهم وليس
عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما
على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة وألصق بك حنانا واقل
لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن
آثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره
الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع
والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يحبوك بباطل لفعلك فان كثرة
الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك
بمنزلة سواء فان ذلك يزهد الاهل الاحسان في الاحسان وتدربهم
لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه ٥ واعلم

ليس شيء بادعى الى حسن ظن والي رعيته من احسانه اليهم وتخفيفه
المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن
منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك
نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاوك عنده وان احق
من ساء ظنك به لمن ساء بلاوك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور
هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدث سنة
تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما
نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء على تثبيت ما صلح عليه
امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك ٥

الغاري المعتاد للصيد الجري عليه والصفح الاعراض عن الذنب والبحبوحة بسكون المعجم
الفرح والسرور والبادرة الجدة والمندوحة السعة والادغال ادخال
الفساد في الاصل والنهك الضعف والابهة المخيلة الكبر ويطامن يسكن
ويطلح النفس جاحها وطلح البصر ارتفع وغرب الفرس جريته
والمساماة معاملة من السمو والخيروق الكبر العظيم وادحض حجته ابطلها
وينزع يرجع والحف به ذهب والاحفاف شدة السؤال وعلمات الدهر حايله
من خطوبه وجماع المسلمين جمعهم والصغو الميل واشناهم بغضهم والوتر
الحقد والتغابي التجاهل والتغافل وبطانة الرجل خاصته والآصار الاثام
وحفلاتك في جلساتك والمحافل المجامع والاطراء المدح البالغ والتدرب
التعود والمناقشة المحادثة واعلم ان مدار هذا العمل ما كان على ام
بالعمل الصالح في البلاد والعباد ثم اعلى بعض العمل الغابر من ذلك
وهو الذي تحمله العقول والكون من الصالحين لعمل الف ودلك قوله اني

قد وجهتك الى قوله تعمه ○ وهو في وصف ضمير يقدرها الملك موجه
الى البلد حالها كذا وحال الناس في فعلك بها كذا وتقدير الكلام وكل ضمير وجه
الى بلد كذا وكان الناس ينظرون من امره مثلما كان ينظر قبله من امر الولاه
ويعولون فيه مثلما كان يقول فيهم فيجب عليه ان يكون احب الامور اليه العمل الصالح
ليحصل منه على الذكر الجميل من الناس الدال على كرم المذكور عند الله من الصالحين
ومنه على ملك المذكر له بقوله وايما تشتد على الصالحين مجرى الله لهم على الناس
عباده وفي نسبه اجرا القول الى الله ترغيب عظيم في تحصيل الذكر الجميل ثم
اعقب ذلك بامره ان يجعل العمل الصالح احب الذخائر اليه واستعار له لفظ الايداع
باعتبار ان حصيلة الدنيا لغاية الانتفاع به في المعقبى كالذخيرة ولما امر بالعمل
الصالح اجمالا شرع في تفصيله وذكر انواعا احدها ان يملك هواه في سورة
وعضه فلا تتبعها ونبه بعقبه على العمل الجامع للمحرمات وقوله قال النخ الى
قوله كرهت تفسير لذلك الشيء بما يلازمه وهو الانصاف والوقوف على حد
العدل في المحبوب فلا تقود سهوته الى الافراط فتقع في رذيلة الفجور
وفي دفع المكروه فلا يقوده غضبه الى الطرف الافراط من فضيلة العدل فتقع في
رذيلة الظلم والتهور وطامر لذلك شيء بالنفس وبخل بها عن القائها في مهاوي
المهالك الثاني ان يشعر قلبه الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم
وهي فضائل تحت مملكة العفة اي احمل هذه الفضائل شعارا لقلبك ولفظ
الشعار مستعار لان واسار الى وجه استعارته بقوله يغتنم الخ الثالث
ان يعفو ويصفح عنهم وهو فضيلة تحت الشجاعة وقوله فانهم الى قوله في الخلق
بيان لسبب الرحمة لهم واللطف بهم وقوله نفرط منهم النزال الى قوله الخطا تغليب
للمثلية وهي السبب الثاني والكلام في وصف ضمير حسن العفو والصفح

واراد بالعمل الذي تفوض لهم امورا المشغلة الصارفة لهم عما سبق من اجرا اوامر الولاة
على وجوهها وقوله وتوفي على ايديهم كناية عن كونهم غير مقصرين بل هم ممن يوفون
من قبل العهود والخطا فتاتي على ايديهم اوامر الولاه والمواجراب فيما تقتضيهم وعمدا و
خطأ وتقدير الكلام وكل ضمير كان كذلك فسبيلي ان ارحم وشمل بالمحبة واللطف به
وقابل خطاه بالعفو والصفح وفي امره باعطاء العفو مثل الذي تحب ان يعطيه
الله مع عفوه انتم ترغيب في العفو وافوى حاذب اليه وكذلك قوله فانك فوقهم الى
قوله وابتلاكهم تخويف من الله في معرض الامر بالعفو واللطف وهو صغرى ضمير
اخر وذكره الرابع منها ان نصب نفسك لحرب الله وكني بحربه عن الغلظة على
عباده وظلمهم وسارت تعالى فيهم بالمعصية وقوله فانه لا يدي لك الى قوله
ورحمته صغرى ضمير نبه به على انه لا يحوز ظلم عباد الله ومحاربته وكني بعدم
الدين عن عدم العدد يعال ما الى هذا الامر يد اذا كان عاجزا عن الاطلاق وتقدير الكلام
وكل ضمير كذلك فلا يجوز ان ينصب لحرب الله بظلم عباده لما مر من نهاه عن الندم
على العفو وعن التسرع بعقوبة الغير والتسرع الى الغضب الذي يجر عنه مندوحة
فان ذلك كله من لوازم اعطاء القوة الغضبية قيادها وقد علمت انها شطر نفسه
الى الثالث السادس منها ان امرا لا ينبغي الامرة ويخالف الدين وهي عاصية
لله بالنفس مرة وحري طاعته لطاعة الله وان عليهم ان يسمعوا وعليه ان يامر فان ذلك فساد
للقلب والدين واشار الى ذلك الفساد بقوله فانه ادغال الى قوله الغير وهو
من وجوه منها احدها انه ادغال القلب في حرف له عز وجل وهو معنى قوله
الثاني ان ذلك مهلكة للدين واضعاف له الثالث انه مقرب من التغيير لكون الظلم
من اقوى الاسباب المعدة باجتماع هم الملك على زواله والسنة الناس بقوله تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم الاية والكلام في وصف ضمير حسن العفو والصفح

فيها وكل ما كان كذلك فلا يجوز ان تكلفه السابع ارشده الى ان آباءه الابعدين والاكبرين
عساه يعرض له بسلطانه ووراثته وذلك ان ينظر الى عظمة الله تعالى فوقه
وقدرته على ما لا يملكه من نفسه ولا تستطيعه حيلة لها او دفاعها فان ذلك
يتكرر الاكبر الذي يحدث له فيطفئه ويكسر حدة غضبه ويرد اليه ما
فقرته قوته الغضبية من عقله فغرب عند حاجتها وهذه ايضا مغرب ما سلف
لسلمه صاحبه فيها على وجوب فعل ما ارشده اليه من الدواء وتقدير الكيان
فيه وكل ما كان كذلك يحسن عليك فعله الثامن حذره عن التعطر والتجمر وتفر
عن ذلك بكونهما مساءة لله وتشبها به وبان الكبر يستلزم ان يرد الله صاحبه
ويهينه ويقدر له احتياج فانك لن تخرق واحلت يدلك الله ولهينك وهو في
صغرى ضمر ايضا ويقدر كراه وكل ما كان كذلك فحسن ان يحذر من الله سر كل التجبر
التاسع اوعز بانصاف الله وانصاف الناس من نفسه واهل هواه من رعيته
فانصاف الله العمل بما اوامر والانتهاء عن زواجر مقابلا لانعمه وانصاف الناس
العدل فيهم والخروج الهم من حقوقهم اللازمة لنفسه واهل خاصته
واحتج على وجوب ذلك الانصاف بقياس مضمر صغرى الاول وقوله فانك ان
لا تفعل تظلم اي تظلم عباد الله وكراه ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه
دون عباده وتقدير بحثه فانك ان لا تفعل كان الله خصمك ومن عباده وفي
صغرى لقياس الاخر كراه قوله ومن خاصمه الله الى قوله وتتوب وتقدير بحثه
فانك ان لا تفعل ادخل الله محتك عند محاصته وكنت له حريا الى ان ينزع وتتوب
من ظلمك وقوله وليس شيء الى قوله على ظلم نفسه على لازم اخص لعدم الانصاف
والمراد منه على الظلم وهو كونه ادعى الى تغيير نعم الله وتحويل نقمته وكل شيء
وقوله فان الله الى قوله بالمرصاد بيان للزوم اللازم المذكور وذلك ان الله سبحانه

اذا كان سميع دعوة المظلوم ومطلع على فعل الظالم فانه يسرع الى تغيير نعمته
وتحويل نقمته الحادي عشر تعديل تلك العناوين العشرة وان يكون احب الامور اليه
اوسطها في الخلق الوسط من كل شيء في الافراط والتفريط وهو الخلو واعمها للعدل
واجمعها لرضا الرعية فان العدل قد يقع على وجه يعم العامة بل يتسع فيه
رضا الخاصة وربما على لزوم العدل العام للرعية وحفظ قلوب العامة وطلب
رضاهم بوجهين احدهما ان يحفظ العامة لكثرتهم لانفسهم ومدار رضا الخاصة
لقلتهم بل لخوفه وارتفاع رضاهم عند سخط العامة وذلك يودي الى وهن
الدين وضعفه اما سخط الخاصة فانه مغتفر ومستور عند رضا العامة
فان رضاهم اولى الثاني انه وصف الخاصة بصفات مذمومة ووصف
العامة بصفات محمودة توجب العناية بهم اما صفات الخاصة فاحدها تفهم
الثقل مؤنته على الوالي في الرخاء لتكلفه لهم ما لا تتكلف لغيرهم الثاني كونهم
اقل معونة له في البلاء لمجتمع الدنيا وعز جانبهم الثالث كونهم اكره للانصاف
لنيل اطماعهم في الدنيا على العامة الرابع وكونهم اسأل بالالحاف لانهم عند
الحاحهم في السؤال اشد جراءة على الوالي واطمع في الاذية حانثة الخامس
كونهم اقل شكرا عند الاعطاء لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامة وانهم احق
بالعطية واعظمها حاجة الوالي اليهم وخوفه منهم السادس كونهم ابطأ
عذرا للوالي ان منعهم اي انهم اقل مسامحة له ان اعتذر اليهم في امر لاعتقادهم
فضله انفسهم وكونهم واحرى للحقود في السابع كونهم اضعف صبرا عند ملمات
الدهر لتعودهم الرفة وجزعهم على ما فاتهم من الدنيا واما صفات العامة
فاحدها كونهم عمود الدين واستعارة لهم لفظ العمود باعتبار قيام الدين بهم كقيام
البيت بعمود الثاني كونهم جماع المسلمين لكونهم الاعلى والاكثر والسواد الاعظم

المالك كونهم اعدى الاعداء لكريم ايضا وانهم كانوا اهل الحرب في ذلك الزمان
وهذه الصفات للعرب تستلزم وجوب حفظ قلوب العامه وتقديمه على
حفظ قلوب الخاصه ولذلك امر ان يكون صفوه جيشه الى العامه اكثر
عشر امر ان يكون اقرب منه وانضمهم اليه اطلبهم لمعايب الناس وفيه
عاوجوب ذلك بقوله وان في الناس الى قوله ستر ها واذا كان الوالي احق
من ستر ها لزمه ان لا يكشف عما غاب عنه منها وذلك بقمع اهل التهمه
وابعادهم وان يلزم ما يجب عليه وهو تطهير الخلق ما ظهر له من دنس وعيوب
ما غاب عنه واكد ذلك بالامر بستر العوره من الغير بقدر الاستطاعه
وان كل عيب عوره وبنه على الرعيه في ذلك كما يستلزمه من اعداد الستر لله
منه ما يجب ان يستر على رعيته من الذنوب والعيوب الثاني عشر امر بتفقد
الخلق وجعل ما عقده في قلبه منه لكونه من الرذائل الموبقه وان يعطي الناس
من قبول قول السعاه واهل التهم الثالث عشر ان يغافل عن كل
او لا يتصح له ولا تقوم به بينه وبينه لئلا يعجل الى تصديق من يسعى به وبنه على
ذلك بضمير صغراه قوله وان الساعي الى قوله الناصحين ووجه غشه كونه
يثير الاحقاد والضغائن بين الناس ويذيع الفاحشه والفساد في الارض
ويعد بكراهه وكل ما كان شانه وحذر كذلك بقوله الرابع عشر نهاه
ان يدخل في مشورته ثلثه البخل بالمال والجبن والحرص وبنه على وجه المفسده
في استيثار كل واحد من الثلثه بضمير صغرى الاول قوله يعدل بك الى اول
الفقر وذلك لان البخيل لا يشير الا بما يراه مصلحه عنده وهو البخل وما يستلزمه
من التخويف بالفقر وهو يعدل المستشير عن الفضل وصغرى الثاني قوله يضعفك
عن الامور لان الجبان لا يشير الا بوجوه حفظ النفس والتخويف من العدو وهو

المخل الى ذلك وذل ذلك مضعف عن الحرب ومقاومه العدوه وصغرى
الثالث قوله يوئس لك الفرصه بالحرص وذلك لان الحريص على جمع المال وحفظه
وهو مستلزم للجبن عن فضيله الجود والقصد وسعدي ذلك الى الملمه وكل
من كان كذلك فلا يحسن استئناسه به ثم عرض الثلثه بضمير اخر منه بصغراه
على هذا ردئ المعرفه للحق وهي البخل والحرص والجبن وبنه وسلزم
اهلها فذكر انها غرائز اي اخلاق معروفه بحيث يعسر على صاحبها حدسي الله
وهو سوء الظن به وسبب ذلك لان سوء الظن بالله عدم معرفته تعالى
فالجاهل به لا يعرفه من حيث هو موجود فيض الخير لمن استعد لطاعته
فلا يسيء ظنه به وبانه يخف عليه الخوض في سخطه ومنعه ذلك مع ملاحظه
الفقر من البذل وملازمه رذيلة البخل وكذلك الجبن جاهليه تعالى من حيث
لطفه بعباده وعنايته بوجودهم وخوفه من تفريط فيسوء ظنه بانه لا
يحفظه من التلف ويتصور هذا ذلك ويمنعه ذلك عن الاقدام في الحرب وكذلك
فاقده رذيله الحرص وكذلك الحرص يجهله تعالى من الوجه المذكور ويسوء
ظنه به ويعتقد انه اذا لم يحرص لم يدرك ما لم يقسم له تعالى ما يصلح
حاله مما سعى فيه وحرص عليه وسعيه ذلك على الحرص وكذا النفس فانت
هذه الاحوال الثلثه المذمومه راجعه الى ما دل عليه التسليم الخامس عشر
الى كان من الاعمال الصالحه اختيارا لوقتها واحكامها ونفعه على من ينبغي
استصلاحه لذلك ليحسنه ومن ينبغي له عنه فمن لا ينبغي هو من
كان للاسرار من لولاه قلة وزيادة ومسارعا للخير من الاقدام وفيه عن
اتخاذ بطانه وخاصه له ويفرع هم بضمير صغراه قوله فاضمر الى قوله
الملف وبعد بكراه وكل ذلك لا يتحمل رجحانه وقوله ممن له مثل

ارايهم تميز لمن هو خير للحلف من الاشرار وهم الذين ينبغي ان تستعار لهم
وسان لوجه خيرتهم بالنسبة الى الاشرار وهو ان يكون لهم مثل ارائهم
ونفاذهم في الامور وليس عليهم مثل اصرارهم ولم يعاون طالما على اطالة
ما رغب في اتخاذه هو لا اعوانا يضمر صعراه قوله اولئك احق الى قوله الفا
اما انهم احق منه فلان لهم وازعا من انفسهم عما لا ينبغي لهم من مال او حال
فلا حاجة في ارتضائهم بما ينبغي لهم وردعهم عما لا ينبغي الى مزيد كلفة بخلاف
الاشرار والطامعين فيما لا ينبغي ويحتشم قربهم الى الحق ومحاذبتهم للاشرار
كانوا الحسن معونة واثبت عندك ولوما واشد حنوا عليه وعطفا واقل
لعزة الفا وبقدر كراه وكل ما كان كذلك ينبغي ان تتخذ عونا ووزيرا ولذلك
قال فاتخذ اولئك خاصة لحواتك وخفا لا تتخذ بهم من ينبغي لا يكون اقرب
قولا اليه واقواهم في الاعتماد عليه باوصاف اخر اخدها ان يكون
اقولهم بمر الحوله الثاني ان يكون اقلهم مساعدة له فيما يكون منه وقع من
الامور الى يكرهها الله اولا مه واسمج قوله واقعا على الحال التي وقوع
وقوع ذلك القول منه والصحيح قوله المساعدة حيث وقع من هوى سواء كان
سوء هو عظيم او يسير او حيث وقع هواك اي سواء كان ما تهواه عظيما او ليس وتحمل
لن يريد واقعا ذلك الناصح من هواك ومحبتك حيث وقع اي يحمل ان يكون من هواك
موقعا بهم اما في اعتمادهم واحسانهم باوامر احدها ان يلازم اهل الورع
منهم والمتعاملة بالحمله واهل الصدق ومما يصلبهم بحب العفة الثاني ان
يروضهم ويودبهم بالنهي عن الاجرا له او يوجبوا له سرورا بقول باطل
ينتسبونه فيه الى فعل ما لم يفعله فيدخلونه في ذم قوله تعالى ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا ونفرعن كره الاجرا بضمير صعراه قوله فان كره

الاطراء الى قوله الغره واستلزام الاطراء للرضا بمن اطرى المدح من طامع وتقدير
الكبرى وكل ما كان كذلك فحقك اجتنابه الثاني بيانه ان يكون المحمود والمثنى عليه
بمنزلة سواء ونفرع ذلك بما روح المفسده في ضمير صعراه قوله فان
ذلك الى قوله الاساءه وبيانه ان اكثر فعل الاحسان انما يكون ظلما للمحسن اليه
بمثله خصوصا من الولاه وظلما لزيادة الرتبه على الغير وزيادة الاكرام المخل
مع انواع من الكلفه في ذلك فاذا راى المحسن مساواه منزلته منزلة المسيء
كان ذلك صارفا له عن الاحسان وداعيا الى الراحه من تكلفه وكذلك اكثر
الناس للاساءه انما تركون خوفا لقوله واسفا فاذا من تقصار الرتبه عن
النظر فاذا راى المسيء مساواة مع مرتبة المحسن كان التقصير به اولى رتبته و
بتقدير الكبرى وكل ما كان فيه تهمة للاحسان وتدريب على الاساءه فينبغي
ان يجتنب بما مر ان يلزم كلا من اهل الاحسان والاساءة ما الزم به نفسه بما ذكر ذلك
من الاستعداد للاحسان والاساءه لما فيه ان المحسن منزله الاحسان وتلزم
المسيء منزله الاساءه السادس عشر نبهه على الاحسان الى عبيده وتخفف
المؤنات عنهم وترك استكراههم على ما لا يسهل عليهم بما يستلذه ذلك من
حسن ظنهم به المستلزم لقطع النصح عنه من قلوبهم والمستراحة اليهم
وذلك لان الوالي اذا احسن الى رعيته قويت رغبتهم فيه واقبلوا بطباعهم
على محبته وطاعته وذلك يستلزم حسن ظنهم به ولا يحتاج معهم الى كلفه
في جمع اموالهم والاحتراس من شرورهم واكد ذلك بقوله وان لحق من
حسن ظنك به الى قوله عنده السابع عشر نبهه ان ينقض سننه صالحه
عمل بها السلف الصالح من صدور هذه الامه واجتمعت بها الالفه وصلحت
عليها الرعيه فان بعض مثلها يستلزم فسادا اثر هاس الالفه وصلاح

الرعيه وذلك مقصد طاهر في الدين الثامن عشر نهاه ان يحدث منه
تغير شئ من ماضي السنن واشار الى وجه الفساد فيها بضمير صغراه وله
فكون الى قوله منها والضمير في قوله سننها يعود الى السنن التي دخل عليها
الضرر فكون الاجر على سن السنه الحاصنه التي اضر بها سنك اي اذنه
والوزر عليك بما نقصت منها وبقدر كراه وكلما كان كذلك كان اكبر
وسقط عنه التاسع عشر امره ان يكثر مدارسه العلما اي باحكام الشرع
وقوانين الدين ومنافعه للحكما اي العارفين بالله واسراره في عباده وبلاده
العاملين بالقوانين الحكميه العمليه التجريبيه والاختباريه ومتصفحي انواع
الاخبار في تثبيت القواعد والقوانين التي يصلح عليها امر البلاد واقامه
ما استقام به الناس قبله منها وبالله التوفيق في الفصل الثاني
في تنبيه على طبقات الناس الذين ينظم بهم امر المدينه ووضع كل على حده
وطبقته التي يقتضي الحكمه التنويه وضعه فيها والاسناد الى يعلق كل طبقه
بالاخرى بحيث لا صلاح لبعضهم الا ببعض وبذلك يكون قوام المدينه
بان الاسناد الى من يستصلح من كل صنف وطبقه ويكون اهلا لذلك المرتبه
والوصيه في كلها بليغه وذلك قوله واعلم ان الرعيه طبقات لا
يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها
كتاب العامه والخاصه ومنها قضاه العدل ومنها عمال الانصاف
والرفق ومنها اهل الجزيه والخراج من اهل الذمه ومسلمة الناس ومنها
التجار واهل الصناعات ومنها الطبقه السفلى من ذوي الحاجه
والمسكنه وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او
سنه نبيه محمد صلى الله عليه واله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود

بادن الله حصون الرعيه وزين الولاه وعز الدين وسبل الامن وليس
تقوم الرعيه الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما اخرج الله لهم من الخراج
الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من
وراء حاجتهم لاقوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاه
والعمال والكتاب لما يحكمون به من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون
عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي
الصناعات فما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمون من اسواقهم ويكفونهم
من الترفق بايديهم مما لا بلغه رفق غيرهم ثم الطبقه السفلى من اهل
الحاجه والمسكنه الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة
ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فوفر لكل من جنودك على قسمهم ويشكر
لله ولرسوله ولامامك انتقاءهم وتجبيرا وافضلهم حلما من تسطير عن
الغضب وتستريح الى العذر وتروف بالضعفا وتنبو عن الاقويا
ومن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي المروات
واهل البيوتات لصالح ما لهم والسوابق الحسنه واهل النجده والشجاعه
والسخا والسماحه فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد
من امورهم ما يعقد الوالدان من ولدهما ولا يغفل منه شيئ
شئ قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعيه لهم
الى بذل النصيحه لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم
اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينفعون به وللجسيم
موقعا لا يستغنون عنه ولكن اشر وجوه من عندك من ذوي اسنانهم
وممونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من

خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فارعطفك
عليهم بعطف قلوبهم عليك وان نصح نصيحتهم الا بحيطتهم على اولاه
امورهم وقله استقالك لهم وترك استبطائك لهم فانهم اكثم اخلتا واصح
اعراضا واقل في المطامع اسرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ
عليهم الارزاق فان ذلك قوه لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول
تناول ما تحت ايديهم وحجه عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم
وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم
حدوه لهم على استعمال الامانه والرفق بالرعيه وتحفظ من الاعوان فان
احد منهم بسط يده الى خيانه اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبه في بدنه واخذته بما اصاب من عمله
ثم نصبته بمقام المذله ووسمته بالخيانه وقلدته عار التهمه وتفقد امر
الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا
صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله ولتكن
نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك
الا بالعماره ومن طلب الخراج بغير عماره اخرب البلاد واهلك العباد ولم
يستقم امره الا قليلا فان شكوا علة او ثقلا او انقطاع شرب او باله او
احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان تصلح
به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنه عنهم فانه ذخر يعودون به
عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استدعائك حسن ثنائهم وتبجحك
باستفاضه العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك
لهم والثقه منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من امرهم

انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثره فانهما
جماع من شعب الجور والخيانه وتوخ منهم اهل التجربه والحياء من اهل
البيوتات الصالحه والقدم في الاسلام المتقدمه فانهم اكرم اخلاقا واصح
اعراضا واقل في المطامع اسرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ
عليهم الارزاق فان ذلك قوه لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول
تناول ما تحت ايديهم وحجه عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم
وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم
حدوه لهم على استعمال الامانه والرفق بالرعيه وتحفظ من الاعوان فان
احد منهم بسط يده الى خيانه اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبه في بدنه واخذته بما اصاب من عمله
ثم نصبته بمقام المذله ووسمته بالخيانه وقلدته عار التهمه وتفقد امر
الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا
صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله ولتكن
نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك
الا بالعماره ومن طلب الخراج بغير عماره اخرب البلاد واهلك العباد ولم
يستقم امره الا قليلا فان شكوا علة او ثقلا او انقطاع شرب او باله او
احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان تصلح
به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنه عنهم فانه ذخر يعودون به
عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استدعائك حسن ثنائهم وتبجحك
باستفاضه العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك
لهم والثقه منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من امرهم

ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوا طيبة انفسهم به وان العمران
لم تحتمل ما حملته وانما تؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما تعوز اهلها
لاشراف النفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر
ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسايلك التي تدخل
فيها مكايدك واسرارك بامر جمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة
فيجترى بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد
مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك
ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك
ولا يحمل مبلغ قدر نفسه في الامور وان الحامل تقدر بقدر ظهره
احمد ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن
منك فان الرجال يتعرفون لفراسات ولاته بتصنعهم وحسن خدمتهم ولن يرى
ذلك من الصحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك واعمد
لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل
على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لرأس كل امر من امورك رأسا
منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب
فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص
بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع
واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك
وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لوضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تتخاف
بايقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك
واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع

وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار
فان رسول الله صلى الله عليه منع منه ولتكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل
واسعار لا تجحف بالفريقين من البايع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه
فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم ايم الله لي الطبقة السفلى من الذين لا حيلة
لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا
واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما
من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد
استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه
لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همتك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد
امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك
ثقتك من اهل الخشية والتواضع فلترفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من
غيرهم وكل فاعذر الى الله في تاديته حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي
الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسئلة نفسه وذلك على الولاة ثقيل
والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم
ووثقوا بصدق موعود الله لهم ۞ المعاقد جمع معقد وهو حبل

والمرافق المنافع وتفاقد الامر عظم والخلوف المتخلفون جمع خلف الفج وتغلول
ثقلك في الحرب والتبتم التحير والازدها افتعال من الزهو وهو الكبر
والاطراء المدح والاغتيال الاخذ على غرة والمعاجاة في الامور المغاربة
فيها والاشرة شدة الحرص والتوخي القصد والجدة الجدة الخير
والثرى الندى من الماء والبلالة الغليل من البلل والارض الجالتة الارض

تعرف عما كانت عليه من الاستواء فلم يحسن زرعها ولا اثمر نخلها والبرجام الارابة
ومعتمد افاصدا والاهوار انخفضوا واستدام الى كراسكر انه والمترفوط الارض
من البحار والمطارح جمع مطرح وهي الارض المعده والبائقه الداهيه الغايله
الشر والاحتكار حبس المنافع عن الناس عند الحاجه اليها والبؤسى الشده والقوارع
المسائل والمعتره الذي يتعرض للعطا من غير سؤال والصوافي جمع صافيه وهي ارض
الغنيمه والتافه الحقير واشخصه همته رفعه وتصعير الخد اماله تكبرا وتيهه
تزدريه واعذر في الامر صار ذا عذر فيه ٥ واعلم انه قسم اهل المدينه الى
سبع طبقات وحكم بانه لا ينصلح بعضها الا بالبعض على ما بينه وقوله مراعاة
الذمه ومسلمه الناس تفصيل للاهل الاول فاهل الذمه يفسر لاهل الجزيه
ومسلمة الناس يفسر لاهل الخراج ويجوز ان يكونا يفسرا لاهل الجزيه والخراج
لان للامام ان يقبل ارض الخراج من سائر المسلمين واهل الذمه واراد بالسهم
الذي سماه الله لكل منهم الاستحقاق ولكل من ذوي الاستحقاق من الصدقات
كالفقرا والمساكين وعمال الخراج والصدقه وفصله في سنته صلى الله عليه
وحكم الذي وضع الله عليه عهده منه عند اهل بيت نبيه هو مرتبته ومنزله
من اهل المدينه الذين لا تقوم الا بهم فان للجندي منزله وحكما محدودا لا يجوز
له تعديه ووظيفته وقوفه عنده والعمل بما يلزم تلك المرتبه وكذلك الكاتب والعامل
والقضاة وعرفهم ان لكل منهم حدا ينتهي عنده ووظيفه يلزمها عليها لهم الله
محفوظا عند نبيه واهل بيته عليهم السلام اشتمل عليها الفريضه ٥ البعث
الثاني انه نبه بقوله فالجنود باذن الله الى قوله معونتهم على ان كل من الاصناف
المذكوره تعلق بالاخر بحيث لا تقوم الا به والحاجه اليه ضروريه ويجمعهم بقوم
صوره المدينه فبدا بالجنود لانهم الاصل وذكر وجه الحاجه اليهم واربعه اوصاف

اهما كونهم حصون الرعيه واستعارتهم لفظ الحصون باعتبار حفظهم للرعيه
وحياطتهم لهم كالحصن المانع لهم من نزول الاذاه فان الوالي بلا جند كالحصن
لا يبالي به ولا يطلع له امر والمفسد منه طامع الثالث كونهم عز الدين واطلق لفظ
العز عليهم اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان العز للدين لازما لوجودهم الرابع
استعارة لفظ سبل الامن لهم واعتبار لزوم الامن لوجود الجند في الطرق
ونحوها والكلام في قوة صغرى ضمير تقديره كراه وكل من كان كذلك فليس تقوم الرعيه
الا به وقوله وليس تقوم الرعيه الا بهم تتميم القياس المذكور وقال اذن الله
لينبه على انه اراد بجنود الحق الذين هم مقتضى الحكمه لا مطلق الجنود الثاني
اهل الخراج ومن يوخذ منهم وانشار الى وجه اسلام الحاجه الى الجند للحاجه
اليهم بقوله لانقوام الجنود الى قوله جاحيهم وقوله لا قوام الى قوله الخراج دعوى
وقوله الذي يقوون الى قوله جاحيهم في قوة صغرى ضمر فيه عليها وتقديره كراه وكل
ما كان كذلك فلا قوام للجند الا به ينتج انه لا قوام للجند الا بما لخراج انه لما عرف
الخراج ولما كان الخراج انما يحصل من حاصل الرعيه ولا تقوم الا بوجود هم وجب
ان يكون للحاجه اليهم ضروريه ولا تقوم الجند الا بهم الثالث القضاه والعمال
والكتاب وجمعهم لان وجه الحاجه اليهم واحد واشار اليه بقوله لما تحكم به
في قوله وعوامها فانهم امنا الوالي والرعيه على ما بيدهم من الاموال وحفظ كلا
منهم وعلى اندهم تكون احكام العهود وجمع المنافع وهو في قوة صغرى ضمير
تقديره كراه وكل من كان كذلك فالحاجه الجند والرعيه اليه ضروريه ٥ الرابع التجار
وذوي الصناعات وادعى انه لا قوام للاصناف السابقه الا بهم ونبه على ذلك
بقوله فما يجتمعون عليه من مرافقهم فان كلا منها تفعله التجار من طلب الامتعه
وبيعها وشرائها وتقويمه من الاسواق بذلك وما تفعله الصناع من المنفعه

مايدبهم مما لا يحتمل من عزهم الاستماع به فى مرافق ومنافع للرعيه فى مقام حاجتهم
وضرورتهم وهو فى قوه صغرى ضمر كبراه ما سبق فى الخامس الطبقه السفلى من
اهل الحاجه والمسكنه وضمه على وجه الحاجه اليهم بقوله الذين يحق توقيرهم ومعونتهم
وسبب ذلك ان وفدهو لاء ومعونتهم تستلزم احتماع همتهم وتوفر دواعيهم الى دفع
ومعينهم وبهم تستنزل الرحمه وتستدر البركه من الله تعالى لاهل المدينه وبدرك
الثواب الاخروى فكانت الحاجه اليهم داعيه لذلك ولما اشار الى وجه الحاجه
الى جمعهم قال وفى الله لكل سعته اى فى جود الله وعنايته ليعتمد على الله فى تدبير
امور صراذهو تعالى رب العنايه دونى وقال ولكل عمل الوالى حق بقدر ما يصلح
ليعلم ان مراعاه كل منهم واجبه عليه ويشتمل عليها وبالله التوفيق الحث المالك
على استصلاح كل صنف بما وصاف يحسن ان يكون عليها ونصبه فى مقامه فالصنف
الاول الجند واشار الى نفس من يصلح هذه المرتبه بما وصاف وامر ونهاه فيهم
بما وامر ونواهى اما الاوصاف فاحدها من كان انصح فى نفسه لله ولرسوله ولائمه
جيبا اى اكثرهم امانه فى العمل بما وامر الله ورسوله وائمه وناصح الجيب كنايه عن
الامن الذى افصلهم حلما بهم وصف ذلك الافضل فقال من تبطئ عن الغضب وتسرع
الى العذر وتقبله اذا وجده وتروف بالضعفا فلا تغلظ عليهم وتتبوا على الاقوياء
اى تعلو عليهم وتجتنب الميل اليهم عما من دونهم وممن لا يثيره العنف اى لا يكون
لا عنف فيثيره كقوله ولا اراك تضربها بحجر وقيل لا يهيجه العنف ولا يزعجه
اذا فعل وبا تقعد به الضعف عن اقامه حدود الله واخذ الحقوق من الظالمين
اى لا يكون له ضعف يقعده عن ذلك الثالث من كان من اهل الاحساب والبيوتات
الصالحه والسوابق الحسنه من الاحوال والافعال والاقوال الخبره الرابع
من يكون من اهل النجده والشجاعه الخامس من يكون من اهل السخا والسماحه

واما الاوامر فاحدها ان يولى من الجند من كان هذه الصفات التى اراد ان يكون
منهم اى بارزهم فى هذه المرتبه ورغبهم بقوله فانهم الى قوله العرف
ووصفهم بكونهم جمع من الكرم وشعب من المعروف اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه
اذ كان الجمع من الكرم وهو الفضائل المذكوره لازمه لهم والامانه والسماحه
وفضائل الضعفا لعفه والحلم والنجده فضائل تحب الشجاعه وتحمل الركون الضمير
فى قوله فانهم عائدا الى الفضائل المذكوره كقوله تعالى فانهم عدو لى يشير الى الاصناف
الثالث ان يعقد من امورهم وصالحهم ما يعقده الوالد وهو كما سيجىء نهايه
السفقه عليهم الرابع نهاه ان يضمر فى نفسه شيئا يقوم به من حال او نفع يعود
دلك الى النقاصر فى حقهم الخامس ان يسعفهم لطفا بمعاهدهم فيما لحقهم
على تركه واحتج لاولويه فعله وان قل بقوله فانه داعيه الى قوله الطف بك وتقدير
كبرى هذا الضمر وكل ما كان كذلك فالاولى بك فعله السادس منها ان يمنع بعقد الصغر
من امورهم اعتمادا على بعقد عظمها واحتج لاولويه فعله بقوله وان اليسر الى قوله
موقعا يستغنون عنه والمعنى ظاهر وان موضع التيسير المشفع به يستغنى فيه عن
التعسير وتقدير كبرى هذا الضمر وكل ما كان له موضعا يشفع به فالاولى فعله فى
موضعه ليشفع به السابع امره ان يكون اثير وسر حنده عنده من كان بالصفات
المذكوره وهو الذى يواسى من تحت يده من الجند فيما يحصل له من المعونه ويفضل
عليهم مما فى يده كما سعهم وسع من وراءهم من ضعفا اهليهم وخلوفهم حتى يكون
ذلك بمنزلتهم واحدا فكونوا بمنزله رجل واحد فى جهاد العدو ويرغب فى العطف
عليهم بما يستلزمه من عطف قلوبهم عليه وهو فى قوه صغرى ضمر يقدر كبراه وكل
ما كان مستلزما لعطف قلوبهم وفعله واجب ومصلحه وانما كانت محبتهم
من امور المطالب من انها لا تتم الا بامور يفعله احدها تحيتهم ومحافظتهم على

وذلك امور هم الذين له استغال ذو لهم المال ان يتركوا استيطا انقطاع
مدده ذو لهم وذلك نحو صوى ضمد بعد بركاه وما لا تتم الا المطالب الا به
كان من اتم المطالب الثامن اوه ان يفتح عما لهم اى يحل لهم ويفسطها
يفتتح به اما لهم فيه ان ذلك ما لا يتم الا مور الملك المذكوره الا به ولذلك رتب
هذا الامر عليها بالفا التاسع اوه ان نواصل من حسن الثنا عليهم وتقريبهم
ابلى ذوو الملا منهم واحتج لوجوب ذلك بقوله فان كره الذكر الى قوله ان شا الله
وهو ظاهر والغضى نحو صوى ضمد بعد بركاه وكل ما كان كذلك كان واجبا
العاشر اوه ان يعرف لكل امرى ما ابلى وينسبه الى ما ابلاه بهذا الشجاع ويسمح الجواد
الحادى عشر نهاه ان يتم بلا امرى الى غير الثانى عشر وان يقصر به دون غايته
بلا به فيذكر بعضه او يحقر الثالث عشر ان يدعو بمرو امرى الى التعظم
صغر بلا يه او ضعه امرى ان يستصغر كبر بلا به فان ذلك داعية الكسل
والفتور عن الجهاد الرابع عشر اوه ان يرد الى الله ورسوله ما يطلعه من
الخطوب ويشتبه عليه من الامور محتجا بالايه ثم فسر الرد الى الله بالاخذ
بحكم كتابه والرد الى الرسول بالاخذ بسنته ووصف السنة بكونها جامعة
لان مدارها على وجوب الالفة واجتماع الكلمة على طاعة الله وسلوك سبله
الصنف الثانى قضاه العدل وعينهم له باوصاف وامر فيهم باوامر
اما العسس فاوجب ان يكون افضل رعيته فى نفسه ويميز ذلك الافضل بصفات
احدها ان يكون ممن لا تضبوه الامور فيحار فيها حين تورد عليه الثانى وهو
لا يحنكه الخصوم اى يغلبه على الحوبا للجاج وقال ذلك كنايه عن كونه ممن يرضيه
الخصوم فلا تلاجه ويقبل باول قوله الثالث ان لا يعادى ذا زلة اذا
زل فان الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الضلال الرابع ان لا يحصر من الرجوع

الى الحق اذا عرفه كما يفعله فصاة السوء حفظا للجاه وحوفا من شناعة الغلط
الخامس ان لا يشرف نفسه على طمع فان الطمع فى الناس داعية الحاجة الهم والميل
عن الحق السادس ان لا يكتفى بادنى فهم دون اقصاه لان ذلك مظنة الغلط
السابع ان يكون واقفا عند الشبهات لانها مظنة الوقوع فى المآثم
الثامن وآخرهم بالصحبة الناسع واقلهم تبرما بمراجعة الخصم لما تستلزمه التبرم
من ضيع الحقوق العاشر وكذلك واصبرهم على تكشف الامور احكم عشر
وامضهم عند اتضاح الحق وارفع الناس للخرافات الثانى عشر وممن لا تحدثه
نفسه المدح كبيا الثالث عشر وممن لا تستميله الى غير الحق اغراء به بهم ثقلة
من يجتمع فيه هذه الصفات نفسها على الرفيع ما هو اولى دون ان يكثر شرطا
فى القضا واما الامرا فاحدها ان يختار من كان ناقصا لصفات المذكوره الثانى
ان يكثر تعاهد قضاته لتقطع طمعه فى الانحراف عن الحق لو خطر بباله
الثالث ان يفسح له من المنزلة ما تزيح علته وهو كناية عما يكفيه وتثقل
معه حاجته الى الناس فلا يميل بهم وما يحمل ان يكثر بلا من المنزلة وان
يكون معمولا لفعل محذوف دل عليه المنزلة كانه قال فتنزله ما تزيح علته
وان يكون معمولا لفسح اى يوسع له ما يكفيه من المال ويحمل ان يكون معنى محذوف
فسح اى فسح له فسحا تزيح علته الرابع ان يعطيه من المنزلة عندهم ما لا
يطمع فيه معها غيره من خاصته لئلا ينهض به كل اعتيال الاعوان بقدر كبر
هذا الضمير وكل ما كان كذلك فواجب نزله للقاضى الخامس ان يخطر على اختيار
من كان بهذه الصفات وفيما امره به نظرا بالغا ليعمل باقتضاه وعلل ذلك
بقوله فان هذا الدين الى قوله الدنيا واستعار له لفظ الاسير باعتبار
تصرفهم له كالاسير والغلام صغر ضمد بعد بركاه وكل ما كان كذلك

فحص النظر في اختيار من يعمل فيه بالحق ويخرجه من اسر الاشرار والله الموفق
الصنف الثالث العمال وميزهم اصنافا وصاف وامر فيهم باوامر مصلحه
اما الاوصاف فاحدها ان يكون العامل اهلا التحريه للاعمال والولايات فيها
على علم بقواعدها وبدا بذلك لانه الاصل الاكبر للعمال الثاني ان يكون من اهل الحيا
ولا يستعين في الاستعفاف الى حد الاستخذاء وهو طرف التفريط ويضع به الخضوع والطمع
ولا يتجاوز الى حد القحة فيقع في طرف الافراط وما ذكره من الخفاء وعدم الظهور
عنه الثالث ان يكون من اهل البيوتات الصالحه والتقدم في الاسلام وفي
كلامه عن البيوت المتقدمه في الدين والخير وهذا في ذلك اصل يعرق واشار الى وجه
الحكمه في جعله من كان بهذه الصفات المثل بقوله فانهم الى هذا نظرا وذلك
ان اهل الحيا وصالح البيوت والتقدم في الاسلام يقدمهم كرم الاخلاق ومحاسنها
على الاغراض من المطامع وقلة الاشراف والتطلع الى المطامع الدنيه والتخره
بفضولهم بلاغه النظر في عواقب الامور والتحكم في صغرى ضمر بقدير كبراه
وكل ما كان كذلك فهو اولى ان يقصد لتوليه والعمل له واما الاوامر فاولها
ان ينظر في امورهم فيستعملهم بعد التجربه والاختبار ولا يولهم محاباة لمن كان يعطيه
شيا على الولايه فيوليهم ويستاثر بذلك دون من شاورهم فيه فانهم اي المحاباه
والمخاتلة ما هو مصرح به في بعض النسخ عوض الضمير جمع من شعب الجور كظلم الخروج
العدل المامور به شرعا واما الخيانه فلا تجري في اختبارهم من الدين وهو امانه
في يد الناصب لهم وكان نصبهم من دون ذلك بمجرد المحاباة والاثره خرق وخاص
الخيانه ونوع من الخيانه ومنها ان يقصد العمل من كان بالصفات المذكوره
للعمل المذكور الثالث ان يتبع عليهم الارزاق وسير المصلحه في ذلك من جهتين
احدهما ان عدمها الارزاق يكون قدوه لهم في استصلاح انفسهم الذي لا بد

التي انه غني لهم عن تناول ما تحت ايديهم ومال المسلمين الثالث ان يكون حسن الظن لهم
ان خالفوا امره او ثلموا امانته واستعار لفظ الثلم للخيانه والوجه الثالث
معربات ضمائر يقدر بكبراها وكل ما كان كذلك كان نحو فعله مصلحه واحد الرابع ان
يعتقد فيهم الحمد وبعث العوز والحراسس من اهل الصدق والوفا عليهم واشار
الى وجه المصلحه في ذلك بقوله فان تعاهدكما الى قوله ما ترعيه فان تعهده لامورهم
مع علمهم بذلك منه يبعثهم على ادا الامانه فيها ولزوم الاعمال وعلى الرفق الرعيه
والمذكور صغرى ضمير بقدير كبراه وكل ما كان كذلك فنحو فعله الخامس ان يحفظ
من خيانه الاعوان من العمال وارشده بقوله فان احد منهم بسط الى يوله التهمه
الى اخر ما سيغني من ادابهم واقامه سنه الله فيهم واستعار لفظ انقلد لتعليق
نسبه التهمه اليه ملاحظه لشبهها بما يقلد من الشعار المحسوس واللفظ
في غايه الفصاحه وهذا العقد مقدر بحسب المعروف وراي الامام ومن ارتضاه
الصنف الرابع اهل الخراج واوامر فيهم باوامر احدها ان يعقد امر خراجهم
ويفعل فيه ما تصلح اهله مما سيشرحه ثم اشار الى وجه المصلحه فيه بضمير
صغراه وله فان في وجه الى قوله الاستعمار ونبه بقوله لاصلاح لمن سواهم
ايهام على حصر صلاح الغرفهم تاكيدا وتقريرا لكبرى وكل ما كان لا صلاح للناس
ه فحسم مراعاه امورهم وبعد احواله ثم سر الصغرى بقوله لان الناس كلهم عيال على
الخراج واهله وهو ظاهر وفي ذلك الوقت الثاني ان يكون نظره في عمار الارض ابلغ
من نظره في طلب الخراج واستجلابه ونبه على وجه الحكمه فيه بقوله لان ذلك اي
الخراج لا يدرك الا بالعمار وهو في وجه صغرى ضمر بينها بقوله ومن طلب الى
قوله قليلا وهو اشاره الى عامل ضمر تضمن الدعوى وهي مفاسد ثلث احدها
اخراب البلاد لعدم العمار والثاني اهلاك العباد لتكليفهم ما لا يستطيعون وشجعهم

والملك عدم استعماله او البطالة للخراج والوالي على اهله وعماله وما لزم من الاولى
وتقدير الكرى وكل ما لا تدرك الا بالعاده وحسن ان يكون النظر فيها ابلغ من البطر
فيه منبه الى البطر في الجمله لكن لعله يكون اجلى في النظر الخراج الثالثة
ان يخفف عنهم من خراجهم ما يرجوا ان يصلح به امرهم على تقدير ان يشكو امر حالهم
ما عساه يلحقهم من قبل ارضهم من ثقل خراج او علة سماوية او انقطاع نهر
كان لهم منه الماء او تغير ارض وفسادها بسبب غرق او عطش بهم فاه ان يستقل
بما خفف عنهم به المؤنه واشار الى وجه الحكمه فيه بقوله فانه ذخر الى قوله
العدل فيهم ومعناه ظاهر ومعتمد النصب على الحال والعامل خفف وفضل
والمفعول عن معتمدا وقوله والثقة عطف على المفعول المذكور منه على وجه
المعلل باعتماد فضل قوتهم بما راجتهم والثقة منهم بما عودتهم من عدله بقوله فرما
حدث الى قوله انفسهم به وتقدير الكلام خفف عنهم معتمدا فضل قوتهم فان ذلك
يستدعي احتمالهم لما عساه يحدث من الامور فيحتملونه اذا عولت عليهم فيه بطيب
نفس وهو قوة صغرى ضمر بعد بركراه وكل وكان كذلك فواجب ان يخفف عنهم وتعتمد
فضل قوتهم وفي قوله فان العمران محتمل ما حملته سان للصغرى لان التخفيف عنهم
يستلزم عمران ارضهم وهو سليم احتمالهم لما يرد عليهم من حوادث الامور
ثم منه بقوله وانما توتى خراب الارض الى قوله اهلها على استيلاء الخراب وبقوله
وانما يعوز الى قوله العمير على ذلك كله وهو مركب من شرطيه اجزاء احداهما قوله
الوالي على الجمع والثاني قوله ظن لهم انه لا سبيل الى العمل والثالث عدم اشفاقهم
بالعمير لعله الفاتهم اليها وظاهر ان عدم الاشفاق اذا اجتمعت مع الوالي استلزم
جمعه للمال واستقصاءه على الرعيه واستلزم ذلك اعوازهم وفقرهم واستلزم
ذلك خراب ارضهم وتعطل عمارتها الصنف الخامس الكتاب وامره

فنها واوامر احدها ان تولى امورة خيرهم وتعتبر الخبره هنا هو من كان متقنا فيما
يراد منه من مصالح العمل المالي ان يحسن سياسته واثاره ومكايدة ما جمعهم
لمصالح الاحلاق وتدعيمها اقولها غرضه وهي الجمع بوجوه الآراء المصلحه والتمسك
الى وضع كل شي موضعه بالعفه والشجاعه والعداله مع ما تحت اوامره من
العمال المطلقه ثم فسر بعض الفضائل التي عساها تخفى وذكر منها خمسا احدها
عدم البطر وهي فضله يلزم الشكر وهو فضله تحت العفه وتنوع صاحب البطر
بقوله فيجري الى قوله ملأ وهو في موضع صغرى ضمر بقدير كراه وكل من تحرى على ذلك كذلك
فغير صالح الثانيه امرك الدانيه الغطنه والذكاء وكني عن ذلك بقوله ممن لا يقصر
به العفله الى قوله منك والذكاء فضله تحت الحكمه الثالثه لا تكون ممن يضعف
عقدا يعقده لكي يحله محكما الرابعه ان لا يحجر عن اطلاق ما عقد عليك
حصوصك من الامور بالحيله والخديعه وهذان لا زمان لاصاله الراي وهي فضله
تحت الحكمه الخامسه ان لا يتهما مسلم في نفسه في الامور فترفعها الى قوة تحملها
وتريها وهي فضله تحت الحكمه المطلقه ايضا وبنى على احتناب الطائفه لذلك
بقوله فان الطائفه الى قوله احمق وهي صغرى ضمر بقدير كراه وكل وكان كذلك
فحق احتنابه الثالث نهاه ان يكون اختياره للعمال تقربا منه وسكونا وحسن
ظن باجتهادهم واشار الى وجه المفسده في ذلك بقوله فان الحال الى قوله شي والمعنى
ان الحال قد يصنعون لحسن الخدمه ويتوصلون ان تتغرس فيهم الولاه فيعزلونهم
بذلك مع انه ليس وراء ذلك الصنع من الصحبه والخيانه شي وهو صغرى ضمر
بقدير كراه وكل وكان كذلك فينبغي ان لا تعتمد على احتيان بحسب الفراسه
الرابع الثالث نهاه ان يوقع احتيارهم كذلك امر ان يختبرهم ولاتهم لو كان قبله
من الطلب ارشدا الى وجه الاختيار ويقصد الى من كان الصفات المذكوره

وعوان يكون احسن اثرا في العامه واعرفهم بوجوه الامانه في الدين ورغبه في ذلك
بضمير صغراه وله فاردك الى قوله امره وبقدر كراه وكل ما كان كذلك وحد
فعله الخامس امره ان يجعل لراس كل امر من اموره راسا من الكتاب الموصوفين
يكون مناسبا له بحيث لا يكبر عليه كثيره فيقهره ولا يكثر عليه كثيره فيشتت
عن ضبطه ويقصر دونه السادس نهاه ان يغافل عما يكون في كتابه من عيب
وتنبيه على ذلك بقوله ومهما الى قوله الزمته وهو صغرى ضمير بقدر كراه فان كل
ما يغافل عنه من ذلك تلزم به وبقدر كراه وكل ما يغافل عنه الصنف
السادس التجار وذوو الصناعات وامره فيهم باوامر اولها ان يستوصي
بهم خيرا الثاني ان يوصي بهم كذلك اصنافهم المقيم منهم والمضطرب بتجارته
بماله والمرفق بيده وهم اهل الصنايع واشار الى وجه الحكمه في الوصيه بهم
والعنايه بحالهم من وجهين احدهما منفعتهم وذلك قوله فانهم الى قوله عليها
والضمير في قوله مواضعها وعليها عودا الى المنافع وقوله وحيث اي ومن مكان
لا يجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه ولا يجترئون عليها فيه وذلك كالجبل
والجمال ونحوها الثاني انه لا بد فيهم وذلك قوله فانهم سلم الى قوله غائلته
وبقدر كبرى الضمير وكل ما كان كذلك فحقه الاستيصاء والوصيه بالخير وحقه
الثالث ان يتفقد امورهم بحضرته وفي حواشي بلاده وما عساه ان يعرض لهم من
المظالم والموانع ليزيلها عنهم الرابع ان يعلم ما فيهم من المحاسن المعدوده وهي
الصدق الفاحش والشح والصنوهما الحادث الاحتكار للمنافع التي يعم نفعها
وهي الحنطه والشعير والبر والزيت والسمن والملح بالتحكم في المبيعات
وما عساه ان يسمح على حكمه بالهوى المطلوب من غير تقدير شرعه او عرف جار
ذلك عدوان يعد الى ذلك لتحوز بهم نسبه على وجه المفسده اللازمه لذلك

المعاب بقوله وذلك الى قوله الولاه اما انه مضره فظاهر واما انه عيب على
الولاه فلان قانون العدل بينهم فاذا اهمل تركك رد هو عن طرف الجور
توجهت اللائمه نحوهم والعيب عليهم وهو صغرى ضمير بقدر كراه وكل ما كان كذلك
ينبغي انكاره ودفعه الخامس لما نزله وجه المفسده في تلك المعاب امره بمنع
الاحتكار واحتج بمنع الرسول صلى الله عليه له السادس امره بكون البيع
سهلا سمحا وان يكون موازينه عدلا واسعارا لا تجحف بالمبايع فيذهب اصل مبيعه
واما المشتري فيذهب راس ماله السابع امره بايقاع النكال على من احتكر بعد
نهيه عن ذلك وان يعاقبه من غير اسراف الصنف السابع الطبقه
السفلى وميزهم باوصاف وامر فيهم باوامر ونواهي اما تميزهم فالعاجزون
عن الحيله والمكتاب والمساكين والمحتاجون واهل البؤس والزمنى وهو لا
كلهم وان دخل بعضهم في بعض الا انه عند هم لحسب تعدد صفاتهم لمزيد العنايه
بهم كيلا يغافل عن احدهم وساوافيه واما الاوامر فاحدها انه حذر من الله فيهم
واشار الى وجه الحكمه في ذلك التحذير بقوله فان فيهم قانعا ومعترا وهو صغرى
ضمير بقدر كراه وكل ما كان كذلك فحقه ان يحذر الله فيه ويحفظ له ما استحفظ
من حقه فيه الثاني ان يجعل لهم قسما من بيت ماله ومن صوافي الاسلام في
كل بلد واضاف بيت المال له واراد الذي يليه ونبهه على ذلك بقوله
فان للاقصى الى قوله حقه وبقدر كبرى هذا الضمر وكل ما كان كذلك حقه
تحسين العنايه في حقه باب الثالث نهاه ان يشغله عنهم بطر ونفس
عن الاستقال عنهم بقوله فانك لا تعذر الى قوله المهم وازاد ما التافه القليل
من امورهم واحوالهم وهو ضمير بقدر كراه وكل ما لا تعذر بذلك فلا يحوز له
الشغل عنه الرابع نهاه ان يشخص همه عنهم اي يرفعه حتى لا يتناولهم الخامس

نهاه ان يصعر خده لهم وهو كناية عن انه كبر عليهم السادس امره ان يتعهد امور
من لا يمكنه الوصول اليه منهم لضعف وحقارة في عيون الاعوان والجند
وان يفرغ لهؤلاء نقباء من اهل الخشية والتواضع ومصبه امرهم لرفع الله
امورهم السابع ان يعمل فيهم بالعذر الى الله سبحانه يوم يلقاه اي يعمل فيهم
ما امره الله به بحيث يعذر اليه اي يكون ذا عذر عنده اذا سأله عن فعله بهم
وفيه على وجه الحكمة في هذا لعنايته بهم بقوله فان هؤلاء الى قوله غدا بهم
الثامن اكد الامر بالاعذار الى الله في تأديته حقوقه لهؤلاء المذكورين الله
التاسع امره ان يتعهد الايتام وذوي الرقة في السن اي الذين بلغوا في
السن وحمله الى الرقة رحمهم وضعف حالهم عن النهوض في تحيله لهم
وممن لا ينصب نفسه للمسألة حياء مع حاجته وفقرهم ثم اشار الى ثقل التكليف
بمجموع الاوامر السابقة بقوله وذلك على الولاة ثقيل وبقوله والحق كله
ثقيل بوطنا نفسه على ذلك ثم رغب فيه بقوله وقد يخففه الله الى قوله
لهم منسكعفه الى الله لرغبة الله فيه وشجعه على فعله واستنهاله
بذكر صفات الصالحين وهم الذين طلبوا العاقبة من الله في اخرتهم
واستنهاضا لمن ضعف من الكافة الذين هم بالعباس الله وتوقعا لصدق
موعود الله لهم في دار القرار وبالله التوفيق

[illegible] اوامره ونواهيه في مصلحته وادارة خلقه وسياسته بعضها عامة في جميعها
خاصة بعماله وبخاصته وبطانته وبنفسه واحوال عباده الى
غير ذلك وهو قوله واجعل لذوي الحاجات منكم قسما تفرغ لهم فيه
شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد
عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير

متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول في غير موطن لن
تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي بم اجتمل الخرق
منهم والعي ونح عنك الضيق والاذف يبسط الله عليك بذلك
اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيا
وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها
اجابة عمالك كتابا عما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس
عند ورودها عليك مما تضيق به صدور اعوانك وامض لكل يوم
عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك
المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية
وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه
التي هي لخاصته فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت
به الى الله من ذلك كاملا غير منثلم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ
فاذا قمت في صلواتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس
من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه واله
حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن
بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب
الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب عنهم
يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويقبح الحسن ويحسن القبيح وتشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر
لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف
بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين امرؤ سخت نفسه

ما لديك في الحق وفيهم احتجابك من واحد حق تعطيه او فعل كريم تسديه
او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان
اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب
او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وقلة
انصاف فاحسم مواد ذلك باقطاع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن
لاحد من خاصتك وحاشيتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقد
تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون
ذلك نصيبه دونك وعيبه عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب
والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع
وابتغ عاقبته مما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظننت ان رعيتك
حيفا فصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضا
تعلل فيه حاجتك من نفوسهم وقلة تبرم بحكمك وابدا بتقديم صلح ما دعاك اليه عدوك
لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا للبلادك
ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ
بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته
منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون
ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع
تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك
المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن
بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل
شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما

سكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا
خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد
والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الى طلب انفساخه بغير
الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف
تبعته وان تحيط بك في شيء من امر الله ظلمة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك
اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة
ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه
مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك
بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك
عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا وافرط
عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن
بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب
بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان
في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك
او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعودك بخلفك فان المن
يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله
وعند الناس قال الله سبحانه تقول كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
اياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة
فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه وأوقع
كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى
به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك

اعطيه الامور وتنصف منك للمظلوم املك حمته انفك وسورة جدك
وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير
السطوة حتى تسكن غصتك فيملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر
همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من
حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله او فريضة
في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع
ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي لا تكون لك
علة عند تسرع نفسك الى هواها ٥ الشرط قوم يعلمون بانفسهم
لعلامات المخيلة يعرفون بها والخرق ضد الرفق والانف الاتفة وهي خصلة باللئام
الكبر وبالكف الخوان والسيد المعطاء والخامة الرذيلة والعقدة الضيعة
والعقدة ايضا المكان كمر الشجر والنخل والعقد الضيعة اقتناها والمغبة العاقبة
والصحر اي الطهر والدعة الراحة واستوبلوا الامر استثقلوه والوبال الوخم مال
استوبلت البلد اذا استوخمته فلم توافق بها وخاس بالعهد نقضه والخبال الخلل
وافضاه بسطه واسفاض الماء سال والدغل الفساد والمدالسة
مفاعلة من المدلس في البيع وغيره كالمخادعة والخب الفجور كالتورية والتعريض
فيه والوكز هو الضرب والدفعة وقيل هي بجمع اليد على الدفع والغرضة النوبة والتمكن
من الامر وشوره الرجل سطوته وحده باسه وغرب اللسان حدته والبادرة
سرعة السطوة والعقوبة ٥ امتحن الامور التي تعم مصلحتها فاجعل
لذوي الحاجات شطرا من نفسك تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا
عاما فتتواضع فيه لخالقك بما يمكن من التواضع فيه لله وتقعد عنهم جندك واعوانك من
احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير
متتعتع واسار الى علة وجوب قبوله قوله فاني سمعت ابا قوله القوي ووجه الدليل
في هذا الخزانة لما دل على وعد الامة الى الانصاف فيها ضعف من قوي بعدم
ظفاريها المستلام لعذابها الاخروي دل بالالزام على وجوب ان يكفهم ذلك
لما كانت الامور المامور بها مما لا تتم تلك الواجبات الا بها كانت سائرها واجبة
الرابع امور تلزمه مباشرتها وان تمت مصلحتها وامور مستاجر فحذ اي وهناك
امور اذكرها منها اجابته عماله عما يرى الجلي به الحوار به وقد تحجب الكتاب عن كثير
من ذلك ٥ ومنها اصدار حوائج الناس التي يضيق منها صدور اعوانه عن تحمل
ورودها عليه ولا سبيل له ان يكلمها الا بهم فان تفاقمها لم يكن على غير
الوجه المرضي ٥ الخامس ان يمضي لكل يوم عمله وذلك بقوله فان لكل
يوم ما فيه ويوصى بضد تقدير كراه واداء كل يوم ما فيه وحسن نقضي
فيما له السادس ان يجعل لنفسه في معاملته لله افضل تلك المواقيت اي
الاوقات المفروضة للافعال واجزل اقسام الافعال الموقتة فاجعلها ابعدها
عن الشواغل الدنيوية واقربها الى الخلوص لله سبحانه وذلك بقوله وان كانت
الى قوله الزمه على الصالح الاعمال احلها لله السابع ان يكون خاصة ما
يخلصه لله في دينه اقامة فرائضه فيخصها بمزيد عنايته منه ورعايته الثامن
ان يعطي الله من بدنه في ليله ونهاره اي طاعة وعبادة فحذف المفعول المبهم للعلم به
وقرنه كون الليل والنهار مجلس للافعال وقرينه ذكر البدن التاسع ان توفي ما
تقرب به الى الله من ذلك وكاملا وغير منثلوم وبالغا احواله ما نصب على المصدر
بقوله بالغا مريدا بذلك ما بلغ من القوة على الطاعة ٥ العاشر من الاداب الراجعة
الى الامامة بالناس ان اصلاه لربه متوسطا في صلاته من المطول المخفف

للناس تطويله ومن المقصر المخل باركان الصلاة وفصلها واخف لفي الثقيل
والطويل بالمعقول والمنقول اما المعقول فضمر صغراه قوله فان رفع الناس
الى قوله الطاقه وتقدير كراه وكل ما كان وصفه من ذكر فحكمه ان يرفع ويحط عنه
واما المنقول فما رواه عن رسول الله صلى الله عليه من الجبر ووجه الشبه بصلاة
المراد بحفظ الصلاة بعد حفظ اركانها وواجباتها الحادي عشر من
الاوامر المصلحة لسير المدينة المنهي عن طول الاصحاب عن الرعيه ورغبته
بالاشارة عنه من وجوه احدها انه نوع من انواع الضيق على الرعيه اذ كان
مشاهدتهم الوالي تفرج عنهم ما يكدرهم من الامور المهمه لهم الثاني انه قد علم
بالامور اي بلزمه ذلك فاطلاق اسم اللازم على لازمه واكد ذلك بقوله والاختيار
عنهم بقطع منهم اي من الولاه علما استحسنوا دونه من امور الرعيه بم اشار الى ما
يلزم عدم علمهم من المفاسد وهو امر كبير لهم وعندهم كان نظام بعض حاشية الامير
احد اقتصر الامور التي حرمته عند فصغر وكذلك بعظم صغرها لو وقع من ضعف
صغر دنى في حوكبير وكذلك بقبح عدم الحسن ويحسن القبيح وتشاكل الحق بالباطل
وملبس به وذلك قوله فصغر الى قوله بالباطل ثم بنه على وجه لزوم قطع العلم
بالامور لطول الاصحاب بقوله وانما الوالي بشر الى قوله الصدق والكذب
والمقدر انه بشر والبشر مرخاصته انه لا تعرف ذلك الا بعلامه ولبس على الحق
علامات تعرف بها فروق صدق القول عن كذبه الثالث انه رغب عن الامر المذكور
بضمر صغراه شرطيه منفصله وهي قوله وانما انت الى قوله مذكور ملخصه انك اما ان
تكون مطبوعا على السجايا المذكوره في الحق او متكلفا بالمنع منه وتقدير الكبرى وكل من
كان كذلك فلا يجوز له الاجتهاد بل الكبرى اما ان كان تخلقا بذل الحق فانه عند
الطلب منه اما ان يعطى حق عليه او يفعل فعل الكريم وذلك لا يجوز الاجتهاد فيه

واما ان كان متكلفا بالمنع قال الناس سرعوا الكف عن مسئلته اذا ايسوا من بذله
وهذا لا معنى للاصحاب عنهم الرابع قوله مع ان اكثر الى قوله معاملة وهو صغرى
ضمر بتقدير كبراه وكل من كان اكثر حاجات الناس اليه معاملا له فهو من الامور
المذكوره فلا معنى لاصحابه عنهم الخامس عشر من الامور المصلحة المعللة كاصته
ان يحتم مؤنتهم على الرعيه فقوله تقطع . اشباب المؤنة ارشاد الى سبب قطعها
واشار الى ذلك بذكرها فهم من الاسباب على الرعيه بالمنافع والطاول عليهم بالادى
وقوله الاضاف وهو في قوة صغرى ضمر بتقدير كراه وكل من كان كذلك يحتم قطع مؤنته
عنهم والاحوال التي امر بقطع اشبابها هي وجوه المؤنة المذكوره من الاسباب
والطاول وقوله الاضاف وقوله ولا تقطع الى قوله مشترك بفصيل الوجوه قطع
الاسباب المذكوره فان قطاع احدهم وطبيعه وطبعه في اقتناضيعه تقريس
يليها من الناس في ما او عمل مشترك يحمل مؤنته على الناس كعان ونحوها هي اشباب
الاحوال المذكوره من وجوه المؤنه وقطع تلك الاحوال تقطع اشبابها ثم نفرع عن
اشباب المؤنه على الناس بما يلزم تلك الاسباب من المفسده في حقه وهي كون ذلك
منهيا لهم دونه وعيبه عليه في الدنيا والآخره وهو في قوة صغرى ضمر بتقدير
كبراه وكل ما كان منهيا للغير وعيبه عليك فلا يجوز فعله العاشر ان يلزم
الحق من يلزمه الحق من القريب والبعيد وكون ذلك الالزام اصار الملتمس بالحق
اقاربه من ميز الحق محتسبا له اي وخلد في حساب ما سقربه الى الله تعالى ويتعده
خالصا لوجهه واتفاق ذلك الالزام من قرائنه وخواصه حتى انفق وقوعه بمعنى
الشريعه والواو في قوله ولكن للحال وواقعا انتصاب حال والعامل قوله والزم الرابع
عشر ان يتغى عافيه ذلك الالزام بما سقال على من فعله بحاضته كانه تستحيض
فعله ما يلزمه في العاقبه من العافيه من عيب الدنيا وعذاب الآخره ورغب في ذلك

قوله فان مغبة ذلك محمودة وهي بكل العاقبة وعامل منها من السعادة الباقية وهو
صغرى ضمر بقدر كراهة وكل ما كانت مغبته محمودة وحسنا الوعد في فعله الخامس
عشر اوهو على قدير ان تظن الوعد فيه جيفا ان يظهر لهم عدره فيما طنوا فيه الجفاء وقلة
عنه طنونهم باطلها ورغبة في ذلك يضمر صغراه قوله فان الى قوله الحواي فانع الطمان
عذرك لهم ان تصدق اعذرتهم به حاجتا ابن بعيثهم على الحق لعلهم ان يعلك حق لا جيفة فيه
وبقدر كراهة وكل ما كان كذلك ينبغي فعله السادس عشر بها ان يدفع صلحا دعاه اليه عدو
اذا كان صلحا يرضي الله وبنه على وجوه المصلحة فيه يضمر صغراه قوله فانع الصلح الى قوله الملاك
وهي بلية مصلحة لحاطمة الاوم لصلح العدو وبقدر كراهة وكل ما كان فيه بهذه المصلحة الموانع
قوله السابع عشر بالغ في تحذير من العود بعد صلحه واوعز ان لحظه بالحزم وبتهم في الصلح
حسن ظنه الذي عناه منشاعن صلحه وبنه على وجوه ذلك كله يضمر صغراه قوله
فان العدو ربما قارب ليتغفل اي قارب عدوه بصلحه ليطلب غفلت فيطعن به وليعلمه
السلم ذلك شواهد التجربة وحرف المفعول للعلم بها وبقدر كراهة وكل ما كان كذلك
واجب ان يحذر منه الثامن عشر امر على تقدير ان يعقد بينه وبين عدوه عهدا ان يحوطه
بالوفاء ويرعى ذمته بالامانة ويحمل نفسه حتمه دون ما اعطى منها اي يحفظ ذلك ولو
ادى الى ضرر ما واستعار لفظ اللبيس لادخاله في امان الذمة ملاحظة لشبهها بالقميص
ونحوه وكذلك لفظ الجنة لتغييبه ملاحظة لشبهها في الحفظ بالترس ونحوه وبقدر كراهة
وذلك يوجب ان يشمل عليها قوله فانه الى قوله العدو احدها ان الناس اشد اجتماعا
على ذلك من غيره من وجوه الوجوه عليهم مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم
الثاني ان المشركين لم يعاهدوا على ذلك فيما بينهم واستقلوا الغدر بما فيه من سوء العاقبة
والمذكور ان صغرى ضمر بقدر الكبرى فيهما وكل ما كان كذلك فحسن لزومه والمحافظة
عليه ثم اكد ذلك بالنهي عن الغدر في العهد ونقض الذمة وخداع العدو بمعانيها ثم

الغدر به وتوعد ذلك توعدا حسنا بما قوله فانه الى قوله الشقي وهو صغرى ضمر بحذفها
قال المخبر عن الله سعى وبقدر كراهة وناقض العهد والمداغل فيه محتقر عند الله منبوذ من الرابع
والشقي هو ناقض والمداغل فيه الثاني قوله وقد دخل الى قوله حواره وامنا اي مامنا
واستعار لفظ الحريم للعهد وشبه مدكرا السكون الى معقده والاستفاضة الى حواره
ومنه مدلك على وجه الاستعارة وهو الاطمئنان اليه والامن من الغدر تشبيه فاشبه
اللزوم المانع والكلام صغرى ضمر بقدر كراهة وكل ما كان كذلك لا يجوز نقضه والاغتيال
فيه التاسع عشر بها ان يعقد عقدا تجوز فيه العلل اي الاحداث المفسدة له وهو
كما يعرفه احكام ما تعقد من الامور العشرون بها ان يعتمد على الحق القول في
الايمان والعهود بعد ان يوكدها ويتوثق من عزم فيها او توثق عزم منه فيها
ومال الى القول ما ادعاه طلبة والزيغ عن الوجه والتورية سعيها العلة السلم
اي لا يعتمد على ذلك من نفسه ولا المطلب له من عزمك لو ادعاه الهادي والعشرون
بها ان يدعوه ضيق امر لزمه فيعتمد الله الى ربطت ابطاله بعزم وربط والصبر
عليه بقوله فان صرل الى قوله اخرتك وهو صغرى ضمر واراد بتبعته ما تتبعه من العقوبة
والطلبة ما يطالب به يوم القيمة من لزوم العهد واحاطتها به كما مر لزومها له
ووصف الطلبة بقوله لا تستقبل فيها دنيا ك وإخرتك واراد انه لا يكون لك معها
دنيا تستقبلها وتتطلع خيرها لعدم الدنيا فيها فلا اخرى تستقبلها او لا تستقبل
به الاخرة الا الامور الجزيية ومن لحاظت به طلبة من الله فلا خير له في الاخرة يستقبله
وروى يستقبل فاليا اي لا يكون لك مريد الطلبة والتبعة اقاله في الدنيا ولا في الاخرة
الثاني والعشرون حذر من الدخول في الدنيا وسفلها بعزم وهو كما مر عن الفعل ونفر
عنه بوجهين احدهما قوله فانه الى قوله حتفها وهي صغرى ضمر بقدرها فان سفك الدما
بغير حق من الامثلة المحلول بقتله الله واعظم ما يلحق المتبعة منه وا ولا ما مر زال

النعمه وانقطاع مدة الدوله والعمر وظاهرها اقوى المعدات للامور المله لما
يستلزمه من تطاولهم الملوك وتواعيهم على زوال الفاضل واستمرار الجهل
عليه لكون القتل اعظم المصائب الممنوع عنها وتعذيرا الكبرى وكل ما كان كذلك يجب
ان يحذر فعله الثاني قوله والله سبحانه الى قوله القمه ومنه ما تتداوله تعالى الملك
بين العباد على انه اعظم عنده تعالى من سائر الكبائر وهي صورة تعذير كراهة وكل
ما امد الله تعالى به فيجب التحري فيه واجتناب ما كره منه الثالث والعشرون
نهاه ان يعوق سلطانه قوله ينفك الدم الحرام ويفرعنه بقوله فان ذلك الى قوله
وسقله وهي صورة تحريم ما سيوان تسفك الدم الحرام ظلما استلزم الامور الثلثه
المذكوره كان ذلك مضعفا للسلطان ومزيلا له وتعذيرا الكبرى وكل ما كان كذلك وجب
اجتنابه الرابع والعشرون نهاه عن قبول العذر حراما ويفرعنه ما من اجل ما انه لا يعذر
فيه عند الله ولا عنده والثاني لرفيه فوات البدن ومحاصرة اضمر تعذيرا الكبرى فيها
وكل ما كان كذلك وجب اجتنابه الخامس والعشرون نهاه ان يزنكب رذيلة الكبر عند ان يتلى
بقتل خطا او افراط سوط او ردعه في عقوبه فاخذه عزم الملك الكبر على اولياء
المقتول ولا يودي الهم حقهم ومنه يعوله فان الى قوله مقتلة على الضرب باليد المشي
وكذا وقوله القتل وهو مظنه له السادس والعشرون حذره الاعجاب بنفسه والله
تعالى منعه منها وجب الاجتناب والاخبار بتسبب لدوام الاعجاب وما داله ويفرعن الله
بقوله فان ذلك الى قوله المحسن وفي بعضه متعلق باوثق وقوله ليمحق احسان المحسن
تحمل وجهين احدهما انه لما كان الاعجاب من المهلكات لم ينفع معه احسان المحسن فاذا
تمكن الشيطان من الفرصه وزين الاعجاب للانسان وانكبه محق بذلك ما كوله من
الاحسان الماضي الذي لم يعجب نفسه لا يرى لاحد عنده احسانا فكون اعجابه ماحقا الاحسان
من احسن اليه ولما كان مبدا الاعجاب هو الشيطان كان الماحق لاحسان المحسن ايضا هو

الشيطان ولذلك نسبه الله والكلام في نوع صدر بتعذير كراهة وكل ما كان
اوثق من السطان في بعضه وجب الاحتراز عنه السابع والعشرون حذره
رذائل ثلثا احداها المن على ربه بالاحسان اليهم الثانية التزيد فيما فعله
في حقهم وهو ان ينسب الى نفسه من الاحسان اليهم ازيد مما فعل الثالثة التكلف
وهو ان لهم بالمن على ربه قوله فان المن يبطل الاحسان والكلام الى قوله
تعالى ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعن التزيد بقوله فان
التزيد يذهب بنور الحق واراد بالمحو هنا الاحباط الهم او العدوم ذكره في موضع
كما حاج الله فان على ذلك نورا عقليا تراح له النفوس وتلتذ به ولما كان التزيد
نوعا من الكذب وهو رذيلة عظيمة كان مما يذهب نور الحق ويطفيه فلا دلك
بكره وقع في نفوس الخلق ونفرعن التكلف بقوله نوحا الملقنة عبد الله والناس
اما عند الناس فظاهر واما عند الله فلقوله تعالى كبر مقتا عند الله الآية والمله
مغرياتها بتقدير كبرياتها وكل ما كان كذلك وجب اجتنابه الثامن والعشرون
حذره من ايقاع الامور على احد طرفي المفرط والافراط فطرفا الافراط في الطلاق
العجلة بها قبل اوانها او التحاجه فيها عند تذكرها وبغير وجوه ملخصها وعدم
اتقاحها وتسهيلها وطرفا المفرط التساقط فيها والقعود عنها اذا
امكنت ومن تعامل العجلة فيها او الضعف عنها اذا استوجبت وهو تعامل الله
فيها عند تذكرها واستلزم النهي عن احد الطرفين الامر بايقاعها على نمط العدل
وهي الحد الاوسط من الطرفين وهو تحريها الحق فلذلك قال الحكماء هو ضعة او رفيع
كل عدل وقعه التاسع والعشرون حذره الاستيسار بما يجب تساوي الناس
فيه كالذي يستحسن من مال المسلمين وكون الملتزم الثقافة والعجب
العلم والعبادة به وحقوق الناس المأخوذ ظلما مما قد وضع للعموم

ايها لك له وتفرغ ذلك بعوله فانه الى مولاه للمظلوم وارادما استبا ثره من
حقوق الماشر وسفاذ عنها وما في قوله عما رايده وارادما لقليل من الحياه
الدنيا واشار باعظيه الامور الى الصفات الذميمة الحاصبه لحقاق الامور
من ازدريها بصريته وقد علمت لزايكشاف ذلك الماعظيه عنه بطرح
مؤنه وحسد شاهد بما اعدله من خزاو شركما قال تعالى يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا الآية الحادي والثلثون امر ان يملك حميته انفداى
انفسه مما يقع من الامور المكروهه ويكون حلو وجد لسانه وملكه لهذه
الامور انما يكون بالاحتراس عن تعدي قوتي الغضب والشهوة في فعلهما عما
جاق الوسط بحسب ما تعرفها الى حد الافراط فيقع في رذيلة التهور وملكه
في تلك رذيلة الظلم الثاني والثلثون امر بالاحتراس عن تلك الامور وارشده
الى اسبابه وهو كف لبادره وتاخر السطوة الى حين سكون الغضب ليحصل
له ملكة الاحتراس في الفعل والترك الذي عساه مصلحة واشار الى وجه احكام
تلك الاساس بقوله ولتحكم ذلك الى قوله عليك وذلك لكره الهدر عن ذكر المعاد
والفكر في امور الاخرة مما يحرج للرغبة في الامور الدنيوية التي هي المشاجرات
وثوران الغضب الثالث والثلثون اوجب عليه امر من فيها بجميع ما اوصاه
به في هذا العهد احترازا احدها الرجوع عن كل ما مضى مما تقدمه من الحكم وما في العادة
للوالي قبله او من الاثار المنقولة عن نبينا صلى الله عليه او من فرائض الله
ليقتدي بما شاهد من عمله عليه السلام فيها الثاني ليحكم عهد لنفسه في اتباع
ما عهد اليه في عهده هذا واستوثق به الحجة لنفسه عليه وهي
الموعظة والتذكر باوامر الله لكنه يكون له عليه سبيل فيما عند تتبع
نفسه الى هواها كما قال تعالى ليلا يكون للناس عليكم حجة بعد الرسل

ومن هذا العهد وهو اخر ما انا اسئل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته
على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على
العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر
في البلاد ونمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة
والشهادة انا اليه راجعون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تسليما كثيرا اقول ختم هذا العهد بسؤال الله ان يوفقهما لما فيه رضاه
واقسم عليه في اجابة سؤاله برحمته التي وسعت كل شيء وبقدرته
العظيمة على اعطاء كل رغبة وظن كونها سببا في لاجابة السائلين
ان يفعل ما سئل مما فيه رضاه وهي امور احدها الاقامة على العذر
الواضح الى الله والى خلقه فان قلت العذر انما يكون عن ذنب فما وجه
على طاعة الله كيف يكون فعله عذرا قلت يحتمل ان يكون العذر اسما
من الاعذار الى الله وهو المبالغة في الامتثال باوامره فكانه قال
من الاقامة على المبالغة البليغة في اداء اوامره الثاني حسن الثناء في
العباد وجميل الاثر وهو ما يوثر من الافعال الحميدة في البلاد وذلك
بمماثلة الانبياء كابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الاخرين
قيل هو الذكر الجميل في الناس الثالث ان يتم نعمته عليها الرابع تضعيف
كرامته لها الخامس الخاتمة الحسنة بالسعادة وما يوصل اليها
من الشهادة وبنى بقوله انا اليه راجعون على صدق نيته في سؤاله
ثم ختم بالتسليم على رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب لبعض اهل
العلم والدين مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكر هذا الكتاب ابن طيفور
الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب امير المؤمنين عليه السلام اما بعد

فقد علمتما وان كنتما الى لم ارد الناس حتى اراد وفد لم ار ايديهم حتى
بايعوني وانكما من اراد في وما بيعتي وان العامة لم تبايعني لسلطان قاهر
ولا لاحرص حاضر فان كنتما بايعتماني فارجعا وتوبا الى الله من قريب
وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بالاظهار
كما الطاعة واسرار كما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين
بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان
اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد دعوتما الى قتلت
عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم
كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان
الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار اقول
خراجه قبيلة من الازد وقيل الاسكافي منسوب الى الاسكاف
وسناق كبير كان بين النهروان والبصرة وكتاب المقامات الذي
صنفه الشيخ المذكور في مناقب امير المؤمنين عليه السلام وقد اخذ عليها
في نكث بيعته بحجتين احديهما قوله اما بعد الى قوله حاضر وفي
قوة صغرى تقديرها وكل صغير وتقدير الكبراء وكل من علمتما من حاله ذلك
فليس لكما ان تنكثا بيعته وتخرجا عليه وقوله وان كنتما ارادتما
لبيعتي واراده كثير من الناس لي وعنكما انفا حملهما عليها كونها الحجة
الثانية قوله فان كنتما الى قوله اقرار كما به وهي شرطي منفصل
تقديرها انه لا يخلو ان تكونوا بايعتماني طائعين او كارهين والاول
هو المطلوب ويلزمكما ارتكاب المعصية والرجوع الى الله
بالتوبة الى الله من قريب قبل استحكام المعصية في نفسيكما

والثاني باطل

والثاني ما طلبه اوجه احديهما انه يلزمكما الوفاء وحسبما تعلمان طاعة
وامرتما المعصية فجعلتما الى ذلك السبيل على كما في القول والفعل الثاني
انكما ما كنتما اشفق مني وانكما لعصياني كما احوج المهاجرين وذلك انهما كانا
اقوى الجماعة واعظمهم سلطانا فكان غدرهما المهاجرين الى هنا بالبيعة عند
السعة ونكثهما بعد ذلك المال ان دفعهما لسعته قبل الدخول فيها اوسع
لعذرهما من خروجهما منها بعد اقرارهما وهذه الاموال المذكورة صغريات
قهرية تقديرها الكبرى والحاصل وكل ما جعلنا الى عليكما من السبيل فيحرم عليكما
فعله وليس لكما ان تدعياه وفي الثاني وكل من لا يكون احق من المهاجرين
يدعواه فليس له ان يدعيه اذا لم يدعوه وفي الثالث وكل ما كان اوسع
لعذرهما فليس لهما العدول عنه الى ما هو اضيق وقوله وقد دعوتما
الى قوله عمن اشار الى سببيتهما المشهورة في خروجهما عليه وقوله
يعني الى قوله احتمل جوابها اي فما كان لي ان اتخلف عن نصرتي ونصركما
من اهل المدينة ثم يلزم كل منا من الاثم والعقوبة بقدر ما احتمل من
الاثم والبغي ثم بعد ان اقام الحجة عليهما اردفها بالرجوع عن رأيهما الفاسد
واختيارهما المعصية ورغب في الرجوع عن ذلك بقوله فارجعا الى الخ
وهو في صغرى ضمير بقدير كبراه والعار اسهل لاجتماع العار والنار
الاخر واراد العار بالغدر والاثم طرفا منتصبا باعظم الذي هو اسم
ان وهو لم يذكر جوابها واعظم مبتدأ خبره العار والجملة خبر ان الاولى
الى اسمها محذوفا وتقديره فان الان اعظم امركما قدم العار

الى المعونة ان تعاونا
الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها واتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن

عملا ولستنا للدنيا خلقنا وانما امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى فيها
وقد ابتلاني بك واسلاك لي فجعل احدنا محنة على الاخر فعرفت على طلب الدنيا
سبيلا وعلى القرار وطلبتني بما لم تجز يدك ولساني وعصته انت واهل الشام
بي والبحر عالمكم حالهلكم وقايدكم قاعدكم فاتقوا الله في نفسك ونازع الشيطان
قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك
الله منه داحل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولى لك بالله الذي
لا اله غيره لئن فعلت واياك لتجدني واياك لاقرارا ازال شاخصا اليك حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين ۝ عصبه علقمة والثالث تخرنصر والعاشر
الداهية والدابر المتاخر من النسل والاولية الحسن وقوله اما بعد الى
قوله لتبتلى فيها اشار الى غرض الدنيا وغايتها لتنبه لذلك ويعمل له واراد
بالسعي فيها الذي امر به اكتسابها لها دون غيره مما يكون للضرورة فان
ذلك مامور به في قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله وقد
ابتلاني الى قوله الاخر تعيين لبعض اغراضها وقد علمت كيفية ابتلاء الخلق
فيما قبل ووجه ابتلائه عليه السلام معويه عصيانه له ومحاربته اياه حين لو
قصر في معاونته ولم يقم بوجهه كان ملوما وكان معويه حجة لله عليه
ووجه اسلام معويه به عليه السلام دعوته له الى الطلب وتحذيره اياه من عواقب
المعصية حتى اذا لم يجب داعي الله لحقه الذم والعقاب وكان عليه السلام
موجها الله عليه ذلك معنى قوله فجعل احدنا محنة على الاخر وقوله فعدوت
الى قوله قايدكم اشار الى بعض وجوه اسلامه عليه السلام به ومعنى ذلك
انه انما طلب خروجه عليه الدنيا وجعل السبب الى ذلك ما قابل القرآن
كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وعنده من

الايات الدالة على وجوب القصاص فيها ولها ما ذخال بعضه فيها وطلب القصاص
لعمر وانما كان دخوله في ذلك كما وصل لان الخطاب خاص بمن قتل وقتل منه ومعويه
بمراء عن ذلك اذ لم يكن من اولياء عثمان وقصر الامة بالمعويه ليدخل فيها والدي لم
يحمه ولسانه عليه السلام فيما يسوء اليه والب بعضهم بعضا على قتله
وهو قتل عثمان واراد والب الكل بحالي حالهم به وقايدكم في حربي واعدائكم عنه
لطمعه على عامة الدنيا وجعل الله سبحانه كلا منهما محنة على الاخر ليعمل الجميع
احسن عملا رجع الى موعظته وتحذيره ما من سقوط الله في نفسه ان يملكها
بعصيانه ومخالفة امره وان ينازع الشيطان قياده واستعار لفظ القياد
لقبول الطبيعة ووجه الاستعارة كونها زمام الانسان الى المعصية اذ
بها يسوقه الشيطان وانهمك بها في الذنوب الموبقة ومنازعته للشيطان مجاذبته
اياه الامان عن طرف الى طرف الى حال لو ضبط في السهو في الغضب وان
يصرف الى الاخرة وجهه اي تولي وجهه شطر الاخرة مطالعا ما اعد فيها من
خير وشر وسعادة وشقاوة ونحو نصرته لعمل لها وقوله فمنى طريقنا وطريقك
مغزى ضمنه به على حد صرف وجهه الى الاخرة وتقدير كراهة وكل ما كان
طريق الانسان فواجب ان يصرف اليها وجهه وجعلها طريقا مجازا عن عمله الطريق
اطلاقا لاسم الدال على المدلول عليها بما حذره من الله ان يصيبه دواهيه نصب اصله
وتقطع نسله واراد بها ما نواه له ويعلوضه الله وجزيه اياه ولذلك اقسم
على تقدير لم يحمها حوامع الاقدار لم يزل ناجيته مقيما حتى يحكم الله بينهما وهو
ذلك غلط الوعد بعذاب شديد ۝

وصى به شرحبيل بن ذي الكلاع حين وجهه على مقدمته الى الشام

اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنن

على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه تمت بذلك الامور
الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا وازعا وذكرك عند الحفيظة واياك قاما
قد ذكرنا طرفا من حال افغان لشرح بعض ما في مروزنا دون الغرض
مدرسته بالسام في اي عشر الفا والزوة الوثيه والحفيظة الغضب والوقم
الذي يرد الشيء اقبح الرد تعالى وقمه اي رده بقهر وعنف والوقم القهر والاذلال
وكذلك القمع وهذا دعوى سقوى الله دايما وملاكا تسليم الاعمال المحمله لردف ذلك
مفصلها وهي لم يحذر على نفسه الدنيا التي ورشاتها ان تغرها وتستلب الغرور
اليها لانها سبب هادي له وان لا يامنها على حال لما تستلزمه ذلك من الغفلة عن
الاخرة ثم اعلمه انه ان يودع نفسه الامان بالسوء عن انها كثيرة من شهواتها
التي تحاف مكروهها في العاقبة ويمنعها عند جروحها الله وتلك مراطه
المستقيم لم تزل تتعواه اهواؤها وتميل لها حتى تورده مولد الهلكة ثم اكد
وصيته بمنعها وقهرها عند نزواتها وتوثبها في الغصب وودعه عن امرا ما لها
سدا كل شر يلحق الدنيا والاخرة

الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

اما بعد فاني خرجت عن حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا
واما مبغيا علية وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فاركب
محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

عرض الكتاب اعلام اهل الكوفة بخروجه والمدينة لعمال اهل البصرة واستنفارهم اليه وقدر مثل
ذلك وحثه قبيلته وقوله اما ظالما الى قوله عليه وباب تجاهل المعارف
ولا رالغضه لم يكن بعد ظهرت لاهل الكوفة وغيرهم لمعرفوا اهل ظلمه
او غيره ولذلك ذكرهم الله لينظروا الله فيحكموا بينه وبين خصومه فيعينوه

بعينه او يطلبوا منه العتبى وهي الرجوع واذكر يتعدى الى مفعول اول
هو الذكر وثان هو المذكور به وهو الله تعالى وقد قدم لكونه هو المقصود
من التذكير والمشددة بمعنى الا والمخففة هي ما زائدة ودخل عليها
لام التاكيد اي لتقترن الى وبالله التوفيق وركتاب له عليه السلام كتبه
الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء
امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا
واحدة ودعوتنا في الاسلام واحدة لا يستزيدهم في الايمان بالله وا
التصديق برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يستزيدوننا والامر واحد
الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه برآء فقلنا تعالوا نداوي ما لا
يدرك اليوم بالصفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستحكم فنقوى
على وضع الحق في موضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى
جنحت الحرب ودلكت وعركت بنا وبهم فلما ضرستنا واياهم
ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه
واجبناهم الى ما دعوا وسارعنا هم الى ما طلبوا حتى اسبلت عليهم الجحفة
وانقطعت عنهم المعذرة فمن ثم على ذلك منهم فهو الذي استغوى الله
من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه و
صارت دائرة السوء على راسه كما قال الله تعالى وانكسهم بما كسبوا اقول
بدء الامر اوله ويروى بدئ فعيل بمعنى مبتداء والنائرة العداوة وجحت
مالت ودلكت ثبت وحمست اشتدت ورمي بالشيء المجهز اي المنهب
غضبا وانقذه خاصة والتمادي في الشيء الاقامة عليه وطلب الغاية فيه
والركس رد الشيء مقلوبا والله اركسهم اي رد بهم الى معرة كفرهم والوتين

استطيبه والدائرة الهزيمة يقال عليهم الدائرة ويؤكد شنعتها بالاضافة الى السوء والضر
من حكاية خالد مع اهل الشام وحالهم والقوم عطف على الضمير في القيناه وفي قوله
والأقرباء الى ضمته لهم يفيد ذلك كما مر وهو عارف صفين فانه كان يقول
والله ما اسلمنا ولكن استسلمنا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا اظهروه والواو
للحال وقوله لا ينتقون بهم اى لا تطلب منهم زيادة في الايمان لقلة منهم في الكثرة وهي
في حكاية الحال الماضي الذي يفهم في الاصل المذكورة التي لا يجوز الاختلاف فيها
لتظاهر الحجة واستثنى من ذلك ما وقع الاختلاف ايه وهي الشبهة بدر عفى الله عنها
اجمالا ثم حكى وجه الرأي الاصلح في نظام امر الاسلام وسلامة اصله وثموره
عليهم وانا ثم عن قبول الى الغاية المذكورة والباء في قوله ما طفاء النائرة متعلق
بقوله نداوه وما لا يدرك اى ما لا يمكن تلافيه بعد وقوع الحرب ويستدرك من القتل
وهلاك المسلمين وقوله فقالوا بل نداويه بالمكابرة حكاية قولهم بلسان حالهم حين
دعاهم الى نظام امر الدين بالرجوع عما هم عليه والمكابرة واصرارا على الحرب وتجوز
باسم الجنوح اطلاقا لاسم المضاف على المضاف اليه واستعار لفظ النيران للحركات
في الحرب لمشابهتها في استلزام الاذى والهلاك وشبه مذكورا ووحد لفظ
الجمل والتضريس وضع المسالب ثم حكى اجابتهم ورجوعهم الى رأيه الذي رأوه ذلك
انهم صبيحة ليلة الهرير حين حملوا المصاحف على الاسنة كانوا يقولون للاصحابه عز
معاشر المسلمين غض اجفانكم في الدين الله الله في النبات والنساء كما حكيناه
اولا وذلك حين ما كان يذكرهم به من حفظ دماء المسلمين وذريتهم واما اجابتهم
الى ما دعوا اجابته الى تحكيم كتاب الله حين ذهبوا اليه وظهور الحجة عليهم بوجوبها
الى حين ما كان يدعوهم اليه من حقن الدماء وفي ذلك انقطاع عذرهم في المطالبة
بدم عثمان اذ كان شكوهم عن دم صحابي لا حق لهم فيه اسهل من سفك دماء سبعين الفا

من

من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وقوله فمن ثم خالف ذلك اى على الرضا
بالصلح وتحكيم كتاب الله وهم اكثر اهل الشام واكثر اصحابه والذين لجوا في الفساد
فهم الخوارج الذين لجوا في الحرب واعتزلوه عقيب التحكيم كانت قلوبهم في غشية
من الشبهات الباطلة حتى صارت دائرة السوء على رؤسهم فقتلوا الا اقلهم ومن
كتاب ليحيى بن هبيرة الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي
اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق
سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك
فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه وتخوف عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم
يفرح صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرحته عليه حسرة يوم القيمة وانه لن
يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية
بجهدك فان الذي لصيق اليك من ذلك افضل من الذي يصايبك والسلام
اول في الفصل لطائف احدها انه نبه له على وجوب ترك تتبع الاهوية والاغراض
عن اتباع مختلفها فاتباعا يستلزم من المفسدة وهي الامتناع عن كثير من العدل وجه
الاستلزام ظاهر لان اتباع الاهوية المختلفة يوجب الانحراف عن حاق الوسط
في المطالب وانما ينبه على مفسدة الجور امره ببسط العدل والتسوية بين الخلق في
الحق ثم نبه على فضيلته بضمير صغراه قوله فانه الى قوله العدل وتقديرها ان
العدل ليس في الجور عوض عنه وتقديره الكبرى وكل ما ليس في الجور عوض عنه
فيجب لزومه وانبعاده الثالثة الصغرى لكن اتباع مختلف الاهوية مما ينكر مثله عند
وقوعه في حقه او حق من يلزمه امره كالاذى اللاحق لمثل امره باجتنابه
وان لا يقع منه في حق غيره ما يكرهه وقوع مثله في حقه والعبادة واقعة عند الفحص
والفرض المتقرر عند الثالث امره بعد ذلك ان يبتذل نفسه فيما افترض الله عليه

حالق وجاذب ثواب وعقاب من عفا به لكونهما داعيا الى العمل الواقعة مثابة على ان الدنيا دار ابتلاء بالعمل قال تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ولما كان العمل الصالح فيها هو سبب الاستعداد للسعادة الباقية للآخرة كان الفراغ من العمل فيها فوت كالسبب عادة لايحصل بعده القيمة الابد كان من لوازم فرغته عند صرف الدنيا الحسرة على ثمرة يوم القيمة الخامسة فتبين ضرورة الحمل الحق ما بعد لا يغيب عنه شئ غيره لان كل ما بعد الحق فالى والمباطل سبب للفرق الاخرة فلا يفيد عن المتاسد فتبين على ان من الحقوق الواجبة عليه حفظ نفسه اى من زلة القدم عن الصراط المستقيم والوقوع في سواء الجحيم ثم الاحتساب على رعيته بجهده وطاقته والاخذ على ايديهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد وخط النص الى تزامهم وتبين على وجوب الامرين بقوله فان الذي الى اخره واراد ان الذي يصل الى نفسك من الكمالات والثواب اللازم عن الاخرة لسبب توفيك للامرين المذكورين افضل مما يصل بعدلك واحسانك الى الخلق من النفع ودفع الضرر والتوفيق ومن كتابه عليه السلام الى العمال الذين بطأ عنهم الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين ع الى من مر بهذا الجيش من جبات الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله قد ان صيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابن عمكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جرعة الماء لا يجدون عنها مذهبا الى شبعة فتكلوا من تناول منهم شيئا ظلما من ظلمكم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فادفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم وكما تطيقون دفعه الا بالله وحتى فانا اغيرة بعون الله نظام اول الشذى الاذى معرة الجيش مندوحة

المعرة الاصابة

بني سناه

اي سناه ونكل بنكلا بالضم جبن وكلوا خافوا وحشوا وعزاه الامر عشيه حاصل الكتاب اعلام من على طريق الجيش بمجيئه وعمال البلاد لتستعد ويحترز واعنه ووصيه الجيش بما ينفي الضرر ويكف الله عليهم وكف الاذى عمر مروزه ليعرفوا لهم عدله وينادوا بادائه لم نعلامهم انه يرى لهم والى ذمتهم التي اخذها منهم وانشاه الجيش فانه ليس بامر من ذلك لا مقرة جوعه اضطر الى ان لا يجد عنها الى شبعه مذهبا وسدد الكلام فانى من تكلم من معرة الجيش الا من جرعة الماء فاقام المضاف اليه مقام المضاف واطلقه مجازا واطلاق اسم السبب على المسبب ثم امرهم ان يكفوا ويحبسوا من تناول من الجيش شيئا من طعامه ويدفعوه الدفع فانكر لهم لئلا يكون سطوتهم خرابا لعمال ثم ان كفوا ادى ذلك الى عجزهم والتعرض لهم فيما استثناه من اطعمة الضرورة للاشوز بملك المنتهب منهم ومن الجيش ثم علمهم انه من اظهر بجيشه كراهة عن كونه مرجوعا فيهم ليرفعوا اليه مظالمهم وحاشيتهم من ارتفاع عليهم والجيش لا يطمعون دفعه الا بالله وبه فليثق بعون الله وحشيته

الى بكيل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت شكا عليه دفع

من يحتازه من جيش العدو طالبا للغارة ○

اما بعد فان بضيع المرء اولى وتكلفه ما كفى لعجز حاضر وراي مبتور وان منيتي لغاطيك الغارة على اهل قريسيا وتعطلك مسالحك التي ولستك لتسد بها من وراءها ولا يرد الجيش عنها لراي شعاع فقد صرت جيشا من اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا سادي ثغره ولا كاسر شوكته ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن امره والسلام ○

المبتور الهالك والشعاع المتفرق وقوله اما بعد الى قوله والسلام مفرق فيها

متبرصد الكان اعلم فيه احتمالا كما وصفناه الحظ ما تريدان يوقفه عليه
ترتعاطه امر امع اعماله فاموا هم منه ثم ذكر عنه من الكتاب مفصلا نقوله وان
تعاطاك الى قوله شجاع ثم نقرعرد الكل الرأى كما فيه من المقامات والرذائل احدها
كونه جبنا واستعار لفظ الجبن له باعتبار جبوز العدو عليه الى عرضه وروى
حسيرا وهو انضا مجاز تاعتبار خلوه تعالى عن عسكر الذى تقوى به العدو وهو كالطائر
عديم الاذنين المانع كونه غير شديد المنكب وكنى بذلك عن ضعفه وكذلك كونه غير
مرتفع الطائر الثالث كونه غير شاد قوة والرابع كاثر شوكة عدوه الخامس والاغض
عن العاقبة فى دفع عدوهم السادس والعجز عن امره فما يريده منه ○

الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه نذيرا للعالمين ومهيمنا على
المرسلين فلما مضى صلى الله عليه واله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما
كان يلقى فى روعى ولا يخطر على بالى ان العرب تزعج هذا الامر من بعد صلى الله عليه
واله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عنى من بعده فما راعنى الا انثيال الناس على
فلان يبايعونه فامسكت يدى حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام
يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان
أرى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولاية امركم التى انما هى متاع
ايام قلايل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت فى
تلك احداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ○

انى والله لو لقيتهم واحدا واحدا وهم طلاع الارض
كلها ما بالیت ولا استوحشت وانى من ضعف لهذا الذى هم فيه والهدى الذى

اعليه لعلى بصيرة من نفسى ويقين من ربى والى لقاء الله منقلبون ولحسن ثوابه
لمنتظرون ولكنى آسى ان يلى هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله
دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسق حزبا فان منهم الذى شرب
فيكم الحرام وجلد حدا فى الاسلام وان منهم من لم تسلم حتى ضحت له على الاسلام
بالصاغر فلولا ذلك ما اكثرت تاليبكم وتاديبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم
اذ ابيتم ودنيتم الا تردون الى طرفكم قد انتقص والى اطرافكم قد افتيئت ولى
عنكم بنزوى والى بلادكم تغزى الغزوات رحمكم الله فى قتال عدوكم ولا شاقلوا
الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل وتكون نصرتكم الاخس ان الخائب
الاوق ومن ناءكم لم ينزعنه ولم يسلم ○ المقيم بين اظهركم مرزوء
القلب بالاسف كاسف البال قليل الغناء فقد رميتكم بما عندى وانتهيت اليكم
بما قبلى وطلاع الارض ملأوها وحشى احزن ودوه فى ما ان القمران يكونا لهذا وهم
لذاك ولم يخف على جسد والرضيح الرشوة وصله الرمى ○ وتناءيت تتحرفون وتناءب
الناس والونى الضعف وتروى تقبض وتبوؤا ترجعوا وخسف مقصه وصدئت
انتصاص حال النبى صلى الله عليه باعتبار كونه نذيرا للعالمين بعقاب الله وشاهدا
على المرسلين بكونهم معصومين وحصدا لهم بقتلهم فصاص حال حسن بعده
تنازع امر الخلافة متدرجا مرتقيا الى شرح حاله معه وعرض الشواهد من رجوع
امر الخلافة عنه مع كونه حويها ونصبهم له على سعة فنزوه وهو كناية عن ابى بكر وشاقوا
رده عن القيام فى دفع الباطل واطماعا للامر الى غاية ارتداد الناس عن الاسلام
وطمعهم فى محو الدين ثم شرح حاله من الخوف على الاسلام واهله ان شغر او
نهدم فيكثر مصيبته عليه فى هدم اصل الدين اعظم من فوت ولاية نقصه
الاهداف الى غايتها اصلاح فروع الدين ومنيرته وشبه زوال ملك بانثيال

وتقشع السحاب ووجه الشمس مرجعه الزوال وكونهما اصل لثباتها كالاثبات
لحقيقة السراب ووجود السحاب وقدم ذكر بالارتداد لغرض بيان فضيلة ما
يرد عليه ولذلك عقبه بما قصارى حال من يوصف بملك لا حد قبله الى وقت قصير الامد
الى غاية زهوق الباطل واستمرار الدمار والتبار ثم اقسم انه لو لقيهم وحدا وهم
ملأ الارض ما كثرت بهم وهم يستوحش معه لامر احدهما على النفس مما هم عليه
من الضلالة وانه على الهدى الذي استاقه الى لقائه وتجاوزه وتنطاول لتوابه
وهما لخوفان يجريان مجرى مصدرين تقديرهما وكل مكان كذلك ولا يبالي بهما ولا يستوحش
وقوله لكني بحري مجرى جواب سؤال مقدر كانه قيل فاذا كنت تعلم انك وايامهم على
الحالين المذكورين فلم تحزن من فعلهم فكانه قال اني لا احزن من لقائهم وجهادهم ولكن
احزن ان تلي امة محمد عليه السلام سفهاؤها وفجارها الى قوله حزنا وعنى بالسفهاء
بني اميه واشياعهم ثم نبه على انهم مطبوعون ان يفعلوا ذلك لو ولوا هذا الامر بقوله فان
منهم الى قوله الرضاخ والذي شر منهم في المسلمين الحاكم الجائر من شعبه ما
شر الخمر وعهد عمر حسن كان واليا من قبله على الكوفة فصلى بالناس سكران
وزاد في الركعات وقا الخمر وشهد واعليه وحد الحد وكذلك عنبسة بن ابي
سفيان حده في الخمر خالد بن عبيد الله بالطائف والذي لم يسلم حتى رضخ له
الرضاخ قيل هو ابو سفيان انه معويه وذلك انهما كانا من المؤلفة فلو لهم الله
تعالى الى الدين وجهاد عدوه ما لعطا وقيل هو عمرو بن العاص وما اشتهر
عنه مثل ذلك الا ما حكاه علماء السير عنه من اشتراطه على معويه طعمة مصر
في مساعدته لصفين كما مر ذكره ثم نبههم على المراد كره من الاسى وهو انتشار
الناس لو يتهم وتخذيلهم عن الجهاد ولولا ذلك لتركتهم اذا بوا وضعفوا ثم نهاهم
على فعل عدو منهم بهم وساءه لاعصابهم وغرمهم لتستمر ذلك حميته طباعهم

ولذلك امرهم بعده بالعفو الى قال عدوهم ونهاهم عن التشاغل بذلك وندبهم عنه
بما يليه من الاقرار بالخسف والرجوع الى الذل وخشه البصب ثم نبههم على
من يكون اهلا للحرب وهو الارق وكنى به عن كبر الهمة اذ كان من لوازمه قلة النوم
ونهاهم عن ضعف الهمة والتواني في الجهاد بما يلزم ذلك من طمع العدو فيهم بسكونهم
عنه والركون عن ما ومنه ٥ ... عليه

الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه

تثبيط الناس عن الخروج اليه لحرب الجمال

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك
قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد ميزرك واخرج
من جحرك وانتدب من معك وان جفقت فانفذ وان نفشلت فالعذ واثر الله
لو شر حشاشة ولا تترك حي نخاط زبدك لحائرك وذائبك لعاهدك وحتى
تعجل عن بغيتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي الهونا الى
ترجوا ولكنها الداهية الكبرى تركب جملها وتذل صعبها وتسهل حبلها
فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير
رحب وارض بجاه فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله المخلق
مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون ... روي عن ابي موسى انه كان
ممن مشى على علي للسلم الى البصرة واستقدم اهل الكوفة الى نصرته
ثبط الناس عنه ويقول انها فتنة فلا تجوز القتال فيها ويروي عن النبي عليه السلام
اخبارا تتضمن وجوب القعود عن الفتنة والاعتزال فيها فكتب اليه مع ابنه الحسن
عليهما السلم هذا الكتاب والقول الذي بلغه عنه هو نهي الناس وتبطيطهم عن
النهوض اليه وذلك قول يؤوله باعتبار طاهر الدين وتنبيه على الخوض في الفتن

وهو عليه من وجوه الاول انه كان يتهمه بانه لم يقصد بذلك الا قعود الناس
عنهم وفهم منه ذلك وهو خذلان الناس له في الحقيقة وهو عايد عليه بمضرة العقوبة
منه عليه السلم ومن الله في الاخرة الثاني انه طالما كان عليه السلم على الحق في امره
كان شيطانه اي موسى عنه جهلا لحاله وما لحق نصرته والقعود بالجهال عايد على العامل
بالمضرة الثالث انه في ذلك القعود مناقض لغرضه لانه نهى عن الدخول مع الناس
ومشاركتهم في نصر الفتنة وروى خبر انه سمع انه يحب القعود عنهم حينئذ مع
انه كان اميرا نتهافت على اتباعه وذلك متناقض فكان عليه السلام اوعز اليه
فدومر برسوله عليه ما وامر على سبيل الوعيد والتهديد اجد الامر برفع ذيله وشد
ميزره وهما كنايتان عن استعداد للقيام بواجب امره والمشار عليه الى ذلك المأتي
ان يخرج من حجره واراد خروجه من الكوفة واستعار له لفظ الجمل لما طبعت شهوته
بالصعب ونحوه الثالث ان ندب اي بعث من معه من العسكر وندبهم الى الخروج
وقوله فان حققتما ذكرت حصفة امري واني على الحق فانفذا اي فامضيا فيما امرتكما
وان فشلتما اي جبنتما وضعفتما عن هذا الامر ومعرفته فاقعدا عنه ثم توعدهما على
تقدير قعودهما واقسم لنا بينه بالمكان الذي هو به من لا تتركه حتى يخلط ازيد بكاثر
وذا بيه بحامده وهما مثلان كنى بهما عن خلط احواله الصافية بالمكدرة لغرته
بذلته وسروره بغمته وسهوبه او بصعوبته وحتى تجعله عن قعدته وهي هيئة القعود
واراد غايته المحال وحتى يكون حذره امامه كحذره من خلفه وهو كناية عن غاية الجهد
وانما جعل الحذر من خلف اصلا لانه لكون الانسان من وراءه اشد حتى فا
وقد اراد حتى يحاف من الدنيا كما يحاف من الاخرة وقوله وما هي بالهوينا اي وما
الفتنة المعهودة لكما هينة لسهلة التي ترجوان يكون فيها على اخسارك ولكنها
الداهية الكبرى مذ دهى الدهر وحاسه وقوله يركب جملها اي يركب فيها وذلل

بعدها اي سهل لها هو الصعب منها وهو كناية عن شدتها ومعنى ثم اردف
وعيده وبحذرهم مصيحته وامره ما وامر احدهما ان يعقل عقله وعقله كحمل النعت
على المصدر وموامرة لمن رجع عقله وتعتر هذه الحال العظيمة دون هوته وقيل
هو معقول اي اضبط عقلك وحبسه على معرفة الحق من الباطل وتفرده فيما لا سبيل
الى ادراكه اي بيانه وطريقه وتصرفا على قانون العدل والحدود والباطل
الثالث لم يأخذ نصيبه وحظه وطاعة الله والقيام بما وعد من نصره والذي عذر به
الله وقد اراد خذلانهم لكم الحظ ولا تتخاونا الى ما التمس لكم ثم اردف ذلك
بما وهو النهي عن الوهن على تقدير كراهته لما ذكر وعدم امتثاله لما امر وقوله فالحري
لتكفين اي فالحري ان يكفي هذه المؤنة وانتما عن طاعة الله حتى لا تشقد ولا
تسأل عنك لعدم المبالاة بكم ثم اقسم انه لحق اي الامر المعهود الذي علم خبره
بالمدر مع محاي صاحب حق يحق ولما ادعيه عالم به لا يكترث بما صنع المخذولون في
دين الله ومخالفته لمعرفته انه على الحق ونهم ص [illegible] عنه

الى معويه جواب عن كتاب منه ص

اما بعد فانا كنا اخر من تاب على ما ذكرت من الالفة والجماعة وفرق بيننا وبينك
امس انا امنا وكفرتم وانتم اليوم انا اسلمنا وفتنتم وما استسلم منكم الا كره فا
وبعد ان كان اتقاء الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله جنة وذكرت اني
قتلت طلحة والزبير وشردت بعايشة ونزلت من المدينة ودلك اوغبت عنه
فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زاري على المهاجرين والانصار
وواردهم بغير دم اريبوك فان كان في فيك شجى فاستفه فاني ان ازنك
بذلك جدير لم يكن الله اما بعني للنقمة منك وان تزني في ذلك اخوني استبد
مستفيلس رياح الصيف لضرعها بحالب من اغوار وجلمد

وعندي السيف الذي اعضضته بخدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك
والله ما علمت الا غلف القلب المقارب العقل والاولى اذ يقال لك انك رقيت
سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غرضا لتكه ورميت غير
شيمتك وطلبت امرأ لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك ورب
ما اشبهت من الهمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمنى الباطل على الجود محمد صلى
الله عليه واله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا
حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغا ولم تمانعها الهونا وقد اكثرت في قتلة
عثمان وادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى اجلك واحراهم على كتاب الله
واما ملاك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن واول الفصال والسلام

انف الاسلام اوله والشر المعاد واستوفه اي نفس عنك من الوفاء
وهي السعة والاغوار المنخفض من الارض واعضضت السيف بعلاته اي جهلته
نغضه وهو من المعلوم لان المضروب هو الذي يعض بالسيف اي لا يكاد يسعه وري
بالفاد المجمجم اي جعلته عاضا لهم والزمته لهم والمقارن بالكسر الذي ليس بالتمام
وقد كان معه كما له عليه السلم يذكره ما كانوا عليه قديما من الفه واكماعه
وينسب اليه بعد ذلك قتل طلحة والزبير والتشريد بعائشة وتوعد الحرب
وتطلب منه قتلة عثمان فاجابه عليه السلم عن كل من ذلك بجواب اما الاول
فسلم له دعواه من القدر المشترك بينهم وهو الالفة واكماعه قبل الاسلام ولكنه
ذكر الفارق بينهم وهو من وجهين احدهما انه عليه السلم اول الاسلام آمن في جملة
من اهل بيته ومعوته واهل بيته حينئذ كانوا كفارا الثاني انه عليه السلم واهل بيته
في اخر الامر لم يزالوا مستقيمين على الدين ومعوته واهله مفتونين حاملين لقتلهم
الثالث لئن سلم واهل بيته عليه السلم اسلم طوعا ومسلم اهل معوته لم يسلم الا

كرها بعد ان استبد الاسلام وصار الرسول عليه السلم في جند قوي من اشراف العرب
واستعار لفظ انف الاسلام لهم باعتبار كونهم اعز اهله وممن اسلم كرها
ابو سفيان وذلك انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه الى مكة في غزوة الفتح اتى
ليلا فنزل بالبطحاء وما حولها فخرج العباس بن عبد المطلب عما بغلة رسول
الله يدور حول مكة في طلب من يعثه الى قريش ليخرجوا الى رسول الله ويعتذروا
اليه فلقي ابا سفيان وقال له كن رديفي لعلي اجد من يذهب الى رسول الله ويلتمس الامان لك
منه فلما دخلا على رسول الله عرض عليه الاسلام فابى فقال عمر ائذن لي
يا رسول الله اضرب عنقه وكان العباس تحامى عنه للقرابة فقال يا رسول
الله انه يسلم غدا فلما اغدو دخل به على رسول الله فعرض عليه الاسلام
فابى فقال له العباس في السر ما ابا سفيان اسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله وان لم تكن ذلك في قلبك فانه يامر الآن بقتلك الى ان قال فشهد
الشهادتين عاكره الخوف القتل وقد راى اكر من عشرة الاف رجل حول رسول
الله صلى الله عليه فقد تجمعوا له وجمعوا اليه فذلك معنى قوله اما
بعد الى قوله حزبا ان الباغي ما ادعاه عليه من قتل طلحة والزبير وتشريد
عائشة والنزول من المصرين البصرة والكوفة فاجاب عنه بقوله وذلك لان
قوله اليك وهو في صورة ضمير تقدير كراهة وكل شيء عرام ولم يكره فيه مدخل
فلم يكلفه عليه ولا العذر من التقصير والتفريط فيه الى ان قال ما توعده
به من زيارته في المهاجرين والانصار فاجابه بوجهين احدهما انه اوهن في
كلامه انه من المهاجرين واكد به بقوله وقد انقطعت الهجرة بوم اسر اوك اي حين
الفتح وذلك لمعونته واباه وجماعة من اهله انما اظهروا الاسلام بعد الفتح
وقال صلى الله عليه لا هجرة بعد الفتح فلا صدق عليهم اذن اسم المهاجرين

وتبعه عليه السلم احدا لعباس لابي سفيان الجد رسول الله عنه مختار وعرضه على القتل
اسرا وروى يوم اسرا خوك وفي كان اسر اخو عمر وبن ابي سفيان يوم بدر
فعلى هذه الروايه تكون الكلام معترضا للذكر له بان من شانه وشان اهله ان يؤسروا
ولا يسلموا فكيف يدعون مع ذلك للهجرة قال الهجرة هذا الاختيار منقطعه
عنهم ولا يكون يوم ابسر طرفا لانقطاع الهجرة لان الهجرة انما انقطعت
بعد الفتح الثاني مقابله وعيد بوعيد مثله وهو قوله فان كان الى قوله
مقام واحد واراد ان كنت مستعجلا ومتيسرا لي فاطلب الرفاهيه على
نفسك وذلك فانك انما تستعجل الى ما تدركه ونبه على ذلك بقوله فاني الى قوله
واحد وهو في وصفي بمر ووجه المثل بالبيت انه شبه اسقاط
معونه في جمعه له باسقاطهم تراح الصيف وشبه نفسه برياح الصيف
وحذف وجه المشابهه كونه عليه السلم اعرف وجوههم في الحرب بالسيف
والرماح كما تعرف رياح الصيف وجوه مستقبليها بالحصبا وقد سبق انهم اسلم
فتاح معونه وهو عتبه وخاله الوليد بن عتبه واخاه حنظله بن ابي سفيان
وقدر الكبر وكل من كان حاله كذلك ممن الواجب ان يخذر منه ويتوعد بالحرب
وقال وقوله وانكد والله الى قوله الهونا توبيخ مشوب بتهديد وما
في قوله ما علمت موصوله واستعار لفظ الاغلف لقلبه ووجه الاستعاره
انه محجوب بالهيات الدنيه واعشته الباطل عن قبول الحق فهمه فكانه
في غلاف منها ووصف المقاربه في عقله لاختيار الباطل مبنيا على اصل
المعتبر بما الاولى لحاله واستعار لفظ السلم للاحوال التي تركبها
والمنزله التي طلبها وذكر الارتقاء والاطلاع والمطلع مصدر وكون
الوليد اسم الموضع واحتج لصحه قوله بقوله لانك الى قوله معارضه واستعاذ

الضاله والتعاميه لرميته الى صغي له ان يطلبها ويقف عندها وما هو غرها هو
امر الخلافه اذ ليس من اهلها وتبع ذكر النشيد والرعيم تتحمن بعدها من
قوله وبعله وذلك لمدار قوله في الطامه على طلب قتله عمر وانكار المنكر كما
ادعاه ومدار فعله وحركاته على التغلب على الملك والبغي على الامام العادل
وشتان ما هما ثم حكم بقرب شبهه وانعامه واخواله وما مصدريه والمصدر
مستاخر قريب فمن اهل الشقاوه منزجمعه عمومته حماله للحطب ومن جمعه
خوولته الوليد بن عتبه وانما نكر الاعمام والاخوال لانه لم يكن له الا عم واخوال
كثيرون والجمع المنكر حاد ان يعبر به عن الواحد والانس للمالف محاذاة في عوض
الشناعه وتاكيد لكل الجمع المعرف واشار الى وجه الشبه بقوله حملتهم الى قوله
الهونا وموضع قوله حملتهم الجر صفه لاحوال واراد الشناعه المكتوبه
عليهم في الدنيا والاخره التي استعدوا لها بخود مهم صلى الله عليه واله
ومعنى الباطل هو ما كانوا يمنونه وسولت لهم انفسهم واعوا لمعهود منه قبل الرسول
صلى الله عليه واطفاء نوره لسوء اقامه اوراك وقوله بوقع متعلق
بقوله فرعوا وملخلصه لسيوف ولفظ المماشاه مستعار والمراد ان
ملاكا لسيوف الحق ضربها ووقعها موثر ولاثبه بها وما بجمعها وزيادتها تمامها
والسين للمهله والمماسه اي لم يحاذها شيء في ذلك الرابع طلبه لقتله عمر واجابته
بقوله فادخل الى اخره واراد فيما دخل فيه الناس من الطاعه والبيعه بمحمد
المهاجر طامر لانه لا بد للمتحاكمين من حاكم وموعله لله بوعده اطلع الحق فلس
لعمره ان طلب منه ادنى قوم منهم المهاجرون والانصار ليسلمهم الله حتى
يسلمهم غير محاكمه بل يحاربه ويدخل طاعته ويجري عليه احكامه لحاكم العموم
اليه فاماله واما عليه ن وقوله واما ملكا الى تزيدني الخديعه عن الشام

لغوص اقران على امارتها وقد حدث بينها بعد دعوه الصبي ضعفها وظهور كونها
حدعه لكل احد وانما قال والسلم لانه لا دعوه لم يكن وطن من اهله والكون

ايضا اليه ٥

امتا بعد فقد آن لك ان تسمع ما اللمح الناصر من عيان الامور ولقد سلكت مدارج
اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك
ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وحيودا عن الواجب
الزم لك من لحمك ودمك ما قد وعاه سمعك وملى به صدرك فاذا بعد
الحول الا الفلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشمالها على
لبستها فان الغصن جالما اغدقت جلابيبها واغشيت الابصار ظلمتها وقد
اتاني منك كتاب ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم تحلها
منك علم ولا حلم اصبحت منها كالحابض في الدهاس والحابط في الدمامس
وترقبت الى فرقبة بعيد المرام نازحه الاعلام يقصر دونها الانوق وتحانى
لها العيوق وحاشى لله ان تلي بعدي للمسلم صدرا او وردا او اجري على الحد
منهم لك عقدا او عهدا فمن الان فدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت
حتى ينهدا لك عباد الله ارتحت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول

المدارج المسالك والمداهن جمع مدرجه والاقحام الدخول في
الشيء من غير رويه وانتحال الكلام ادعاءه لنفسه ولغيره وابتزاز الاستلاب
واغدقت المراه حلبانها لرسلته على وجهها والغضن التخليط والتنويع والسلم
الغلو والاساطير الاباطيل جمع اسطور بالضم واسطارة بالكسر والدهاس الجلد
السهل الامتزون الرمل والدمامس المكان شديد الظلمة كالتراب ونحوه والمرقبة
موضع مشرف يرتفع عليه الراصد والانوق والرخمه والعيوق نجم معروف

وتهدهد نهض واربحت اغلبت وقوله اما بعد الى قوله الامور بنيه له على وجوب
الاتعاظ والمانوجاز عن دعوى السلم والمراد انه قد حضر وقت استعلامك من عيان
الامور ومشاهدتها بلمح الباصر ولفظ اللمح مستعار لدرك الامور الدانيه بخفه وسرعه
وروى عموز الامور اى ابهمها وحقائقها التي هي موارد اللمح والاعتبار ووصفه بالباصر
مبالغه في ابصار كقولهم ليل ائيل وقوله فقد سلكت الى قوله اللبس اشار الى
سبب حاجته الى التنبيه المذكور وهو سلوكه طرائق اسلافه بالامور الاربعة المذكوره
وادعاؤه الاباطيل بالسلم بحق حقا من دم عثمان وطلحه والزبير وغرضك واقتحامه ادعاؤه
لغرور المكاذيب دخوله في الغفله عن سوء عاقبتها والكاذيب في دعاواه ظاهره
وما وعا عنه هو امر الخلافه وما اختزن دونه فايتره من اموال المسلمين وملاديهم
التي تغلب عليها وارادا نه اختزن بالاستحقاق من الله وفرارا وحيودا صدر له
عن سوء الحال وما هو الزم له لحمه ودمه مما قد وعاه سمعه عن رسول الله
صلى الله عليه واستلابه صدور علمائه من حواطن كغدير خم وغيره وهو وجوب
طاعته وانما كان الزم له لحمه ودمه لانهما دانيا في التغير والتبدل ووجوب
طاعته امر لازم لنفسه لا يحور تبدله وتغيره وتحور بلفظ الصدر والقلب اطلاقا
لاسم المحل على المتعلق واشار بالآيه الى ان الحول الذي جعلته الى السر وراء لم
تعداه الا الفلال والفلال كل الحق خذ من تحاوده وقع في الحدط في الاراطوالقرط
وكذلك لبس بعد البيان الذي بين لكل ذي امرى الا اللبس ثم حذر الشبهه واشتمالها
على لبستها والشبهه كشبهه دم عثمان لفظ اللبسة مستعار للدخل فيها ملاحظه
لشبههما بالقميص ونحوه وعلل بتحذير اياه ووجوب وقوفه دونها بقوله فان
العنه الى قوله ظلمتها وهو صغرى ضمر واستعار لفظ الطلاب لتعقيبه
الامور المعطبه لعصر ابصارها عن كما لا يبصر المراه عند ارتسال حلبانها على

وجهها وكذلك استعار لفظ الظلمة باعتبار التباس الامر فيها وعدم الهدى الى
الحق كالظلمة التي لا يهتدى فيها ورشح بذكر الاعداف والاعشاب لما شرع في احوال
كلامه فبدا بذمه ولما كان مدار الامر على اللفظ والمعنى اشار الى ذم اللفظ بانه دو
افانين من القول اى انها فنون لا مناسبة بعضها بعضا وقوله ضفت
قواها عن السلم اى لم تسلم قوة ان توجب صلحا واشار الى ذم المعنى بانه اباطيل
غير محكمة النسج لا برهة لها اذ لا علم له ولا وجهة للجاهل لان الكلام كان فيه
حشونه وتهور وذلك نائ في الجاهل ونائ في غرضه من الصلح ولفظ الحول مستعار لشبك
الكلام وقوله اصبحت منها صفة لاساطير ووجه شبهه بالمخاض والخابط
ضلاله وعدم هدايته الى وجه الحق كما لا يهتدى خاض البحار وخابط الدياس
فيهما ثم شرع في خوانه وكان مقصوده في كلامه ان يشق عليه بالخلافة لعلمه بانه
فوجه اولا على طلبه اذ السر اهله بقوله وتوقت الى قوله العيوق ولفظ
المرقبه مستعار لامر الخلافة ورشح بلفظ المرقى والاوصاب والاربعة بعدها لانها
مشارف المرقبه التامه وانما خص الانوق لانها تقصد لاماكن العالية الصعبة
من رؤوس الجبال وسني اوكارها هناك ثم صرفه عن المطلوب بتنزيه الله سبحانه
ان يلي بعده للمسلمين خروجا او دخولا في امر من امورهم او ان يجري على احد منهم له عقدا
او عهدا او العقد كالنكاح والبيع والاحكام والعهد كالبيعة والامان والذمة
والذمه اى لا يمكنه من ذلك ولما ايسه من المطلوب امره بتدارك نفسه بالنظر
لها فيما هو مصلحها من طاعته وتوعده على تقصيره في ذلك بما يلزم بتقصيره من نقوض
عباد الله له وانفلاق الامور عليه ومنعه العذر الذي هو منه الان
مقبول وبالله التوفيق

الى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي ادرك لم يفته ويحزن على الشيء الذي
فاته لقصيبه ولا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ
ولكن اطفاء باطل واحياء حق ولتكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت
وهمك فيما بعد الموت ٥ وضق شرحه الاكلاف يسيره فيه
منها انه نهاه على الزهد وفضل العفة والحلم بما لم يجعل بلوغ لذته
من دنياه او شفاء غيظه افضل ما نالته منها في نفسه ٥ ثم نهاه على ما سوغ ان
يكون افضل بغيته من دنياه وهو اطفاء الباطل واحياء الحق واطفاء الباطل
مبنيه على وجه استعمال قوى الشهوة والغضب وهو ان يكون البغض والغيظ دافع
الضرورة وبقدر الحاجة ومنها انه اوعز في الرواية الاولى ان يكون فرحه بما نال
من آخرته اوفر من فرحه بما نال من دنياه وفي الرواية الاولى ان يكون اسفه على ما فات من آخرته اوفر من
اسفه على ما فاته من دنياه ٥ ثم نهاه ان
يكون اسفه على ما خلف اى ترك العمل له وبالله التوفيق ٥

الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة ٥ اما بعد فاقم للناس
الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل
وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفارة الا لسانك ولا حاجب الا وجهك
ولا تحجبن حاجة عن لقائك بها فانها ان زيدت عن ابوابك اول وردها
كلم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه
الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات
وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومره ان لا يحسب
من سأل حرا او حمل الله سبحانه نعول سوأل العاكف فيه والبادي فالعاكف

المقدم به والبادي لذلك يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لاجابة
والسلام ۞ ذيدت ردت والخله الحاجة وفيه مقاصد
احدها امر ناقصه الخ للناس واقامته القيام بامر اله وتعليم الجاهل كيفيته
وجمعهم عليه الثاني لذكرهم بايام الله اي عقوباته الي وقعت بمن سلف من
المستحقين لها كي يحترزوا واطاعته من امتثالها وعبر عنها بالايام مجازا الطافا
لاسم المعلوم على المتعلق الثالث ليحاسبوا فيه انفسهم اي الغداة والعشي لكونهما
اطيب الاوقات بالهجاد واسارا الى العظم فوله جلوسه الوقس وهي وابل العلم
وحمر وجوه حاجه اعلها الها وامره بتبديد تلك الجموع بثار الحجران الناس اما
غير عالم او عالم وغير العالم اما معلم او متعلم طالب والعالم اما هو او غيره
فهذه اقسامه اربعه فوجه حاجه القسم الاول وهو الجاهل المعاند ليستفي
فامره ان يقتبه ووجه حاجه الثاني وهو المتعلم الطالب ان يتعلم فامره ان يعمله
ووجه حاجته هو مع الرابع وهو العالم ان يذاكر فامره بالمذاكره له الرابع فيه
ان يحمله الى الناس سفيرا يعبر عنه الى لسانه ولا حاجه الى وجهه لادراك مظنه
الكبر والجهل اياهما الناس التي يحج على الوالي الاحاطه بها بقدر الامكان والا
للحصر وما بعد تاخر كان لها مس بناء ان يحج لحذف اعرف لغايه حاجته وكل الناس
وزعمه في ملاقاه دي الحاجه بضم صغر له وقوله فانها الى قوله قضايها اي اتم فانها
بعد وان قضيتها له وبقدير الكبرى وكل اوكان كذلك فلا ينبغي ان يحج صاحبه عن
لقائكه ويتزاد عن ادراكه اول وروده السادس امره ان يعتمال بالناس ليرهم
بنفي حصاره متوخيا بذلك الاحوج فالاحوج ويحمل الباقي اليه ومضيا حال
واضاف هو اضع الى الطلقا قرينه للفطس السابع اومر بنفي اهل مكه عن الحاضره
ممن يسكن بينهم واحتج لذلك بالايه مفسرا لها وهي صغرى ضمر بقدير كراه وكل ما قال

الله فيه ذلك لم تجر محالفته بهم بالدعا عليهم وله ان يؤمنهم المجابه وبه
الوصول لذلك ۞

الى سلطان الفارسي رضي الله عنه قبل ايام خلافته

اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحيه لين مسها فاقبل شمها فاعرض عما
يعجبك منها لقلة ما يعجبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من
فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان
منها الى سرور اشخصته عنه الى مجذور ومن الى ابناس ان الته عنه الى اياس ۞
اشخصته اذهبته ومدار الفصل على الموعظه وذم الدنيا
وضرب لها مثلا وذكر من وجوه الشبه مرجانب الممثل به امرين احدهما لين
المس وبما ناله من جانب الدنيا رفاهة العيش ولذته والثاني قتلها وما ثله
من الدنيا هلاك المتمكن في لذاتها ومن القمه ثم امر في مقامه بها وامر
احدها ان يعرض عما يعجبه منها وعلل وجوب اعراضه بقوله لعله ما يعجبك
منها وهي صغرى ضمر بقديرها ما يعجبك منها قليل وبقدير كراه وكل ما كان كذلك
ينبغي ان يعرض عنه الثاني ان يضع عنه هموم طلبها وعلل وجوب ذلك بضمر صغراه
قوله لما ايقنت من فراقها اي لانك متيقن لفراقها وبقدير كراه وكل ما يتيقن فراقه
واحب ان يضع همك عن طلبه الثالث ان يكون انس ما يكون بها احذر ما يكون منها
وما مصدريه وانس يضع على الحال واحذر خبر كان اي في حال كونك انس بها كن
احذر ما تكون منها والغرض ان يحذرها بقدر خيفته وانه انس بها وعلل وجوب
الحذر منها بقوله فان صاحبها الى الخ وهو صغرى ضمر بقديرها فانها كلما اطمان
صاحبها فيها الى الخ وبقدير كراه وكل ما كان كذلك يجب ان يحذر صاحبه منه
وانما نبه الله سبحانه فالدنيا يجب ان يحذر صاحبها منها لان

وتمسك بحبل القران واتبعه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق ما اسلف
من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقى منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها
لاحق بأولها وكلها جائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر
ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه
صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل تعمل به فى السر وتستحى
منه فى العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه
ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك
كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ وتحلم
عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة
واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك وتيرى
عليك اثر ما انعم الله به عليك ولتعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه
وماله وانك ما تقدم من خير يبقى لك ذخره وما تؤخر يكن لغيرك خيره واحذر
صحابة من يقيل رأيه ويذكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واكثر ذكر
المعاد العظام فانها جماع للمسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان
على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر
الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك
من ابواب الشكر ولا تسافر يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا فى
سبيل الله او فى امر تعذر به وابتغ الله فى جميع امورك فان طاعة الله فاضلة
على ما سواها وجاذع نفسك على العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها

رحمك ووفر الله واجب اجتباه واحذر الغضب فانه
من جنود ابليس — هذا الفصل من كلام طويل اليه

وهذا من هذا وامر وزجر من زواجر هذا على تعلم مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب
لهذا الرجل يجمل الاقران ولفظ الحمل مستعار كما سبق واراد لزوم العمل الثانى
ان تتبعه اى تتخذه ناصحا له بحسن قبول امره وشوره لانه يهدى الى الخير والى صراط مستقيم
الثالث ان تجاذ حلاله وتحرم حرامه وذلك لم يعتقد ما فيه من الحلال والحرام حلالا وحراما
ويقف عند اعتقاده ويعمل بمقتضاه الرابع ان يصدق ما سلف من الحق فى ما اختاره الزمان
الكريم من احوال القرون الماضية واحوال الناس معهم ليصح منه الاعتبار الخامس
ان يعتبر بما مضى من الدنيا بما بقى منها [illegible] فيحمل ما مضى اصلا وما بقى فرعا ويحد الحد
المشترك بينهما لعله هو دنو منها مطنه المغرم والزوال فيحكم على الفرع بحكم
مثل وهو وجوب الزوال ودنه على المشترك بينهما فان بعضها شبيه بعضا
على ما يلزم ذلك فى الفرع بقوله وآخرها لاحق بأولها وكلها جائل اى زائل مفارق
السادس ان يعظم اسم الله ويكبره ان يذكره حالفا الا على حق الى ان يكثر ذكر
الموت وما بعده فان فى ذكرهما اعظم واعظ واشد زاجر عن الدنيا الناس فيها
يتمنى الموت الا بشرط وثيق من نفسه يطمئن اليه فى طاعة الله وولايته فان تمنيه
بهذه وثيق السابع ان يحذر كل عمل يرضاه لنفسه ويكرهه للمسلمين
[illegible] العمى عن الرشد سيما عليهم بالحرات وهو كقوله لما ترد للناس ما تريد لنفسك
نعم ما تكرهه لها الثامن ان يحذر ما يعمله فى السر ويستحى منه فى العلانية
لانسان الى معاصى الله ومقارفة الدنايا من الملاحات وكذلك كل عمل من شانه
ان يشاع عنه ويعتذر منه الحادى عشر ان يحفظ لسانه ونهاه ان يجعله غرضا

الثاني عشر ان تحدث الناس بكل ما سمع على وجه ان يقول ... سمعت فلانا يقول كذا فان سمعه فعل ذلك كفى بذلك كذبا لانه حكاية ما سمع في تفصيل الامر كذبا فكيف وقد كذب في قوله كان كذا وقوله سمعه كذا لا يكون كذبا الا على وجه الثالث عشر ان لا يرد كل ما تحدث به الناس وبعامله بالمكذب والانكار لانه حكاية ان يكون خطأ فيحصل من ان كان حمل بحق وقوله فكفى في الوقوع صغرى ضمير بعد بركرى الاول وكلا كفى به كذبا فصغرى لم لا يتحدث به وبعد بركرى الثاني وكلا كفى برد جهلا وجب لم لا يرد الرابع عشر اوعن كظم الغيظ والحلم والتجاوز والصفح وهي فضائل تحت ملكة الشجاعة وشرطها وجود الغضب والحدة والدولة لتسمى حلما وتجاوزا وصفحا ولا يصدق عليها الاسم وقوله تكرا لعاقبة اي لعاقبة الحسنة من ذلك وهي صغرى ضمير بقدرها فان وقوع هذه الحصال بكونه لعاقبة مطلوبا وبعد بر الكبرى وكلما كانت له العاقبة منها فمحب لم يفعلها الخامس عشر ان يستقبل كل نعمة لله تعالى عليه اي الشكر السادس عشر لا يضيع نعمة الله تعالى نعمه اي بالقصور عن الشكر او عنه ان يقع عن بطر اثر نعمة الله تعالى عليه بحيث يراها الناس وظهورا عليه باظهارها على نفسه وذويه وصرف فاضلها الى اهل الاستحقاق والدليل وجود ذلك وجنس احدهما قوله ان افضل الموسنين افضلهم تقدمة صدقة تقدمها بين يديه ما قوله وافعاله واحواله وما اهله كذلك وهو ما له ليحصل لنفسه وافضل الموسنين بالصدقة الثاني قوله وانك الى قوله ما تقدمه وتوخره والمال وخلفه وهو صغرى ضمير بقدر كراه وكلما اداه دينه كان لذلك ذخرا واذا اخرته كان لغرك خيرا فواجب عليك بعد

الثامن عشر ان يحذر صحابه من تفضيل رايه اي ضعف ونكر عمله لتسوية وعلل ذلك الحذر بقوله فان الى قوله صاحبه اي فانك تقاس به وتنسب فعلك الى فعله وكان الطبع مع التجربة اطوع للفعل منه للقول ولو صحبه لشابه فعله فعله التاسع عشر ان يشكر الامصار العظام والغرض الجهتية على ان الله كتوله صلى الله عليه عليكم بالسواد الاعظم واذلك على يكون ناجما لجماعة المسلمين اي مجتمعهم واطلق اسم المصدر على المكان مجازا وهو صغرى ضمير بقدر بركراه وكلما كان كذلك وسغى لم يحص بالشكى العشرون ان يحذر منازل الغفلة والحفا وقلة الاعوان على طاعة الله وهي منازل الدنا والاستراح في طلب الدنا والغفلة والحفا لاهل طاعة الله الحادي والعشرون ان يقصر رايه على ما يعنيه فان فيه شغلا عما لا يعنيه فتحاون اليه سفه الثاني والعشرون ان يحذر مقاعد الاسواق واشار الى وجه ايجاسه بقوله فانها الى قوله الفن ومعنى كونها محاضر الشطار كونها مجمع الشهوات ومحل الحمقى مآل الى مدادها الشطار ومعاريض جمع معرض وهو محل عروض الفتن والكلام صغرى ضمير بقدر بركراه وكلما كان كذلك فلا يحوز القعود فيه الثالث والعشرون ان لا يكثر نظره الى من هو دونه من فضل هو عليه في النعمة وعلل ذلك بقوله فان الى قوله الشكر ووجه كونه بابا للشكر انه يكون سببا للدخول اليه مندوبا وهو صغرى ضمير بقدر بركراه وكلما كان من ابواب الشكر فواجب ملازمته الرابع والعشرون ان لا يتأخر يوم الجمعة الا لعذر في جهاد او عذر وانجح وشرط لم صلاة الجمعة عظيم الدين وهو محل المواهب لها والعباد فوضعه للسعي وضع للشيء في موضعه الخامس والعشرون لم يطع الله في جميع امور ورغبها بضمير صغراه قوله فان الى قوله سواها وبقدر بركراه وكلما فضل على ما سواه فالاولى لزومه

واشار على ما سواه السادس والعشرون لرتحذ نفسه في العباده فانه
لما كان شان النفس اتباع الهوى وموافقه الطبعه فالحري ان تحاذع
عنها لوقفها الى غير ما ان ما ذكرا لوعد وتاره الوعيد وتاره الاستشهاد
بمن هو دونها ممن شمر في عباد الله وتاره باللوم لها على التفريط في حق الله
فاذا سلكت بها فسنغي لرتكون بالرفق من غير فتورها على العباده لكون ذلك داعيه
الملال والانقطاع كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه ان هذا الدين
متين فاوغل فيه برفق ولا يبغض الى نفسك عباد الله فتكون المنبت ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى بل ياخذ منها عفوها ونشاطها والعباد الا الفريضه
فانه لا يحوز لمن له في العشرون حذه لرتزل به الموت حالا
هو ابو مدرك واستعاره لفظ الاتي باعتبار خروجه عن امره ونهيه عن
طلب الدنيا الكامل والعشرون لرتحذر صحبه الفساق ونفرعن كل ما يضر صفاءه قوله
مال الشر بالشر ملحى اى فانه تصير لك شركا لشر هم للقرين بالمقارن تقتدى وتعدر كراه
وكل عاصيه لك شركا كد لك فلا يحوز فعله السابع والعشرون لرتجع من توقر الله
وتعظمه ومن محبته اجيابه واوليائه وبما اصلا رمتلا رمان الملوك لرتحذر
الغضب ونفرعنه بقوله فانه الى اخره ومعنى كونه حندا له انه من اعظم
ما يدخل به على الانسان فيتمكن ويصير في تصرفه كالمملوك الداخل تحت العلم
على المدينه وهو صعري ضمر تقدير كراه وكلما كان كذلك فهو لعاقل لرتحذر منه
والله الموفق

الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على
المدينه في معنى قوم من اهل الحق اتوا معه ٥
اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معويه فلا اسف على

ما فوتك من عددهم وذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا والا نهم شافا
فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل الدنيا
مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه
وعلموا ان الناس عندنا في الحواشوه فمرتوا الى الاثره فبعدا للمرد وسحقا
انهم والله لم يفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر
ان ذلل الله لنا ان نصعبه ونسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام ٥

التسلل الذهاب واحدا بعد واحد والمراد بقطع المراسلة وكذلك
الاهطاع والاثره الاستبداد فقوله اما بعد الى قوله معويه اعلام
له بعلمه بحالهم وقوله فلا اسف الى قوله مددهم تسليه له عما فاته من عددهم
ومددهم وقوله فكفى الى قوله بعدا استدراج له عن الاسف على فرارهم بذكر
معايبهم وضمير صعري الاول منها قوله فكفى الى قوله الجهل وتعدر كراه وكل
كان كذلك فلا يحوز الاسف عليه وفراد فاعل كفى وغيا تمييز الى قوله وشافا هم
وانا هم اهل الدنيا اى لما كان شانهم ذلك وعرفوا العدل عندنا وعلموا تساوى
الناس عندنا في الحق هربوا الى الاستيثار والاستبداد عندهم وتعدر
كراه وكل ما كان بعده الحال فلا يحوز الاسف عليه ولذلك دعا عليهم بالبعد
والسحق وبما مصدر لوضعا للدعا بما قتم انهم لم يفروا من جور منه ولم يلحقوا
بعدل من معويه لتاكيد حصر ما حوا هربوا اليه بما ذكر وقوله ان ذلل الله
من الله تعالى مرتبط بما صعب من امر الخلافه لهم وتسهيل احزنه بمشيته سبحانه

الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله
على بعض النواحي فخان الامانه ٥ اما بعد فان صلاح ابيك

غرني منك وظننت انك تشبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فمازقي الى
هنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لاخرتك عتادا تمرد نال خراب
اخرتك وتصل عشيرتك بتطبيعه دينك ولئن كان ما لعني عنك حقا
لجمل اهلاك وشتيع نعلك حزمنك ومن كان نصفك فليس بالرشيد
ه ثغرا وسقذيه امرا ويعلي له قدرا ويشركه امانة او يؤمن على خيانة
فاقبل الى حتى نصل ليلك كاني هذا الرسا الله والمنذر بن الجارود هذا هو
الذي وافقه امر المومنين انه لنظار في عطفيه متختال في بردية فقال
ه شراك نعلي انه سفل الاتباع من شراكيه اذا اصابها الغبار ن
العتاد العده والشسع سير بين الاصبع والنعل الزمام
ومدار الفصل على نحه بسبب خيانته وذكر سبب غروره وهو فاسد
الصلاح على ابيه للخرود العبدي ه انه شيع ما كان عليه من الهدى ثم ذكر
رقي له عنه من الفارق من اربعه اوجه احدها انقياده لهواه وكلما
نهوده اليه الثاني اعراضه عما تعتد به لاخرته وصالح الاعمال الثالث كونه
يعمر دنياه بما يستلزم خراب اخرته من تناول الحرام الرابع كونه يصل عشيرته
بما تقطع دينه من ذكره وراعي السجع في ونبس والمعامله في وبئيس ثم اخذ في
توبيخه والحكم بعصيانه وحقارته ان حق ما نسب اليه وذكر بعض اجمال
اصله وشيع نعله عليه وجعل الاهل مما يتمثل به في الهوان واصله فيما قيل
ان الجمل اكل باب الفسطاط فصير مرائا لهم يسوقه كل منهم ويصرفه في حاجته
فهو ذلك حقير بينهم ثم حكم ومعرض توبيخه على كان بصفته انه لا يصلح لولايه
عمل يدل له تولى وراعى الفرائض الاربع السجع المتوازي فالعذر بالامر
والخيانه بالامانه وانما قال او يشركه امانه لان الخلفا امنا الله في بلاده

من ولوه من قبلهم وقد سرقوا في ما ائتمنهم وقوله او تومن على خيانه اي حال
خيانته كان كذلك على بعد الحال ثم بعد توبيخه استفرده عليه عزاله والدي
حكاه السيد رحمه الله من وصف امر المومنين عليه السلام له حكايه عن تكبره وتنقل
في الزراك بفتح الغين وعن كتابه مناسبته للكتاب استعانهما على الدهم وبالله
التوفيق

الى عبد الله بن العباس رحمه الله

اما بعد فانك لست تسوق اجلا ولا ترزق ما لست تملكه واعلم بان الدهر يومان
يومك ويوم عليك وان الدنيا دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما
كان منها عليك لم تدفعه بقوتك وقد تقدم ما فصله وعظه نبهه فيها على
دوائين احدهما انه لا يستوجله ولما كان الاجل هو الوقت الذي علم الله ان يدا موت فيه
لم يكن ليموت قبله لزم ذلك ان علم الله جهلا وانه محال الثاني انه لا يرزق
ما ليس له اي ما علم الله انه ليس رزقا له فمحال ان يرزقه ولياه لما سماه الثالثه لعلمه ان
الدهر يومان يوم له ويوم عليه اليوم الذي يكون له فيه المنافع كالولد والكمال ويوم
عليه ويوم يكون عليه فيه المضره كالالام وما يستلزمه وذلك معنى كون الدنيا دولا
كما قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس الرابعه ان كان له من خير الدنيا الماه
على ضعفه وان كان امرا كبير العلم انه مانه يصل اليه وكذلك ما كان عليه
مرشدها الى ما يكره دفعه ولكن قوما وذكر الضعف والقوه لتعلم اسناد الامور
والارزاق الى مدبر حكيم هو مفصلها ومبدا اسبابها وناظم وجودها ومقتضى
كمالاتها ومعطي كل منها ما استعد له وخبر اوشر بعد تحمل الضعف للحول او يرزق
رزقا واسعا يكون ضعفه مرة اسباب البعد لسعه رزقه وبالعكس وقد تحمل له
القوه فكم من لبسات الحرمان والله وراءهم محيط وبيد الرزاق والقوه المتين

الى معوية ٥

اما بعد فانى على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموقن راى ومخطئ
فراستي وانك اذ تجاولني الامور وتراجعني السطور كالمستفل الذام تكذبه
احلامه والمتحير القائم بتهيظه مقامه حيدري انه ما ما قام عليه ولست
بغرانه بك شبهه واعتم بالله لولا بعض الاستبقا لوصلت الك قوارع تقرع
تهش العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشطان قد بسط لك عن ترا جع احسن امورك
فتا ذن لمقال تضعك ن موهن مضعف وبعضه اثقله والتوارع
لشداد وتهلس اللحم تدهده وتنحته وتقرب منه النهش وشبطه عن كذا اشغله
ومدار الفصل عما نا فريه وتوبخه قوله اما بعد الى قوله فراستي اى بضعف
راي وفراستي فيك لغلبه ظني ان مكاتبتك وجوابك لا فايده فيه لعدم
امر الشام وما رجع عنه من جعل امر الخلافه فيه بعده وراجعته السطور اى
الكتب ذلك بالمستقبل في اليوم الغربوفيه وانتصب السطور بحذف الجار اما
في او الباء واشار الى وجه اكثريه بقوله تكذبه احلامه واراد ان يخيلاته واما نيه
هو حمل هذا الامر الله تخلاف كاذبه صادره عن جهل غالب كاحلام النائم
المستغرق في نومه اذ المستقط لم يحز شيا وكذلك شبهه بالمتحير القائم واشار
الى وجه الشبه بقوله بهيظه الى قوله علمه وسانه لرعونه مجده في هذا الامر
متحير في تحصيله متهوف طالبه فمنع جهاد بعافه سعته هل هو خراوشر كالقائم
المتحير في الامر يتعب نفسه معالجه ولا يعرف عاقبته ومقامه ثم عرض له بذلك التشبيه
بل زاد مبالغه في عقله ونومه في مهد طبيعته وجبرته وقال ولست به اى
ولست بهذا شيئا فكون مواصلا لك في الشبه غرانه بك شبهه اى انك اصل له
في ذلك الشبه ثم اقسم لولا بعض الاستبقا اى للامور المصلحه لوصلت اليه منه

قوارع واراد شداد الحرب وكي عن شدتها لكونها تقرع العظم وتهلس اللحم بالعله
معرض بوبخه ان الشطان قد بسطه عن مراجعه احسن امور وهو الدخول
في طاعته وترك الفتنه وان ياذن اى يصغي اذنه لمقال نصحه ومحذر له
اليها بنسبه تركه لهما الى تشيط الشطان وبالله التوفيق ٥

من المنزر بعه نقل من خط هشام بن الكلبي ٥

هذا ما اجمع عليه اهل اليمن حاضرها وبادتها وربيعه حاضرها وباديتها
انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به
لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحده على من خالف ذلك
وتركه انصار بعضهم لبعض في دعوتهم واحده لا يقضون عهد دون لمعتبه
غائب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لشيه قوم قوما
على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليفهم وحاضنهم ان عليهم بذلك عهد الله
وميثاقه ان عهد الله كان مسئولا وكتب علي بن ابي طالب ن ل
الحلف العهد وقد ذكرت الاولى وله هذا مبتدا وما موصوله وهي صفه
المبتداء خبره انهم ويجوز ان يكون هذا مبتدا خبره ما اجتمع عليه ويكون قوله انهم
تفسيرا لهذا كانه قال ما الذي اجمعوا عليه فقيل على انهم على كتاب الله اى اجمعوا
على ذلك وخبر انهم هو على كتاب الله ويدعون حال والعامل فيها معنى الظرف الذي
كونهم لا يشترون به ثمنا كانه قال لا يشترون به ثمنا في حال دعوتهم الى الله وقوله
اى يعاونون على من خالفه فاطلق اسم الد على التعاون مجازا اطلاقا لاسم
السبب على المسبب وانصار خبر ثان لان بعضهم فاعله ويجوز ان يكون بعضهم
مبتدا خبره انصار الرابعه قوله ولا لاستذلال قوم قوما اى لا يقضون عهدهم

ذكر القصة الاخرى استدلت قومهم او سبتهم وروى لشيبة قوم قوما اى اراد تهم
لهم وهى رواية وكتب على بن ابو طالب وهى المشهورة عند علماء اللغة ووجهها انه حمل
هذا المثنية على معنى لفظة واحدة لاشتراعهما ان

الى المعقوبة من المدينة

اما اول ما نوبخ له ما لحلاقة وذكر الواقدى فى كتاب الجمال
من عبد الله على امير المؤمنين الى معقوبة بن ابى سفيان اما بعد فقد علمت اعذارى
فيكم واعراضى عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير
وقد اردت ان اقبل فبايع من قبلك وافبل الى فى وفد من اصحابك
اقول الوفد الوارد ون على الملك واعلمه اولا اعذاره فيهم الى الله اى اظهار عذره وذلك
باجتهاده فى نصيحة عثمان اولا ونصرة بنى امية ثانيا والذب عنه ثالثا واعراضه عنهم بعد
اياسه من قبول عثمان نصيحته وعجزه عن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه
واد فع له من قتله ثم قال والحديث طويل والكلام كثير اى فى امره ومن قتله وقوله
وقد اردت الى قوله افبل يحتمل ان يكون اخبارا له بان بعض الناس اد برعنه كطلحة
والزبير ومن تابعهما وبعضهم اقبل عليه ويحتمل ان يكون انشاء اى قد دخل الادبار من
ادبر عنى ودخل الاقبال من اقبل على ثم امره ان يبايع له وقبله ما لجماعة وقوله الى
ويحتمل ان يكون الضمير فى قوله فيكم وعنكم خطابا لمعقوبة مع سائر المسلمين على سبيل التعتب
والشكاية اى قد علمت انى اعذرت فيكم حيث لم اعاجلكم بالعقوبة واعرضت عنكم
حتى كان ما كان من خروج طلحة والزبير ومن تابعهما مما لا بد من وقوعه منهم ولا دفع له
والحديث فى شانهم طويل والكلام فى شبههم كثير وقد ادبر وا ادبار اى هو الظاهر من
واقبل من اقبل تمام الكلام محاله والله اعلم ○

بعد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة ○

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان
وعلم ان ما قرب الله تباعدك من النار وما باعدك من الله قربك من النار
جعلنا فعله من الطيران وهو الخفة وما لا ثبات له وهو طيرة
من التطير وهو التشاؤم وقد ورد النهى عن كل ما من شانه ان يسع الناس وجهه
وكنى بذلك عن البشر والطلاقة ومجلسه وهو كناية عن التواضع ومحكمه وكنى به
عن العدل لان الحاكم العدل يسع كل احد والجور ضيق لا يحمله الكل الى غير
ذلك من الغضب وهو امر يعضله الثبات والحلم ونهى عنه بقوله فانه
طيرة من الشيطان اى خفة تنشا من الشيطان او انه مما تتشاءم الناس بصاحبه وتكرهه
ونسبه الى الشيطان ليسرع عنه وزاد الغضب المذموم وهو صغرى ضمر تقديره
كبرى وكل ما كان كذلك فواجب ان يحذر ثم رغبه فيما يقربه من الله بما تستلذه
وكفه ساعده له عن النار ونفره عما يبعده من الله بما تستلذه من كونه مقربا
له الى النار وبما صغرى ضمر تقديره كبرى الاولى منهما وكل ما باعدك من النار
واحاطه وتقديره كبرى الثانى وكل ما قربك من النار واجب ان يحذر منه والله
الموفق ○

لعبد الله بن عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم
بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا ○ اى المحيص للعدل وقد
نهاه ان يحاجهم بالقرآن ونبهه على ذلك بضمير صغراه فوه فان القرآن الى قوله
ويقولون اى لرايه ما تاتى لى يمكنه الاحتجاج بها غرضا صحة فى المطلوب لها
ظاهرة ولا يحتمله يمكنهم ان يعلقوا بها عند المحاولة وتقدير الكبرى
وكل ما كان كذلك فلا تتم الغرض به فى محاجتهم ثم امره ان يحاجهم بالسنة وهى

عادلك نضر صواب قوله فانهم لا يحدون عنها معدلا لكونها ناصة في المطلوب
كقوله صلى الله عليه حربكا على حرني ونحوه وتقدير الكبرى وكل ما لا يحدوا
عنه معدلا فالاولى محاجتهم به وقد اشرنا قبل الى محاورة ابن عباس لهم
ومن كتاب ـــــــــ عليه السلام
اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان
الذي اتعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد
بن يحيى الاموي في كتاب المغازي ○
قال الناس قد نظر كثير منهم عن كثير من حظهم تمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى
واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا احتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فانا
اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود علقا ولست رجلا فاعلم احرص على
جماعة محمد صلى الله عليه والفتها مني اسعى بذلك حسن الثواب وكرم المآب
فسائفني بالذي رأيت على نفسي وان تغرث عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي
من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة فاني لا عبد ان تقول قايل بباطل
وان مبدا مرا فد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طارق اليك
ما قاويل السوء ـــــ العلو الدم الغليظ وايت وعدت واعبد
استنكف واعضت وقوله فان الناس الى قوله حيظهم اي الحظ الذي سبق
لهم من الدين والهدى وقوله قالوا الى قوله الهوى بيان لانواع تغيرهم وقوله
واني نزلت من هذا الامر اي الخلافة منزلا معجبا وهو الحال التي اسبى الجامع
الصحابة وصارت محل التعجب منها وكيف صار محكوما له في امور الحكومة والزكى
بالصلح وغيره وقوله لاجتمع به اقواما ضعفه منزل اي لمن هذا المنزل الذي اثنى فيه
من هذا الامر وراجتمع معي وشاركني في راي فيه اقواما اعجبتهم انفسهم واراهم

نافعة واعلى الامر فانا اداوي منهم قرحا واستعار لفظ القرح لما فسد من
حاله باحتماعهم على التحكيم ولفظ المداواة لاحتهاده في اصلاحهم وروى
اداري وكذلك استعار لفظ العلق لما يخاف من نقاقرارهم باعلام حاله
انه ليس رجل احرص منه على الفة جماعة محمد صلى الله عليه للغرض المذكور وقوله
فاعلم اعتراض حسن من ليس وخرها ورجل بعند العموم لكونه شيئا والمنفي علما
من اصول الفقه ○ ثم اخبر انه سيفي بما وعد على نفسه من شرط العلج على ما
وقع عليه وتوعد لازوم الاستقامة ان يتغير عن صالح ما فارقه عليه من وجوب
الحكم بكتاب الله وعدم اتباع الهوى والاختيار بمقارنة الاشرار وفسر الشقي
بمن حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة مشيرا بذلك الى انه ان خدع او تغير بامر
آخر بعد حرم نفع عقله وسابقة تجربته فلا منة للاستقامة ثم نبه على انه تائب
من قول الباطل وان يفسد امرا اصلحه الله به وهو امر الدين لحترز من عضه
بلزوم الحق والصدع بالحق وحفظ حانبا الله في حقه واكد ذلك بقوله فدع ما لا تعرف
اي من الحكم بهذا القضية بالشبهة وقوله فان شرار الناس الى آخره اراد عمرو
بن العاص ونحوه فيما كان يسرع ما لقاياه اليه من الوساوس وان شبه الكائنة الى
هي اداوا السوء ومن كتاب ـــــ عليه

لما استخلف على امر الخنادق

اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق واشتروه واخذوهم
بالباطل فاقتدوه ـــــ نفر صعر عن منع لحواصله ومعاملتهم
الناس بالباطل بذكر ان ذلك هو سبب هلاك من كان قبلهم من امثالهم وقوله
فاشتروه اي فباعوه وتعوضوا عنه بالباطل بما منعوا منه كقوله تعالى شروه
بمن بخس وكذلك قوله واخذوهم بالباطل اي جعلوا نصرفا فيهم بالباطل

واقتدوه اي اقتدوا الماطل وسلكوا فيه مسلك من احتذى به كقوله تعالى فبهداهم اقتده
وبالله التوفيق تم باب الكذب والوصاية والعهود والحمد لله حق حمده

[illegible] المؤمنين عليه السلام وبه نستعين

ويدخل في ذلك المختار من احوه مسائله والكلام
القصر الخارج في سائر اغراضه ٥ [illegible] عليه السلام كرم
الفتنة كان اللون لا يطهر فرك ولا ضرع فيحلب [illegible] ان اللون ولد
الماقة اذا استحكم استقر ودخل في الثالثة كان امه على الحمل قد وضعت ولا
غير في ذات لبن وقد مر اصحابه في زمن الفتنة ان ينتشد ما ان اللون واشار الى
وجه الشبه بقوله لا يطهر الى اخره واراد انه يكون في زمانها خاملا لا ذكر معدما غير مستكمل
من الحال كذا صلح المعاونة الظالمين بفعله ولا بماله ولا بشيء منه في الشبه كان اللون
الذي لا يسفع بطهره ولا لبنه وظهر مبتدأ خبره محذوف تقديره له وبوك عطف عليه
الحمله وروى منصوبا ما ضمان في حوار النفوح كذا قوله فيحلب وقال عليه السلام
احبب حبيبك كله من الهدى والحث على مكارم الاخلاق احدها قوله ازرى
بنفسه من استشعر الطمع وهو سفر عن الطمع المحمود لفضيلة القناعة بذكرها
يتناوله من التهاون بالنفس والازراء بها وذلك ان الطمع ما في ايدي الناس يستلم الكاهل
الهم والخضوع لهم وهو يستلم الهون عليهم وسقوط المنزلة واستعار وصف
بلازمه الطمع وهو شرة للعلبا كاستعار اللجد الثانية قوله ورضى بالذل من
كشف ضره وهو انتهاء سفر للانسان عن شكاية فقره وضره للناس بذكر ما يلزم ذلك من
المذلة والرضى به الثالثة وهانت عليه نفسه من ابتر علمها لسانه وهو سفر
عجز الانسان عن الاكياس في القول من غير تدبر ومراجعة لعقله بما يلزم ذلك وهو ان
يفسد عليه امر دنياه فلا يزداد القول قد يكون سببا للهلاك الله اسأل الفاضل

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الاقران واما في اخره
فلقوله صلى الله عليه وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
وانما هون لنفس الانسان عليه لعظم مراصلاكها واستعار وصف المأمور لتسليط
اللسان عما يوذي النفس من غير مراجعة ايها كانها صارت محكومة له الرابعة
قوله والبخل عار وذلك لانه رذيلة التفريط من فضيلة الكرم وتقدم رجحان الانسان
على الكرم بكونه وسيلة الى المحامد والحسن متعقبة لانه رذيلة
التفريط من فضيلة الشجاعة التي هي اصل من الكمالات النفسانية كان الجبن رذيلة ومتعلقه
السادسة والفقر يحرس الفطن عن حمته وذلك لكونه منزلة وله في النفس نعل
عظيم بالقبض والفتور والانفعال عن الغير ومسدا كل ذلك تصور العجز وتوهم القصور
بسبب عدم المانع عن معاودته للحصوم فيحصل الخوف من الكلام والعي عنده وان كان
حاضرا وطنا واستعار لذلك وصف الحزين ملاحظة لشبهه به ان بعده والمقل
غريب في بلدته اي الفقر واستعار له لفظ الغريب لاعتبار عدم التفات الناس
اليه وقلة الاعوان والاخوان له لا قلاله وهو كالغريب الذي لا يعرف لا ماذا ولا
انه العي لفظ مهمل يحمل العجز البدني وهو عدم القدرة على الكلام والبيان عما
في نفسه ان يقدر ويحمل العجز النفساني وهو عدم القدرة على معاودة الهوى ودفعه
والاول اقبح بدنه وبقصان فيه والثاني اقبح في العقل وعاهة فيه الثامنة
والصبر شجاعة الصبر فضيلة تحت اعفة قوتها معاودة الهوى للعقل
وهو رد النفس الى قبائح اللذات وهو حتها دمع النفس الامارة وتتمام فضيلة الشجاعة
فلذلك يحمل الشجاعة عليه حمل اللازم على ملزومه العاشرة والزهد شرة

وهو فضله تحت العفه ورسم بانه اعراض النفس عن متاع الدنا وطيباتها وما
كان لزوه في العرف عباره عن الغنى والمال وكرته استعار لفظها للزهد لمشابهته
اياها في استلزامها للغنى وعدم المحنة احاد عشر والورع جنبه وحقيقه
الورع لزوم الاعمال الجميله وذلك استعاره لفظ الجنه لمشابهتها في الوقايه
من عذاب الله في الاخره ومن اكبر المصائب الدنيويه كالجنن والترس وغيرهما من السلاح
الثانيه عشر ونعم القرين الرضا وقد علمت ان الرضا بقضا الله ومانزل به
القدر باب عظيم من ابواب الجنه وغايه من الملكات الفاضله وظاهر انه نعم
القرين في الدنيا والاخره الثالثه عشر والعلم وراثه كريمه وهو فضله النفس العاقله
ومواترف الكمالات الى نفسي ويحتمل ذلك كان وراثه كريمه من العالم كان اكرم
موروث ومكتسب واراد الوراثه اللغويه كقوله تعالى وهب لي من لدنك وليا
مرثني ويرث من آل يعقوب الى العلم والحكمه الرابعه عشر والاداب جلل محموده
واراد الاداب الشرعيه ومكارم الاخلاق واستعار لها لفظ الحلل المخرده باعتبار
دوام زينه الانسان بها وتجدد بهائه وحسنه وبهذيب نفسه على استمرار الزمان
بلزومها واستصراح محاسنها كالحلل التي لا يزال تجدد على لابسها الخامسه عشر والفكر
مرآه صافيه الفكر قد يراد به القوه المفكره وقد يراد به حركه هذه القوه مطلقا
انه حركه كانت وقد يراد به معنى اخر وعنى هنا القوه نفسها واستعار لها لفظ
المرآه باعتبار انها اذا وجهت نحو تحصيل المطالب التصوريه والتصديقيه
ادركتها وتمثلت بها كما يتمثل في المرآه صور ما تحاذي بها السادسه عشر وصدد
العاقل صندوق سره واستعار للصدر لفظ صندوق السر باعتبار جمعه
له كما يحفظ الصندوق ما فيه وموضوع المعنى امر للانسان يكتمان سره وجعله في ذلك

ذكر العاقل فكانه قال العاقل من جعل صدره صندوق سره وحفظه السابعه
عشر البشاشه جماله المودة واستعار لها لفظ الجماله باعتبار انتفاع
الانسان بها في الناس واستمالتهم الى صداقته ومحبته كجماله الصامد الى تقصير
بها الطير الثامنه عشر الاحتمال قبر العيوب اراد احتمال المكروه والاذى
من الاخوان والناس والمراد بالناس وهو فضله عظيمه تحت الشجاعه واستعار له
لفظ قبر العيوب باعتبار ستره لمعائب صاحبه عند الناس كاستر القبر ما فيه
من جيفه الميت قال السيد رحمه الله وروى انه عليه السلام قال في العاقل عن
هذا المعنى انها المسالمه فجبا العيوب قال الجوهري الجبا واحد الاجبيه
بيت من ير او صوف وبالكسر من شعر وكسر على اعجوبه او علبه وما فوق ذلك فهو
بيت والمسالمه فضله تحت العفه استعار لها لفظ الجبا اعتبار انها فضيله
تحفظ المحبه وتسلم سكوت الناس عن المعائب وسترها كالجبا وتبتني استلزاما
لستر العيوب باستلزام بعضها وهو المخاصمه وعدم المسالمه لثوران الطباع على
ذكر المعائب واظهارها لغرض الاهانه والسكيت التاسعه عشر ومن رضي عن نفسه
كان خطأه عليه وذلك لان جميع احوال الراضي عن نفسه معتقد لكمالها على
غرها وناظر الى غيره بعين النقصان غير موف للناس حقوقهم فكر بذلك الساخط
عليه منهم المانع ان لا اعتقاد كمالها فوق قدرها والناس يسرونه نقدون ويكرهون
المنقص له والساخط عليه العشرون والصدقه دواء منجح استعار لفظ
الدوا النافع للصدقه لمسابهتها الدوا امام الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله داووا
مرضاكم بالصدقه وبرد ذلك انها تحط الاثم وتطفئ الغضب على محبه المتصدق
والاشاره الى الله سبحانه في دفع المكاره عنه لبقائه وفي ذلك سبب للشفا كما ان الدوا
واما في الاخره فلانها سبب لدفع المكاره الاخرويه كما سيجيء انه الحاديه والعشرون

واعمال العباد نصب اعينهم في الحلهم لي طاهر قائمة في اعينهم وشرورها
من كمال الفساق المدنسة وحجب ادراك الامور كما هي فاذا راته بالكمال
المنسوب لها الامور وادركت ما عملت من خير وما استعدت له من شر كما قال تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وكما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية
وقال عليه السلم اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس
من خرم ندل على لطف خلق الانسان مع ما يراد حكمة الله فيه وغاية وذلك الاستدلال
على حكمة صانعه ومبدعه وذكر اربعة مواضع الفكر والاعتبار وهي آلة النطق والكلام
والسمع والنفس وخصها بالذكر لكونها مع ضعفها ضرورية في وجود الانسان على ما هو
وعلى ما ينبغي في المخلوقات ولا تقوم الا بها لكون ذلك محل التعجب واعتبار لطف الصانع الحكيم
واراد بالنسيم الذي ينظر به الرطوبة المسماة في عرف الاطباء بالبيضة او الرطوبة الجليدية
قال العين مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات كل منها مختص بعرفهم باسم وعنى
بالحجم اللسان فانه لحم اسفنجي تختلف به عروق صغار كثيرة بها دم وذلك من احمر
وتحته عروق شرايانات واعصاب كثيرة وتحته قوصتان تسيل منهما اللعاب فيهما ان
الى لحم غددي رخو موضوع في اصله يسمى مولد اللعاب وهاتان القوصتان يسقى اللسان
وما حوله المداوة الطبيعية واراد بالعظم الذي يسمع به العظم المسمى بالحجري وهو
عظم صلب فيه مجرى الاذن كثير التعاريج والعطفات يمر كذلك الى ان يلتقي العصبة
الناشئة من الدماغ التي هي مجرى الروح الحامل للصوت السامعة واراد بالحجم ثقب
الانف وفي هذا وامثاله ما يدل ان الانسان وسائر الحيوان عرضة لمن اعتبر وكمال شهادة
وجود الصانع الحكيم لها وفي نظر في تشريح بدن الانسان حضرة شواهد وامكنه
لما لعمة يجازيها لبه ويدهش فيها عقله وقرأ الصادق عليه السلم قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا قال الكف الكبر ضعفا وهو ينظر بشحم ويسمع بعظم وينطق بلحم وقد

وفي الغرائر الاربع التي لموازي وقال عليه السلم اذا اقبلت الدنيا على قوم
اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم مدبر الدنيا اذا اقبلت
كانها وما لها على قوم تحسن تواني اسباب سعادة الدنيوية لم استلزم ذلك اقبال
الناس عليهم وتقربهم اليهم بكل ممكن لمطلبهم الى الدنيا ومحبتهم لها وحسنوا في اعينهم واستعاروا
لهم الاوصاف الجميلة التي كانت في غيرهم وان لم تكن نفس الامر كذلك حتى يصفوا بالعلم
الجاهل وبالكرم المبذر وبالشجاعة المتهور وبالظرف لطف الخلاعي الماجن وربما كان
اقبال الدنيا عليهم ايضا سببا لاستعدادهم لتحصيل الكمالات النفسانية والملكات الفاضلة
التي كانت محاسن لغيرهم قبلهم وان كانوا تقل ذلك غير اهل للتي منها ويحتمل ان يريد بالمحاسن
محاسن الدنيا من مركوب وملبوس وابنية وحسن ايالة وتصرف وذلك ظاهر وكونه
عارية باعتبار عدم دوامه وكذلك اذا ادبرت عنهم بحسب توالي اسباب الشقاوة فيما
تحولوا الى اعين الناس حتى يكون احدهم ذا فضيلة في نفسه فيحمدها الناس ويصفونه بعدها
فان زهدت الدنيا قلبوه الى الرياء والتصنع وان حسنت اخلاقه قلبوه الى الحلاقة
والمجون وان تحج تنسبوه الى التهور والجنون وموضع سلبها محاسن انفسهم وربما استعد
ذو الفضيلة منهم بذلك لتركها وامامها والتخلق بضدها حتى تسلب عنه الفضيلة بالكلية
وقال عليه السلم خالطوا الناس مخالطة ان متم بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم
نبه بذلك على حسن المعاشرة للناس ومعاملتهم بمكارم الاخلاق وكونه عن ذلك بقوله ان
متم الى اخره اذ من لوازم حسن المعاشرة للمخالط انجذابه اليه وحنوه وانفعاله وتاثره
عليه بعد وفاته والكمال الذي وطنه موضع نصب صفة لمخالطة وقال عليه
السلم اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ومعنى على
فضيلة العفو وجذب اليه بكونه شكرا للقدرة التي طالما للشكر عليها وذلك لان العدو على

الحمد ونحمده والله تعالى يجب شكرها والاعراف لله والخضوع له وملازمة الرقة وفي الغضب
ومنع ذلك العفو فامره مقام الشكر للملازمة بينهما ولما كان الشكر واجبا كان العفو ايضا
وقوله عليه السلم اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان والعجز ينشأ من ضيع
من طرفيه منهم الاخوان جمع اخ وهو لغة وجزبان واراد الاصدقاء الصادقين وفي الكلام
حث على مكارم الاخلاق فان الاخوان لا يكتسبون الا بها وانما جعل العاجز عن تحصيلهم اعجز
الناس لان ذلك لا يحتاج الى قوة بدنية وكمال قدر عقلية وانما يحتاج الى كرم الاخلاق
وحسن المعاشرة والملاطفة بالبشر والطلاقة وهي امور طبيعية في اكثر الناس وهو اسهل
والناس عليها فكان العاجز عنها اعجز الناس عما هو مقدور لهم وانما جعل من طرفيه منهم
ضيعه اعجز لان المكتسب للاخوان لا بد له وكلفة ما في اكتسابهم وامتاطرفهم فهو غير محتاج
الى اكثر القدر والكلفة فكان سبب حفظ الاخوان اسهل من سبب حفظ المال المضيع لحفظهم
اعجز والعاجز عن اكتسابهم لعجزه عن حفظ المال الاسهل فان قلت فقد قال في المضيع لهم اعجز
من اعجز الناس فلا يكون العجز الناس اعجز الناس هذا خلف قلت لفظ اعجز ليس لفظا مطلقا
وانما يلزم الخلف ان لو كان للعموم وقال عليه السلم اذا وصلك الله اطراف
النعم فلا تنفروا قاصيها بقلة الشكر منه على موصولها الشكر على النعمة لغرض دوامها ونفور
عن قلته تستلزم مركوبة سفر المايستقبلها واستعار لفظ السفر للاحظة
شبهها بالطير المتصل اذا سقط اوله اتصله اخره ان لم ينفر وفيه ايما الى الدوام
الشكر مستلزم لدوامها وكررتها كقوله تعالى ليشكروا ثم لا يشكرون وقال عليه السلم
من منعه القرب اتى له البعد اي قدر واراد ان الله سبحانه جعل لكل شيء سببا
وبه ولما كانت منافع الانسان وضروراته في الاغلب يقوم بها من كان اقرب اليه من اهله
ولم يجب الحكم لان لا يكون له نفع الا وجعلتم لاجرهم انهم اذا ضيعوا واهملوا لا يدان قدر الله

لمن يقوم بمصالحه ومعاونته ممن هو اقرب عنه وقال عليه السلم ما كل مغبون يغابن
الفتنة قد يكون في الدين وقد يكون في الدنيا وقد يكون فيهما وعلى التقديرات فقد يحل بالانسان
نصب منه مرتقل بسيط او مركب وقد يلحقه ما نصاب قدر به خارجة معلومة وغير
معلومة والذي تعاتب على فتنته من هو لا من ذات اسباب فتنه منه او بعضها لوقوع
الفتنة لمصاحبة الغناء ونحوه هذا اذا حملنا اللفظ على ظاهره فيحمل ان يريد
ان كل مفتون ينفع معه العتاب وقال عليه السلم من ذل لامور للقادر
حتى يكون الخاشع التدبير استعار ذل الامور لطاوعتها القدر وجريانها
على وفق القضاء ولما كان الانسان جاهلا باسرار القدر جاز ان يكون من غايات
مطاوعة الامور للقدر كونها بعتقد الانسان الجاهل محلى ويجعله تدبيرا
لمنفعته سببا لحتفه وهلاكه وفيه ايما الى وجوب اسناد الامور الى الله وعلم
التوكل على التدبير والانقطاع اليه وسئل عليه السلم عن قول النبي صلى الله
عليه واله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال عليه السلم ذلك
والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار النطاق
شقة طوله عريضه ينجر على الارض اذا استشت وجر الشيء قشره وكان
رسول الله صلى الله عليه في اول الاسلام ما مر اصل الشيب من المسلمين بتغيير
شيبهم ويندبهم اليه وكان ينهاهم عن تركه لكونه تشبها باليهود لان اليهود
لم يكونوا يفعلون ذلك فكانوا يخضبون بالسواد وقيل بالحناء والغرض ان ينظر
الى الكفار بعين القوة والشبيبة فيفعلون فعلهم ولا يطمعون فيهم فقيل
عليه السلم عن ذلك في زمن خلافته فجعله من المباح دون المندوب واشار الى ان ذلك
السنة انما كانت حينئذ كان المسلمون قليلين فاما الان وقد كثروا وضعف الكفار فهو مباح
وكنى عن ذلك بقوله قامر وما اختار واستعار لفظ النطاق لعظمه وما انتشر منه

وله ط الجزاء بنباته واستوران ملاحظ لشبهه بالبعير المارك وقوله فامرر
مسدا وما اختار عطف عليه وما مصدريه وخبر المبتدا المحذوف بعد من مقرونا
بقوله كالمرى وصعته والله للتوفيق ونـ في الدين اعتزلوا القتال به
هزلوا الحق وما نصروا الباطل منهم عبد الله بن عمر وجماعة والقراء وغيرهم كابي
موسى الاشعري والاحنف بن قيس في حرب صفين وشبه ان يكون هذا اشارة الى ربط
درجتهم في الضلال وعرى محرى الكعدد لهم مكانه قال انهم وان جعلوا الحق معنا
لم ينصروا الباطل معنا حقونا وقال من حرى في عنان امله عثر بأجله وهو مفسر
عن تطويل الامل يذكر قطعه بالاجل واستعار لفظ لفظ العثار لملاحظة الشبه
بالفرس ولفظ الجري للاندفاع في الامل والعمل بحسب تطويله ولفظ العثار للاستلاح
عن الجري بعارض الاجل وفواطعه كعثار العادي بما يعرض له من حجر ونحوه ٥
ونـ اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده ترفعه
يغث في اماله ذوي المروات عثراتهم الى سفوة قوعها نادر اكيعهم بالمحقهم الندم
عليه ونحوه نزل يد الله ما يدهم برفعهم واستعار لفظ العثرات لما يقع منهم
خطأ ومن غير قصد ولفظ اليد لعنايته الله وقدرته وكني عن تعلقها به وتدارك حاله
بكون يده سببه برفعه وذلك لان المروة فضيلة عظيمة تستلزم عدم الخلو وقلوبهم
ومساعيهم وحسن ان يكون استعداد العاثر من ذوي المروات لعنايته الله وقيامه
من عثرته ونـ قربت الهيبة للحبيبة والحيا بالحرمان والفرصة تمر مر
السحاب فاتهز فرص الخير اراد بالهيبة الخوف من المعاتبة واحتشامه
ان ذلك يستلزم عدم قضاء الحاجة منه والطفر بالمطلوب لعدم الانبساط
المراد معه وهو معنى قربها بالحبيبة وكذلك الحيا بالحرمان لاستلزام الحيا ترك
التعرض له وهو سفير بين الهيبة والحيا المذمومين بما ينتهار فرص

الجزاء المادون الى فعله عند حضور وقت امكانه ورغب في ذلك بضمير صغار
وقوله الفرصة تمر مر السحاب اي انها سريعة الزوال وتقدير الكبرى وكل
ما كان كذلك فواجب ان يبادر اليه وتغتنم وقت امكانه ونـ لنا حق
فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال السيد وهذا
من لطيف الكلام وصحيحه ومعناه انا ان لم نبلغ حقنا كنا اذلاء وذلك ان
الرديف يركب عجز البعير فلا يعدو الماسير ومن يجري مجراه وقال الانباري
وهذب اللغة قال القتيبي اعجاز الابل ماخيرها جمع عجز وهو مركب شاق قال
ومعناه ان منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة وصبرنا عليه وان طال بنا فنخرج منه
محقين قال الاخفش لم يرد على عليه السلام ركوب المشقة ولكنه ضرب
اعجاز الابل مثلا للباغي عن غيره في حقه من الامامة وتقدم غيره عليه
فاراد ان منعنا حقنا منها واخرنا عن ذلك صبرنا على الاثرة فيها وان طال
الايام والسرى سير الليل واطول السرى ذكره للتمثيل احتمالات حسنة
وفي مقارنة ان ركوب الاعجاز مظنة الذلة والمشقة وتاخر المنزلة ويحتمل الركوب
كلها مرادا له ولم يقل الا يرى من المساواة والكناية فان ركوب الاعجاز كناية عن
الامر المركوب وكذلك طول السرى يحتمل الركوب كناية بالمثل ونـ
من ابطأ به عمله لم يسرع به حسبه اي من لم يكن له عمل صالح حسن فاخر
به ذلك عن معالي الرتب الدنيوية او الاخروية لم يسرع به حسبه و
شرف ونـ ان كان احسب وكي يبطئ عمله عن عدم وصوله الى الخير لعدم ما
يوصله اليه من زكي العمل وحسن الاستراح مع تعاطيه التطوف ونـ
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ٥
الملهوف المظلوم بتغيث والتنفيس التفريج عنه والغم الذي يلحق نفسه

وجعلها مركفارات للذنوب العظام لكونها فضيلة عظيمة تستلزم فضائل كالحلم والعدل
والسخا والمروة وغيرها وظاهر لرجحان هذه الملكات في النفس ما يستلزم شر الذنوب
ومحوها ومنافاة ملكات لتلك التي يعبر عنها بالسيئات والذنوب كما سبق الانسان الله
وقال يا ابن آدم ادارات ربك سبحانه سابغ عليك نعمه وانت تعصيه فاحذر
نفر الانسان عن معصية الله حال سابغة نعمه عليه تحذيره منه وذلك انه لما كان دوام شيء
يعد للمزيد منها كان كفرانها ومقابلتها بالمعصية المستلزم لعدم الشكر مستلزما لعدم
الاستعداد للمزيد وللتعرض لنزول النقمة كما قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
وهو محل الحذر منه والواو في قوله وانت للحال وقال ما اضمر احد شيئا الا
ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه الفلتة الاوقع وغيرتروصفحة الوجه
بشرته ولما كان الانسان انما يضمر في نفسه امرا مهما عنده مرعيا له او بعض احواله الى
غير ذلك وكان الوجود اللساني عبارة عن الوجود النفساني وتضمن له اهتمام المرء
ان يحفظ ما اضمره بالكلية لامر لزاه وذلك الحفظ انما يكون للعقل بحسب ما يراه من
المصلحة والعقل قد يتعلق بالصرف مهما اخر فيعقل عن ضبط ما اضمره فتفلت
الخيال به مرارا يسيرا لعقل فلسقه في فلتات القول وغيرتروذلك لما كانت التصورات
والامور النفسانية مبادي للآثار الظاهرة كصفرة الوجل وحمرة الخجل ابتدئ بعض الامور
المنذرة عن ظهور ما يعرف به وابتدأ بصفحات الوجه والعنق وشاهد ذلك التنزيل
وقال امش بدابتك ملكها وفي رواية ما مشى بك اي ما دام المرض لم يهدك
ويعجزك فلا تفعل عنه وتعاجز به ملكوب وجوه الاصحاء وفضل فيه ايما الى ما اقرب
من كمال المرض كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم كنوا البرسكما ان الصدقة والمرض
والمصيبة وربما كانت فائدة ذلك كونه نوع تجلد والتجلد معاونة للطبيعة وتسهيلا
لها على المرض ومن الامراض ما تحال بالمركبات المدبرة واستعار للمرض وصف المشي

باعتبار انه لا يلازمه الا رض والفراش نحو كالحامل له والماشي به وقال افضل
الزهد اخفى الزهد الزهد منه ظاهر ومنه خفي وهو الزهد الحقيقي المسفع به كما
قال صلى الله عليه ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فدل
كان افضل والمراد الزهد المخفي فاضاف الصفة الى الموصوف قدمها لانها اهم ولعل
الزهد الظاهر يكاد لا ينفك عن رياء وسمعة فكان مفضولا وقال اذا كبت
ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى وما حذف اقبال الموت ولقاءه الى الكمد اد
له وما بعده ما اعمال الصالحة والادبار والاقبال امران اعتباريان للانسان
باعتبار انقضاء اخر امدته وفنا فوقها في ادبار وبحسب ذلك يكون اعتبار فنائه في اقباله
الله وحبها بكون شرعه البقاء بهما والملتقى مصدر الحذر الحذر
والله لقد ستر حتى كانه قد غفر حذر من تخطف الله بسبب معصيته لطول امهاله
وستره الى العامة المذكور وقوله والله الى اخر صغي ضمير بعد ذكره وكلف
ستره على عبده الى العامة المذكور فواجب ان يحذر عصيه ويحث معصيته ويسرع
الطاعة الى هي العامة وعنايته ستره وسئل عليه السلام عن الايمان فقال
الايمان على اربع دعائم على الصبر وعلى اليقين والعدل والجهاد فالصبر منها
على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى
الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد
في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين
منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة
الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة
ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على
غايص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورسوخ الحلم فمن فهم علم غور العلم

ومن علم ان العلم صدر عن شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في الامور وعاش في
الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المومنين
ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن
شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة ٥ والكفر على اربع
دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن
كثرت منازعته بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ سآء عنده الحسنة وحسنت عنده
السيئة وسكر سكرة الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره
وضاق مخرجه ٥ والشك على اربع شعب على التمادي والهول والتردد
والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبه
ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم هلكه الدنيا
والآخرة هذا ما قاله السيد وبعد هذا كلام طويل تركنا ذكره خوف الاطالة
والخروج عن الغرض المقصود بهذا الكتاب ٥ الدعائم اعمدة
البيت والتبصر التعرف والتاويل التفسير والزهرة النور والشنان البغض والعنف
التعسف في معنى الكلام واعضل اشتد والتمادي المراء والهول الفزع والمراد
العادي والتنابك جمع سنبك وهو واعلم ان هذا الفصل من لطائف الكلم ومداره
على شرح قواعد الايمان والاشارة الى فروع تلك القواعد ثم الى ثمرات تلك الفروع
ولما كان الكفر مضادا للايمان والشك مقابلا له مقابلة العدم للملكة اشار الى دعائم
الكفر وشعب الشك ليتبين بها الايمان اذ بضدها تتميز الاشياء اما الايمان فاعلم
انه عليه السلام اراد الايمان الكامل وذلك له اصل وله كمالات بها يتم فاصله ما للعبد
من وجود الصانع تعالى وصفاته الكمالية ونعوته الجلالية وبما تنزلت به كتبه وبلغته رسله

وكماله المتمم هي الاقوال المطابقة ومكارم الاخلاق والعبادات ثم ان هذا
الاصل ينتج موكمال النفس الانسانية انما هو بقوتين علمية وعملية وكمالها
بكمال هاتين القوتين فاصل الايمان هو كمال القوة العلمية منتهاها وتمامه وهي مكارم الاخلاق
والعبادات هي كمال القوة العملية اذا عرفت هذا فنقول لما كان اصول الفضائل
الخلقية التي هي كمال الايمان اربعا هي الحلمة والعفة والشجاعة والعدل اشار
اليها واستعار لها لفظ الدعائم باعتبار ان الايمان الكامل لا يقوم في الوجود الا بها
كما ان البيت وقع على الحلمة بالتيقن والحلمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية
بصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية بقدر الطاقة البشرية
وبالتي حلمة حتى يصدر هذا الكمال حاصلا لها باليقين البرهاني ومنها عملية وهي استكمال
النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانية للخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه
الرذائل النفسانية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها وطابر الزلل العلم الذي صار
ملكة هو اليقين ٥ وعبر عن العفة بالصبر والعفة هي الامساك عن الشره في فنون
الشهوات المحسوسة وعدم الانقياد للمشتهيات وقهرها وتقويمها بحسب الرأي
الصحيح ومقتضى الحلمة المذكورة وانما عبر عنها بالصبر لان الصبر لازم من لوازمه اذ من
انه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات وقيل هو ضبط النفس
عن ان تقع بما المراد منه ينزل بها ويلزم في العقل احتماله او يغلبها حب مشتهى سوف
الانسان الله ويانيه في حكم العقل اجتنابه حتى لا ينساق له على غرر وجهه وطابر
ان لا يستلزم العفة ٥ ولذلك عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه اياها اطلاقا
لاسم الملزوم على لازمه والشجاعة هي ملكة الاقدام الواجب على الامور التي يحمد
الانسان ان يعرض نفسه لاحتمال المكاره والآلام لمواصلة له منها واما العدل
فهو ملكة فاضلة ينشأ عن اتصاف النفس بجميع الفضائل المذكورة وتلزمها وقد علمت فيما سلف

ان كل واحده من هذه الفضائل محتوشه برذيلتين منها طرفا الافراط والتفريط
منها ومعامله يرذيله هي ضدها هاه واما شعب هذه الدعام فاعلم انه حصل
لكل دعامه منها اربع شعب من الفضائل تتشعب منها وتفرع عليها فهي كالفروع
لها والاغصان اما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكه العفه فاحدها الشوق
الى المحنه ومحبة الخيرات الباقيه الثاني الشفق وهو الخوف من النار وما يودي
اليها الثالث الزهد في الدنيا وهو الاعراض بالعلم عن متاعها وطماتها الرابع
ترقب الموت وهذه الاربع فضائل متبعثه عن ملكه العفه لان كلا منها مستلزمها
واما شعب القنوع فاحدها تبصره الفطنه واعني بها والفطنه هي سرعه هجوم
النفس على احقان ما تورده الحواس عليها الثاني تأول الحمله وهو تصورها والكتاب
الحاصل ببراهينها واستنتاج وجوه الفضائل ومكارم الاخلاق من مظانها الكلام بنور
او عبرة يعتبر الثالث حوطه العبر وهو ان يحصل من اعتبار العبر على انقاظ
وانزجار الرابع ان يلحظ سنه الاولين حتى يصير كانه فيهم وهذه الاربع هي فضائل
تحت الحكمه كالفروع لها وبعضها كالفرع للبعض واما شعب العدل فاحدها
غوص الفهم اي الفهم الغايص واضافه الصفه الى الموصوف وقدمها للاهتمام بها
ورسم هذه الفضيله انها قوة ادراك المعنى المشار اليه بلفظ او كتابة او اشاره
ونحوها الثاني غور العلم واقصاه وهو العلم بالشيء كما هو بحقيقته وكنهه الثالث
نور الحكم اي يكون الاحكام الصادره عنه نيره واضحه لا لبس فيها وما اشبهه الرابع
سلامه الحلم وعبر عنها بالسلوه لان شان الملكه ذلك والحلم هو الامساك عن الميل
الى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه حتى اذا حمد حمد اليه واعلم ان فضائل
جوده الفهم وغور العلم وان كانا داخلين تحت الحكمه وكذلك فضيله الحلم داخله
تحت ملكه الشجاعه الا ان العدل لما كان فضيله موجوده في الاصول المملكات

والحكمه هي وفروعها شعب العدل بيانه ان الفضائل كلها ملكات متوسطه
بين طرفي افراط وتفريط وتوسطها ذلك هو معنى كونها عدلا فمتى باشرها شجعت
له وجهات بحته ٥ واما شعب الشجاعه المعبر عنها بالجهاد فاحدها الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والثاني الصدق في المواطن المكروهه ووجود الشجاعه
بين الشعب للملاطمه والرابع شنآن الفاسقين وظاهر ان بعضهم مستلم
لعداوتهم في الله وثوران القوه الغضبيه في سبيله لجهادهم وبعضهم مستلم للشجاعه
واما ثمرات هذه الفضائل فاسماؤها للترغيب في مثمراتها فثمرات شعب العفه
اربع احدها ثمره الشوق الى الجنه وهو السلو عن الشهوات وظاهر كونه ثمره له
اذ السالك الى الله حالما يستولي الى ما وعد المتقون هان عليه صارف عن الشهوات الخاسره
مع توفر الداعي اليها فلم يسل عنها الثانيه ثمره الخوف من النار وهو احتناب المحرمات
الثالثه ثمره الزهد وهي الاستهانه بالمصيبات ان غالبها وعلمها اما تلحق
نسبا وهو محبوب من الامور الدنيويه ثم لو وضع ثمنا مقابله كانت المصيبه هينه
عنده الرابعه ثمره الموت وهي المسارعه في الخيرات والعمل له والمداومه
واما ثمرات القنوع فان بعض شعبه ثمره لبعض فان تبصر الحكمه وتعلمها ثمره
لاعمال الفطنه والفكر ومعرفه العبر وهو اقع الاعتبار بالماضي والمستقبل
ملك على صانع حكيم ثمره تبيين وجوه الحكمه وكيفيه الاعتبار واما ثمرات
العدل فبعضها كذلك ايضا وذلك لان جوده الفهم وغوصه مستلزم للوقوف
على غور العلم وغامضه والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على
شرايع الحكم العادل والصدور عنها بين لطلاوة القضايا الحق واما ثمره الحلم
فعدم وقوع الحليم في طرفي التفريط والتضرر عن هذه الفضيله وهو ذيله
الهين واين يعيش والناس محمود بفضيلته ٥ واما ثمرات الجهاد فاحدها

ثمره الامر بالمعروف ومو شد ظهور المومنين ومعاونتهم على اقامه الفضيله الثانيه
من النهي عن المنكر وهي ارغام انوف المنافقين واذلال الجبابره والقهر عن ارتكاب المنكرات
واظهار الذلله الثالثه ثمره الصدق في المواطن المكروهه وهي وقاية الواحد
من اولياء الله في دفع اعدائه والذب عن الحريم والرابعه ثمره بغض الفاسقين والغضب
لله وهي غضب الله لمن اغضبهم وارضاؤه بموم العبد في دار كرامته واما
الكفر فرسمه انه جحد الصانع او انكار احد رسله او ما علم مجيئهم به بالضروره
وله اصل هو ما ذكرناه وكمالات ومتممات هي الرذائل الاربع التي جعلها دعائم
له وهي الرذائل من الاصول الاربعه للفضائل الخلقيه فاحدها التعمق وهو
الغلو في طلب الحق والتعسف فيه بالجهل والخروج الى الحد الافراط وهو رذيله الجربزه
من فضيله العدل ويعتمد الجهل بمظان طلب الحق وتفرع عن هذه الرذيله مذكرتها
وهو عدم الاناءه الى الحق والرجوع اليه للكون ذلك الرذيله صارفه له والله اعلم
وهو رذيله الافراط من فضيله العلم وتسمى جربزه ويعتمد الجهل المركب والثاني الغفله
عنه بما ينبغي عند كثره وصيروره ملكه من زوال العمى عن الحق الثالث التغافل وشبهه
ان يكون رذيله الافراط من فضيله العفه وهو الميل عن حاق الوسط منها الى
رذيله الفجور ويعتمد الجهل لذلك لزمه قبح الحسنه وحسن السيئه وشكر
الضلاله واستعار لفظ السكر لعقله الجهل باعتبار ما بينهما من سوء التصرف
وعدم وضع الاشياء مواضعها وتحمل ليكون اسارة الى رذيله المفرط من فضيله
الجمله المسماه عفاوة الرابعه الشقاق وهو رذيله الافراط من فضيله الشجاعه
المسماه اباء واستلام له وملزمها توعر المسالك على صاحبها وضيق مخرجه من الامور
وان سدا سهوله المسالك واتساع المداخل والمخارج في الامور وهو مسالمه الناس والتعاون
على ما ينفع منهم والحلم عنهم واحتمال مكروههم واما الشك وهو عبارة عن التردد في اعتقاد

احد طرفي النقيض وهو قسمان قسم ذكر له اربع شعب احدها التمادي وظاهر
ان مبدا المرا الشك ونفر من اتخذ ملكة وعادة بكونه ايصح ليله وذلك كما ناه
عن عدم وضوح الحق له من ظلمة الشك والجهل الثاني الهول بان الشك في
الامور يستلزم عدم العلم بما فيها من صلاح او فساد وذلك يستلزم الفزع منها والخوف
من الاقدام عليها وثمرتها النكوص والرجوع على العقاب الثالث التردد في
الشكوك الانتقال من حاله الحيرة ومن شك واه الى شك آخر من غير ثقه بشي
وذلك دأب من تعود التشكك في الامور ونفر عن ذلك كما يلزمه مما نبي عنه بوطئ ثابت
الشياطين وهو ملكة الوهم والخيال الارض قلبه حتى يكون سلطان العقل معزلا
عن الحكم بما من شانه الحكم به الرابعه الاستسلام لهلكه الدنيا والاخره ولروبه
على الشك بان الشاك في الامور الدنيويه والاخرويه المتعود لذلك عزما على شي
منها واهتم باسبابها وبحسب ذلك يكون استسلامه لما يرد منها عليه ولزوم
ما اله فيها لاستسلامه ظاهر وبالله التوفيق وقال عليه السلام فاعل
الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وانما كان كذلك لان العلة اقوى من معلولها
فكان اقوى في خيريته وشريته وتاثيرها مما صدر عنه خيرا وشرا وقال
عليه السلام كن سمحا ولا تكن مسرفا وكن مقدرا ولا تكن مقترا وهو امر بفضيله السماحه
والكرم ونهي عن الكون على طرفي الافراط والتفريط منها فطرف الافراط هو السرف
وطرف التفريط هو التقتير وقال عليه السلام اشرف الغنى ترك المنى جمع مُنيه
بمعنى المنى ولما كان ذلك ذلة تلزم عن رذائل كالشره والحرص ونحوهما واقلها انها
استعبادا بما يغني عما لا فائده فيه رغب في تركها بان قرنه باشرف الغنى حتى جعله هو
هو وطامر ان ترك المنى يستلزم القناعه واستلزامها للغنى النفساني وعدم اكاحه
طامر وقال من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون لما كان من

الى قوله اعزكم ومنه على الكرد بقوله وما افتش المسقه وراعى العمات وتدبرها وكل ما كان مشقة على النفس ومعها
والراحة في الدنيا مع الامان من النار فاي سعي اعز من ذلك المكلف فانه دعه وراحه مع الامان من النار
فكونه يعطيها الغير الله تعالى لا سعي الا لله ٥

لما ذا من سار الطبع النفر عن الادى وبعض المودى وعداوته كان من شانه في عالم
تقبيح ذلك ما تكلم من قول حاد وكاذب او محمل لعرض ازواقهم السامعين عاد فعله
واذاه و — من اطال الامل اساء العمل لما كان طول الامل مما يستدعي
للاهمال عليها والانهماك في العمل لها والغفلة عن الاخرة كان ذلك مما يستدعي السنة الى الاخرة
عليه السلم وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له
واستدناه من يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظمه امرا نا فقال
عليه السلم والله ما ينفع بهذا اباؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في
اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب وانتي الدعة معها الامان من النار
و — عليه السلم لان اعض على الجمر ما ثنتي احفظ عني اربعا واربعا لا اضرك
ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل والفقر الحمق واوحش الوحشة العجب
والرم الحسب حسن الخلق ما ثنتي اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك
واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر
فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد
ويبعد عنك القريب ٥ اما قال اربعا واربعا لان الاربع الاولى من باب واحد وهو
اسباب الفضائل المخلقة النفسانية والاربع الثانية من باب المعاملة مع الخلق وقيل
لان الاولى من باب الامات والثانية من باب النفي اما الاربع الاولى فالعقل وارادة
المنهية الثانية من مراتب العقل النظري المسمى عقلا بالملكة وهو ان يحصل للنفس من العلوم
النظرية والحسية والتجربية قوة ان توصل بها الى العلوم النظرية وغايته ذلك لكنه يحمل
عليها بعد هذه المرتبة مراتب العقل ورغبته بكونه اعني العقل وذلك لان به يحصل الدنيا
والاخرة فهو اعظم اسباب الغنى وضده اعني كله الثانية الحمق وهو رذيلة الغباوة وهو
التوسط من العقل الملكي وبرغبته بكونه اكبر العقل لانه ستة للعقل من الكمالات صورها

العفاف الى بها العفي اللام مكان اكبر فقر المالة العجب وهو رذيلة تلازم الكبر وتعاد
الواضع وتفرعها ملونها اوحش الوحشة وطامر لونها اقوى اسباب الوحشة
وقد الهيبة لان يواضع المواضع لما استلزم انس الخلق وشده ميلهم اليه كان
ضده مستلزما لنفرتهم ووحشتهم اللام منه الرابعة حسن الخلق وتفرعه بكونه
اكرم الحسب لكونه اشرف الملكات الفاضلة وهذه المفردات والمركبات صعوبات ضمائر
واما الاربع الثانية فالاولى الحذر من مصادقة الاحمق وتفرعه بما لزم جمعه من
وضع المضر موضع المنفعة عند اراده العدم الفرق بينهما الثانية الحذر من معاداته
البخيل وتفرعه بما لزم بسبب بخله من فعوده عند الحاجة اليه واحوج حال عنه
من الضرر وعنك الثالثة الحذر من مصادقة الفاجر والفجور ذريعة الى الافراط
من فضيلة العفة وتفرعه بما لزم فجوره من قتله وقاياه وبيعه بالتافه هو
العلل والمال الرابعة الحذر من مصادقة الكذاب وتفرعه تشبيهه بالسراب
واشار الى وجه الشبه بقوله تقرب الى اخره وبيانه ان الكذاب يوهم حقيقة ما يقول
فيسهل الامور العسرة المتعذر وبحملها قريبة المتناول وبعدا الامور السهلة القريبة
وبحملها بعيدة المتناول بحسب اغراضه وكذبه مع انه ليس كذلك في نفس الامر كالسراب
الذي يظن ماء وليس به والسفران الاربعة المقرونة بقوله فانه ضع بان ضمائر
تقدير لزمها وذلك ما كان كذلك فيحمل لزيد بحسنه وبحسن مصادقته وبالله التوفيق
وقال عليه السلم لا قرب به النوافل اذا اضرت بالفرائض والامر بالفرائض
مقتض لاركانها وشرائطها وقد يفعل الانسان ذلك لتعبه من الاشتغال بالنافلة اولما
يريد ان يستقبله منها ولا قرب فيما يستلزم ترك الواجب استلزامه المعصية
والعقاب ومنافاتها للقرب وقال — لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق
وراء لسانه استعار لفظ الوراء الموضع لما تعقل متاخرا لفظ العاقل عن

رؤسه ومن ما حرره الاحمق فكره فما سواه عن ورود مقاله من غير مراجعة لعقله
والمعنى ما اسار الله السيد رحمه الله وعلى اخيه الاخرى واراد ان ما سيصيبه الامر
مهوفي فمه اى يبرز على لسانه من غير فكر واسار ظوا العاقل فحزن معلة الخرج الا
عن رويه صادقه ولفظ اعلب مما وايحاز مما برز من تصوراته في الفاظه ولفظ
اللسان محاذيه الفاظه الدهشه وقال لبعض اصحابه في علة اعتلاها
جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط
السيئات ويحتها حت الاوراق واما الاجر فبالقول باللسان والعمل بالايدي والاقدام
وان الله يدخل بصدق النيه والسريره الصالحه من يشاء من عباده الجنه قال
السيد رحمه الله واقول صدق صلى الله عليه واله ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل
ما يستحق عليه العوض لا ان العوض يستحق على ما كان في معامله فعال الله تعالى بالعبد
من الالام والامراض وما جرى مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في معاملة
فعل العبد فبينهما فرق وبينه عليه السلام كما تضمنه عليه السلام وراية الصابئ
واقول دعا عليه السلام لصاحبه كما هو محكي وهو حط السيئات بسبب المرض ولم يدع
له بالاجر عليه معللا ذلك بقوله فان المرض لا اجر فيه وان فيه ان الاجر والثواب
انما يستحق بالافعال المعدة له كما اشار اليه بقوله واما الاجر فبالقول الى قوله الاقدام
وكني بالاقدام عن الاعمال بالاعضاء وكذلك ما يكون كالفعل من عبادات القلوب كالعزم
وحمل على ما سواه قبل وامالمرض فليس هو بفعل للعبد ولا عدم فعل وشأنه ان يفعله
وانما يحيطه للسيئات فاختار امرين احدهما ان المريض تكثر شهوته وبعضه الذين هما
مدادان للذنوب والمعاصي ومادتها والثاني لمرض من سيان المرض لريح الانسان فيه الى
ربه بالتوبه والندم على المعصيه والعزم على تركها كما قال تعالى واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما الايه فما كان للسيئات حالات غير ممكنه من شر

رؤسه ومن ما حرره الاحمق فكره فما سواه عن ورود مقاله من غير مراجعة لعقله
والمعنى ما اسار الله السيد رحمه الله وعلى اخيه الاخرى واراد ان ما سيصيبه الامر
مهو في فمه اى يبرز على لسانه من غير فكر واسار ظوا العاقل فحزن معلة الخرج الا
عن رويه صادقه ولفظ اعلب مما وايحاز مما برز من تصوراته في الفاظه ولفظ
اللسان محاذيه الفاظه الدهشه وقال لبعض اصحابه في علة اعتلاها
جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط
السيئات ويحتها حت الاوراق واما الاجر فبالقول باللسان والعمل بالايدي والاقدام
وان الله يدخل بصدق النيه والسريره الصالحه من يشاء من عباده الجنه قال
السيد رحمه الله واقول صدق صلى الله عليه واله ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل
ما يستحق عليه العوض لا ان العوض يستحق على ما كان في معامله فعال الله تعالى بالعبد
من الالام والامراض وما جرى مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في معاملة
فعل العبد فبينهما فرق وبينه عليه السلام كما تضمنه عليه السلام وراية الصابئ
واقول دعا عليه السلام لصاحبه كما هو محكي وهو حط السيئات بسبب المرض ولم يدع
له بالاجر عليه معللا ذلك بقوله فان المرض لا اجر فيه وان فيه ان الاجر والثواب
انما يستحق بالافعال المعدة له كما اشار اليه بقوله واما الاجر فبالقول الى قوله الاقدام
وكني بالاقدام عن الاعمال بالاعضاء وكذلك ما يكون كالفعل من عبادات القلوب كالعزم
وحمل على ما سواه قبل وامالمرض فليس هو بفعل للعبد ولا عدم فعل وشأنه ان يفعله
وانما يحيطه للسيئات فاختار امرين احدهما ان المريض تكثر شهوته وبعضه الذين هما
مدادان للذنوب والمعاصي ومادتها والثاني لمرض من سيان المرض لريح الانسان فيه الى
ربه بالتوبه والندم على المعصيه والعزم على تركها كما قال تعالى واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما الايه فما كان للسيئات حالات غير ممكنه من شر

النفس وما به يشرع ذو الهامها وما صار ملكه وبا خوذ على جوهر ضروره لانه الى
الله تعالى واستعاد لزوالها لفظ لجت وشبهه في قوه الزوال والمفارقه يحيث لا يراق
به عليه السلام بعوله فان الله الى اخره على الرابعد اذا احتسب المشعه في مرضه
له بصدق نيته مع صلاح سريرته فقد يكون ذلك بعدا لما فاضه الماجر والثواب عليه
ودخوله الجنه وبدخول ذلك اعدام الملكات المقرونه شيه القربه الى الله وكلام
السيد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزله وقال عليه السلام في ذكر خباب
ابن الارت رحمه الله يرحم الله خبابا ولقد اسلم راغبا وهاجر طايعا
وعاش مجاهدا اطوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي
عن الله ان خبابا باخذ المجمه والبا المشدده كان من المهاجرين ومن اصحابه
عليه السلم ومات بعد انصرافه من صفين بالكوفه وهو اول من قبره عليه السلم
بها وقد مدحه واوصاف تليه من اوصاف الصالحين احدها اسلامه عن
رغبه وهو الاسلام المستقبح به الثاني مهاجرته الى رسول الله صلى الله عليه طايعا
وهي الخروج التامه عن رعنه في الله ورسوله الثالث كونه عاش مجاهدا اما
مع الرسول صلى الله عليه فللكفار واما في قتال عليه السلم فللبغاه والخوارج
والناكثين وقوله طوبى لمن الى اخره في معرض مدح خباب يشعر بان خبابا كان
كذلك وطوبى فعلى من الطيب قال في النهايه هي شجره في الجنه وفي ذكر المعاد
والحساب استلزام للعمل لهما ولفضله القناعه والرضا عن الله في قضاءه وقدره
والقناعه فضله تحت العفه والرضا فضله تحت العدل وقال عليه السلم
لو ضربت خشوم المومن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا
بجمتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضي على لسان النبي
الامي عليه السلم انه قال لا يحبك الا مومن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي

الهيثوم اصل الانف والجمات جمع جمة وهو مجتمع الماء من الارض والماكل الاهار
الصغار وحمل الاحقاد وصدق المحبه في الله من المومن لاحرم لا يجتمع معها البغض
ولما كان النفاق منافيا للايمان كان منافيا لما يلازمه من المحبه في الله فلا يجتمع معه
ولو سلم لاجل اسمال للنافق واستعار لفظ الجمات لمجامع اموال الدنيا ما لاحظه
للشابهه المعقوله نعم قد يحصل بسبب ذلك محبه عرضيه فانيه نفسا ما دام زمن
المال وكونه وليس الكلام في ذلك النوع من المحبه وذلك سر قوله صلى الله عليه
وسلم بغضك الى الناس اجال علة لعلم ذلك على ما قضى او تقضى اى قدر على لسان النبي صلى الله عليه
وسلم علة لعلم سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك اراد بالسيئه
التي تسوءه كذب تصدر عنه فيندم عليه ويحزن لفعله وبالحسنه التي تعجبه كصلاة
اصدقه يحصل بها اعجاب ما لم يكن لسيئه خير عند الله من هذه الحسنه وذلك اندم
العاقب للسيئه ساجر لها والحسنه المستعقبه للعجب مع اجباطها له مكثر لها
اثر هو سيئه وردئه تسود لوح النفس وكانت لسيئه اخرى وكانت خيرا عند الله
وسلم علة لعلم قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته
على قدر نفقته وعفته على قدر غيرته وقدره هو مقداره في اعتبار الناس من رتبه
رتبه وتجيل او حسه واحتقار وهو من لوازم علو همته او دناتها فعلو الهمه
هو الذي لا يقنع على بلوغ غايه من الامور التي يزداد بها فضله وشرفا حتى يسمو الى
ما وراءها مما هو اعظم قدرا واجل خطرا ويلزم ذلك فعله وتعظيمه ومدحه
وصغرها ان يقصر عن احقرات الامور وخسائسها ويقنع عن عليائها ويكتسب
ذلك كونه صغير خطره وقله قدره الثالثه جعل مبدا الصدق المروءة والمروءة
فضله تعاطي معنا الانسان الافعال الجميله واجتناب ما يعود عليه بالنقص
وان كان مباحا فلذلك يلزمه الصدق في مقاله وتقدير قوته الفضله وصعفها يكثر

قوله لازما وضعفه الثالثه جعل الانفه مبدا للشجاعه والانفه حميه الانف وثوران
الغضب لما تحمل من مكروه يعرض استكبارا له واستنكافا من وقوعه عليه ظاهر كونه
مبدا للشجاعه والاقدام على الامور وبحسبها يكثر وقوع الاقدام وضعفه الرابعه جعل
الغيره مبدا للعفه والغيره نفره طبعه مكروه الانسان عن تحمل مشاركه الغير
في امر محبوب له او معتقد لوجوب حفظه وبحسب شده ذلك الاعتقاد والتخيل
وضعفها وتصور وقوع مثل ذلك الفعل في نفسه او جريمه مثلا يكثر امتناعه عن
مشاركه الغير ووقوفه عن اتباع المهوى في مشاركه الناس في الامور المحبوبه لهم
كزوجه ونحوها وهو معنى العفه الطفر والجزم والجزم باجاله
الراي والراي تخصيص الاسراره الجزم اذ بقدره العمل في الحوادث الواقعه
في مبادي الامكان قبل وقوعها بما هو اقرب الى السلامه وابعد من العزور واجاله
الراي اعماله وتخصيص الاسرار كتمانها وحفظها واشار الى المدد القريب الطفر
وهو الجزم والى البعيد منها وهو كتمان السر والى الوسط منها وهو اجاله الراي
واما سببيه كمال السر للراي الصحيح فلان اظهار السر قبل ما يرى من الراي في الحرب
وغيرها يستلزم طموح العدو على ذلك العمل فيما يعارضه وينقضه وذلك يفسد
الراي واما سببيه اجاله الراي في اختيار المصلحه للجزم فلانه لولاه لحاز ان يكون
العمل المقدم في الحوادث المستقبله غير موافق فلا يحصل الجزم واما ان الجزم سبب
للطفر فظاهر احذر واصوله الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع
وجهه كنايه عن شده حاجته وذلك يستلزم لثوران حميته وغضبه عند علمه
النفاق للناس اليه وحمل نفسه على المبالغه في طلب امر كبير يعول عليهم به وتسلط
مراسطته على قهرهم ومكافاتهم كالولاه عليهم ونحوها فلذلك يحصل الحذر منه
والاحتراز من صولته بالاتفاق اليه في حاجته واوقات ضرورته عن دفعها ويشبع

اللهم ذا يه عن عباده وعدم حاجته وذلك يستلزم استمرار على مقتضى طباعه من اللوم
فاما وشبعه بما لديك وخوعه فربما كان سببا لبغراخلاقه وتجويدها الغرض واستمرار الى
الشيع عن اللئام على مقتضى طبائعه من اللوم مسلم لاذى مكان يحب بذله ومدح صاحبه
من الناس من الواجب ان لا يحذر صولته ويحتم اسباب شعه عند البخل وذلك وان
قلوب الرجال وحشة فمن الفها اقبل عليه حمل عليه الكرم الوحشة هما اصله
وذلك باعتبار كون الالفة مكتسبة والوحشة عدم الالفة عما وسانفان مالك والمعنى طاهر
عبيك ستروما استعدك لجزك سعاد الحد عمان عن حسن الخلق وتوافق
اسباب المصلحة في حق الانسان ومن مصالحه ستر العيوب والرذائل وكشفها ذلك يدوم
سترها اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة فما كانت فضيلة العفو
انما تظهر في الشرف على من قدر على العقوبة ولم يعاقب وكان العفو والعدول من قوله
بالاشد والاصعب لاحرم كانت اولوية العفو تابعة لاولوية العدول واشدها
اي من كان اشد قدرة على العقوبة وعدمها كان اولى بان يسمى عفوا النجاح
ما اذا كان ابتداء ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم المنعم المسكاف والنجاح
عان عرطله بذل المال لمن يستحقه بقدر ما سبق ابتداء عن طيب نفس وحسن الوجه
لدى الحاجة منه وبهذا الرسم يتبين ان ما كان من الهدايا عن مسئلة فخارج عن رسم النجاح
ودليله سيبين احدهما الحاجة من السائل او من الناس وكلف الدليل لذلك المال المستفاد
مما تصدر من السباب والحاج او شبهه بالنخل ونحوه اوضح كلمات احدها
لا عنى بالعقل لما سبق انه اعنى العين والمذكور لا عنى مثله المائدة والوقر بالتحريك
وذلك لان اكرام الفقر المحقق انما يراد بالجهل هنا ما يقابل العقل بالملكة وهو الحمق او الجهل
البالسة والامراث كالادب الادب هو التخلي بمكارم الاخلاق وهو افضل من كل حدود
مال قنيه واراد الوراثة المنعوه الرابعة والاظهر كالمساوية لما كانت اشاد

نصح في عالم الاحوال الرأي الصحيح فما راد من الامور والرأي الصحيح انفع في التدبير
العفو وكره العدد والعدد كما قال ابو الطيب الرأي قبل شجاعة الشجعان الثالث
لاحرم لما كان للسادة الى حد مرتبته ما نسادها في الامور الى مستطاعها ومستعان
الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب التعدد في الصبر هنا
تعدد صنفي لان حصقته في الموصعين واحد على الاعرف حصقته وقال الغني
الغربة وطن والفقر في الوطن غربة استعار لفظ الوطن للغني والغربة للفقر
انه يسكن اليه ويونس به فلا يرى اثر الغربة على الانسان معه واستعار لفظ الغربة
للفقر في الوطن باعتبار ضيق الخلق بهما وتعسر الامور فيهما القناعة
مال لا ينفد القناعة هي ضبط فوق النفس عن الاسترسال بالخروج عن مقدار الكفاية
وسلم الراحة من المعاسر والاقوات وعدم ما نسادهم ذلك عند الفقر واستعار
لها لفظ المال لوصف عدم النفاد باعتبار دوام الغني معها كالمال الموصوف
المال مادة الشهوات اي منه تكون استمدادها ونماؤها والمال هي الزيادة
المصلة وفي الكلمة سفة عن اسكار من المال المادية مراد المهوة وتقويتها
على معصية العقل من حرك كمن شرك اراد من حذر كمن الامر
كمن شرك النجاة منه ووجه الشبه ظاهر وهو ترغيب في الامتثال بالحذر
واستماع تحذير لغرض النجاة بتشبيهه بالمبشر اللسان سبع ان
خلي عنه عقر استعار لفظ السبع للسان باعتبار انه ان ترك عن ضبط العقل
له نطق فيه هلاك صاحبه كالسبع اذا لم يحفظ المراد عقر حلوة السبية
الكتبة للعقرب لسعتها واستعار للمراة لفظ العقرب بالوصف المذكور
باعتبار ان من شأنها الاذى لكن اذاها مشوب بما فيها من اللذة فلا يفش به
وهو كاذى الحربا لمشوب بلذة وزيادة حكمة السفيح جناح الطالب

استعار له عطا اجناح باعتبار كونه وسيله له الى مطلوبه كجناح الطائر
اصل الدنا كرديء يُسارُ بهم ومهم نام ووجه الشبه قوله تسار بهم نام وذلك
ان الدنا لاهلها طريق فيها سايرون الى الاخر حال ما بهم غفله عن عاقبتهم
والعمل لها حتى يوافوها فاشبهوا الركب الذين يسيرون وهم نيام حتى يوافوا
منزلهم فقد الاجبة غربه استعار لفظ الغربه لفقد الاجبه
باعتبار ما بينهما من الوحشه وعدم الانس فوت الحاجه اهون من
طلبها الى غراهلها فغراملها مع اللئام ومحدثوا النعمه وساقطوا الاصول
وانما كانت اهون لان فوتها يستلزم غما واحدا واما طلبها الى غراهلها فانها لا
تحصل غالبا فتستلزم غم فوتها ثم ثقل الاستكاف والندم من دفعها اليهم
ثم غم ذله الحاجه الى اللئام وله المم اعظم كما قال الموت احلى من سؤال اللئام
ثم غم ردهم لها وهي غموم اربعه وكذلك رضيت كان فيها غم ثقل الاستكاف ثم غم
ذل الحاجه الهم محان فيها اهون عادل حال وهذه الكلمه تحدر الى القناعه وعلو
الهمه لاستحى من اعطا القليل فان الحرمان اوله ارتاد
بقوله اوله منه اي احقر في الاعتبار وذلك ان الحرمان هو عدم العطا عمن
شانه ان يعطى وليس ذلك لعدم وجود الكم للمحقه القله والكره وتزعم
للحيا من اعطا القليل بضم صغراه قوله فان الحرمان اوله منه وبعد بكراه
وكلما كان الحرمان اوله منه ينبغي ان لا يستحي منه فلم الحرمان الذي هو اوله
العفاف رتبه الفقر العفاف العفه وقد علمت انها فضله
القوه الشهويه والفقر اذا ضبط سهوته من مرام عفله عن سؤلها
الطمعه كملت نفسه بفضله العفه وزان فقره بفضيلته في اعين
المعتبرين اذا املها واسلس قيادها فتحمت به في موارد القنع وقادته

الى الهلع والحرص والحسد والمنى والكديه وحصل يستغني فاقتح صدره
اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت اي اذا فاتك مرادك من الامر فلا
تبال اي حال كنت عليه في ذلك الامر ومفهوم هذه الكلمه النهي عن الاهتمام والاسف
على ما انتفع من الامور المطلوبه وذلك الاسف على فوات المراد يستلزم غما
والما وموضوعه عاجله لا ثمرة لها مذ فارقا ساقه سقه لا ترى الجاهل
الا مفرطا او مفرطا الجهل اما بسيط وهو طرف التفريط من فضيله العلم
ويسمى غباوه واما مركب وهو طرف الافراط منها وذلك ان الجاهل جهلا
مركبا قد بالغ في طلب الحق وحصل من اجتهاده على شبهه غطت عن بصيرته
عن ادراكه مع جزمه بانها برهان اصاب به الحق وقد يسمى هذا الطرف
جربزه فكان الله على احدا لوجهين وبحسب جهله يكون حاله في افعاله واقواله
على احد طرفي الافراط والتفريط اذا تم العقل نقص الكلام
تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى المدنسه وتقريبها بمقتضى
الآرا المحموده الصالحه ووزن ما يبرز الى الوجود الخارجي عنها من
الاقوال والافعال بميزان الاعتبار وفي ذلك الكف والشرائط ما
يستلزم نقصان الكلام بخلاف ما لا يوزن بالاعتبار من الاقوال
الدر يحلو الاسدان وجود الآمال وتقرب المنيه وساعد الامنيه من طلقه
به نصب ومن واته تعب اخلاقه للاسدان اعلان لضعفها وفسادها بدون
وما يلحق اجزاءه وفصوله من الجر والرد والمناقشات المسموحه اليه وتحديد للآمال
بحسب الغرور الحاصل بالمقارنه واكرام المعرض لذلك للاشاني فان طول التأمل يبعثه
وتجاربهم لما عرض فيه من الخاصه والفقر يغريهم بالحرص على الجمع وقد الامل فيه
لتحصيل الدنا وتقريبه للمنيه بحسب اعطا الاسدان وسعيه للامنيه

بحسب نقوسه للتنبيه ومن طرفه اى بواتاته واعداده لما يراد فه من مبادئ الاداب
نصب بها وشمع نصطها وخطها ومن فاته ذلك عنه تعب فى تحصيلها وعلى
تعدمها وراعى عليه اللم ٢ الفرس الاولى السبع المتوارى وفى الموسط السبع
المطرف وفى الاخرين السبع المتوازى و ٢ ا _ من نصب نفسه للناس
اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ولكن تاديبه بسيرته قبل
تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم
اشار الى اداب اما تعلم ومكارم الاخلاق فالاول وحث على الامام البداءة
بتعليم نفسه اى برياضتها بما يتعلم من الاداب ليكون افعاله واقواله موافقة لعلمه
وذلك ان الناس اقرب الى الاقتداء بما يشاهد من الافعال والاحوال منهم بالاقوال
وقد خصوصا مع مشاهدتهم لمخالفتها بالافعال فان ذلك يكون سببا لسوء الظن
بالاقوال المخالفة للفعل والجراءة على مخالفة ما اشتهر منها وان كان طاهر العدل
والى اصل ذلك اشار القائل لانه عن غير ذى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
المعانى ارشده الى البداءة فى التعليم بالتيسير وحمد الافعال لما سبق ان الطباع
الافعال اطوع واسرع انفعالا منها للاقوال ثم بطأنها بعد ذلك بالاقوال
ثم رغبه فى تاديب النفس بكونه مؤدبا لغيره احق بالتعظيم والاجلال من مؤدب غيره
وذلك لكمال مودب نفسه بالفضيلة وكونه بادبه لغيره فرعا على تاديب النفس والاصل
اشرف واحق بالتعظيم والفرع وهو فى مرتبة صغرى ضمر بعد بيان كبراه وكل وكل احق
بالاجلال والتعظيم وحث عليه ان بدا بالاجله كان احق بذلك ينبغى ان يعلم نفسه
ومودبها حث عليه ان بدا بالاجله كان احق بالتعظيم من غيره وقال _ فقش
المرء خطاه الى الجله استعار للنقش لفظ الخط لما بينهما من الشبه فى الثبات
والبقاء وهو مقربة من العامة الى هى الاصل كالخطا المتعاقبة الموصلة الانسان

الى غايته من طريقه _ كل متعدد مقصر وكل متوقع آت والكلام من
المشهور الخطاسه فى معرض الموعظة والاولى اسناده الى انفاس العباد وحركاتهم
والمانه تخويف مما يتوقع من الموت وتوابعه _ ان الاحوال اذا اشتبهت
اعتبر اخرها فانها اى ادا البيت فى مبادئها معرفة وجه تحصيلها وتعسر
الدخول فيها قياس على الاخرها واستدل على انه كذلك بالعسر فى الموقف
عليها وعدم العسف فيها ٥ ومن خبر صرار من عمرة الضبابى عند
دخوله على معوية ومسئلته له عن امر المؤمنين عليه السلم قال فاشهد
لقد رايته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم فى محرابه قابض
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك
عنى ابى تعرضت ام الى تشوقت لا حان حينك هيهات غرى غيرى لا حاجة
لى فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وامالك
حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد
كان هذا الرجل من اصحابه عليه السلم ودخل على معوية بعد موته فقال
صف لى علما فقال واعفنى عن ذلك فقال والله لتفعلن فكلم بهذا الفصل
فكا معوية حتى اخضلت لحيته والضباب بطن من فهر من مالك بن النضر
بركانه والسدول جمع سدل وهو ما اسبل على الهودج والمتململ المتقلب
من الالم او الهم والسليم الملسوع والوله اشد الحزن وقد نظر عليه اللم الى
الدنيا بصورة امراة مريبة له وتعرضت لوصوله اليها مع كونها مكروهة
اليه محاطبتها بهذا الخطاب واليك من اسما الافعال اى تنحى وعنى متعلق
بما فيه من معنى البعد واستفهامه عن تعرضها له وشوقها اليه استفهام
استنكار لذلك منها واستحقار لها واستبعاد لموافقته اياها على ما تريد

ولا تحازن حينئذ اى لا تقرن وقتئذ اى وقت اخذاى لك وغرورك الى وله اشهات ١١
اى بعد ما تطلعن منى ثم اوها تغرور غرة وهو كناية عن انه لا تطمع لها فى ذلك منه
لا انه اراد منها غرور غرة وهذا كمن يقول لمن يخدعه وقد اطلع على ذلك منه اخدع
غيرى اى لرخاعك لا تدخل على ثم خاطبها خطاب الزوجة المكروهة منافرا لها
فاخبرها بعدم حاجته اليها ثم انشأ طلاقها بلفظ التحمل المنوه بها وهو كذا الذكر
بقوله لا ارجعه فيها وهو كناية عن غايته كراهتها و اكد طلاقها بلفظ على الدال
ضرتها التى هى مظنة الحسد والبغى ثم اشار الى المعانى التى لاجلها كرهها وطلقها
وهى قصر العيش اى مدة الحياة فيها ونسر الخطر اى قله قدرها وحطها فى نظرها
ثم حقارة ما نوملت منها ثم تاوه من امور احدها قله الزاد الى السير الى الله
تعالى وقد علمت انه التقوى والاعمال الصالحة وهكذا شان العارف ثم استحضار
اهوالها الثانى طول الطريق الى الله والثالث الاعتبار باطوال المسافات الدالة
بعدا لسفر وذلك لبعد غايته وعدم تمامها الرابع عظم المورد واول منازله
الموت ثم الرجوع موقفا لقبه للكرى والله المستعان وروى وخشونة المضجع
وهو القبر ومن كلامه عليه السلام للشامى لما سأله اكان مسيرنا الى
الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختصر ويحك لعلك ظننت قضاء
لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا
واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا
ولم ينزل الكتب للعباد عبثا وما بين السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ١٢ روى ان السائل لما قال له عليه
السلام اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره قال عليه السلام والذى

فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء وقدر فقال
السائل عند الله احتسب اى ما ارى لى من الاجر شيا فقال عليه السلام ايها الشيخ لعد عظم
الله اجركم فى مسيركم وانتم سائرون وفى منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا فى شئ من حالاتكم
مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال عليه السلام
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا
ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل
الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا وما بين السموات والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ١٢ وروى ان السائل لما قال له عليه
السلام اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره قال عليه السلام والذى

انشأ الانام الذى سئل جوابا طاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا حزاك ربك عنا فيه احسانا

والوجه كله ترجم والخاتم الواجب وتقرير سؤال السائل ان كان مسيرنا بقضاء
من الله وقدره لم يكن لنا فى تعبنا ثواب وذلك القضاء قد يراد به فى اللغة الخلق
وما خلقه الله تعالى فى العبد فلا اختيار له فيه وما لا اختيار له فيه فلا ثواب
له فى فعله وقوله ويحك الى قوله الوعيد بيان لمنشأ وهمه وهو ما لعله يظنه
من تفسير القضاء والقدر بمعنى العلم الملزم والايجاد الواجب على وفقه وقوله
ان الله سبحانه امر تخييرا اشارة الى تفسير القضاء بالامر كما صرح به فى جواب السائل
عن معاصى العباد فى تفسيره بالامر والحكم بقوله تعالى وقضى ربك الاية ومعلوم ان
امر الله ونهيه اثنان فى اختيار العبد فى فعله وهذا الجواب انما يناسب فهم
السائل وربما فسر القضاء بانه عبارة عن ايجاد الاول تعالى لجميع صور الموجودات
الكلية والجزئية التى لابد منها من حيث هى معقولة فى العالم العقلى ثم لما

كان ايجاد ما يتعلق منها بالمادة في مادته واخراج ما فيها من قوة تلك الصور من
القوة الى الفعل لا يمكن الا على سبيل التعاقب لامتناع قبول المادة للصور الكثيرة
دفعة قدر تعالى بلطيف حكمته وجود الزمان المديد لتخرج فيه تلك الصور من القوة
الى الفعل واحدا بعد واحد كان تقدير عباده عز ذكره لايجاد تلك الامور وتفصيلها
واحدا بعد واحد كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
واعلم انه على هذا التفسير يمكن تقرير الجواب عن السؤال المذكور ايضا وذلك لان القضاء
بالمعنى المذكور لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان من جملة اختيار
هو علم العبد بان له قوة صالحة للفعل والترك المتمكنين من مباشرة لهما اذا ايقن النفس
الميل الى الفعل فعلا او النفرة المسماة كراهة ترك وذلك امر اساسي في علم الله تعالى بما
يقع او لا يقع من الطرفين وان حصل عنده وجوب به وهو خارج عن هذا لان التكليف
لم يرد على حسب ما في علم الله تعالى بل له مبدأ ان احدهما فاعلي وهو كلمة تعالى اعني
ايجاده الموجودات على احكم وجه واتقنه وبسوق ما هو ناقص منها من مهدها الى
كمالها سوقا ملائما لها والثاني قابلي وهو كون العبد بالصفة المذكورة من الاختيار
ولذلك ذكر من لوازم الاختيار والتكليف المقصود من الحكمة لغايته او غايته
احدهما او لعباده تخييرا وتحييرا مصدران سدا مسد الحال الثاني فيهم تحذيرا
وتحذيرا مفعول له الثالث تكليفهم اليسير ليسهل عليهم العمل فيرغبوا فيه
الرابع عدم تكليفهم العسير لغرض لربكونوا بحال الاختيار فلا يخرجون بالعسر
الى تكليف ما لا يطاق كما اشار الله تعالى بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
الخامس اعطاؤه على القليل كثيرا ليرغبوا في العمل وذلك لوازم اختيارهم انفا
السادس انه تعالى لم يعرف حال كونه مغلوبا عنهم اذ هو القاهر فوق عباده بل
لانه خلى بينهم وبين اعدائهم وهيأهم لها وذلك لوازم اختيارهم السابع انه

انطاع ملكها اي بان يطاوعه مطيعهم له عز اسمه تعالى له عليها وذلك من لوازم
اختيارهم الثامن ما يرسل الانبياء عليهم السلام ليكونوا مبشرين ومنذرين لمن اطاع
الله ومن عصى باشاره وذلك لوازم الاختيار التاسع ما ينزل الكتب للعباد
عتيا مل المعرفة منه وحي تكليفهم واحكامها لعالهم الى امر وان تكون عليها وبيان
حدود الله التي امرهم بالوقوف عندها وكذلك لوازم اختيارهم العاشر ولا
حول السموات والارض وما بينهما ما طلا مل عبثا وحتى الحكمة منها ايحصل العباد من؟
ما وهب لهم من الفكر في ايانها اعتبارا فيتنبهوا من ذلك للطف حكمته ويستدلوا
به على كمال عظمته كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب الايات وتقرر عن اعتقاد غير ذلك بانه ظن الذين كفروا فالامر اقياس
عليه الله اخذ الحكمة اني كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فيتلجلج
في صدره حتى تخرج فتسكن الى اصولها في صدر المؤمن امر يتعلم الحكمة اين وجدت
ولو من المنافق ورغب من عساه ينفر من اخذها من بعض المواضع ان يأخذها من كل موضع
وجدها ضمير صغراه قوله فان الحكمة الى آخره وكي تلجلجها او اختلاجها على الرؤيتين من
اضطرابها وعدم ثباتها في صدر المنافق وكونه ليس مطيتها فهي غير مستقرة فيه الى ان
تخرج الى مطيتها وهي صدر المؤمن فتسكن الى اصولها من الحكم فيه وتقر كراه وكل
ما كان كذلك صح على المؤمن اخذها الى مطيتها واخراجه من غير مطيتها
عليه السلام مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق
استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن لاعتقاد انها مطلوبه الذي تتحت عنه
وينشده كما ينشد الضالة صاحبها فهم كل امرئ ما تحسنه غرض
هذه الكلمة الرغب في العلم ما يكتسب من الكمالات المفاسد والصناعات ونحوها
وقيمة المرء مقداره في اعتقاد المعتبرين ومحله في نفوسهم واستحقاق تعظيم وتبجيل او

احمد واسقاص وطامه ان ذلك رابع الخصلة المروية من الكمال الملكي
واعلاهم قمة ولرفعهم منزلة في نفوس الناس اعظمهم قالا واعمهم درجة اخصهم فما
يوصله من حرفه او صناعه وذلك لحسن اعتيادهم عقول الناس للكمالات ولولاها
او صيكم الخمس لوضعتم اليها اباط الابل لكانت لادراك العلا لا يوخذ
احدا منكم الا ريبه ولا الحافر الا دنية ولا استحسن احدا اسوأ عالا العلم ان
يقول لا اعلم ولا استحسن احدا ذا علم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر
من الايمان كالراس من الجسد لا خير في جسد لا راس معه ولا في ايمان لا صبر له
كفى بمرء اباط الابل عن الرجلة في طلبها وذلك لان الراكب للجمل يضرب اباطيه بكعبيه
واحد الخمس الرخاء دون غيره ومن لوازم ذلك الخلاص الى العمل له ودوام طاعته
للمانه الرخاء دونه ودلك لان اعظم محفوف بعونان الله وما كان لله
فلحق العبد بواسطته دونه فالاولى ان يجعل الخوف من الله دون غيره وبهذا
مرجع الى الامر عنه مدرك الخوف منه المالة عدم استحيائهم من لا يعلم الشيء ان لا يعلم
فان الاستحياء من ذلك القول يستلزم القول بعلم وهو ضلال وجهل يستلزم اطلال
الغرور وتهيله وفيه هلاك الاخرى قال صلى الله عليه من افتى بغير علم لعنته ملائكة
السماء والارض وهو يكون سببا للهلاك الدنيوي اما الرابعة عدم استحيائهم من لا
يعلم الشيء من تعلمه لما في استحياء العالم عن التعلم من بقائه على جهله ونقصانه
وهلاك الخمسة فضيلة الصبر وامر فيها لان كل الفضائل لا
يحلو اعسلها واقل ذلك الصبر على اكتسابها ثم على التفاعل بها وعلى الدوام عليها
ولذلك شبهها من الايمان بالراس من الجسد ووجه الشبه ان الصبر لما كان مبدا
في كل الفضائل التي يحمد عليها صار الايمان فلا يقوم الا به اشبه الراس للجسد
في عدم قيامه مدونه ثم اذا اشبه والمناسبة منها تعلقه لاخرى خصلة

الى اخره وقوله فان الصبر صبر على صبر دفعة ونعم ما قال ذلك فواحد
اضداده واحد لوحظ في اكتسابه وكان لا منهما اما دون ما تقول
ودون ما في نفسك معوله انا دون ما تقول حوالة افراط في المدح وقوله ودون ما
في نفسك حوالة في نفسه مما تتهمه به من عدم اعتقاد فضيلته بقيته
التسع انتهى عددا واكثر ولدا لا اريد ذلك الا للاعتناء الالهي سقا النوع وحفظه
واقامه وخلاف من قل همه وقل تقى والله اعلم من ترك قول لا ادري اصيبت
مقاتله تركه هذا القول كما به عن قول لا يعلم علم واصابة المقاتل كما به عن الهلاك كما حاصل
سبب القول المجهل لما فيه من الضلال والمضلال وما يكون فيه هلاك الدارين والاخرى
وما راى الشيخ احسن لي من حلد الغلام حلدة قوته وقد مر ان الراي مقدم
على القوة والشجاعة لان له منفعته وانما خص الراي بالشيخوخة والحلد بالغلام لان
كلا منهما مظنة ما خصه به قال الشيخ وجه مظنة الراي الصحيح لكثرة تجارب
الشيخ وممارسته للامور والغلام مظنة القوة والحلد وعلى الرواية الاخرى
تشهد حضور والمعنى طامه محصل لم تقنط ومعه المستعار
القنوط الياس من الرحمة ولما كان الاستعارة خلاصة مبدا الرحمة سماها القرآن
الكريم كما سياتي كان القنوط معه محل التعجب وحكي عنه ابو جعفر محمد بن
علي الباقر عليهما السلام انه صلى الله عليه وآله قال كان في الارض امانان
من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي
رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار
قال عز ذكره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال السيد وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط كون
وجود الرسول صلى الله عليه وآله سببا لامنه ورجوعه الى الله في رحمته وكون الاستغفار

باخلاص معدّ من لزول رحمه الله ورفع عداده مما شهد به البحث العقلي وقداك
ذلك صادق الشاهد السمعي كما اسبحه عليه السلم ٥ وقال عليه السلم
ثلث كلمات احدها من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن
اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه والثالثة من كان له في نفسه واعظ كان عليه
من الله حافظ فاصلاح ما بينه وبين الله سقواه المستلزم لرضاه ولما كان من تقواه
اصلاح قوتي السهو والغضب اللذين هما مبدأ الفساد بين الناس ولزوم العدل فيما
كان يستلزم ذلك الاصلاح اصلاح ما بينه وبين الناس وكذلك يستلزم اصلاح امر
الآخرة عدم محاذنة الناس دمائهم والكف عن الشر فيما مدهم منها وذلك من تمام
ومعاملتهم بمكارم الاخلاق التي هي من اصلاح امر الآخرة مستلزم لاقبالهم وميلهم الى
من كان كذلك واقبالهم عليه بالنفع والمعونة وكف الاذى ويحسب ذلك يكون صلاح امر
دنياه ولان الدنيا المطلوبة لمن اصلح امر آخرته سهلة وهي بمقدار حاجته على الاتفاق
وذلك امر قد تكفلت العناية الالهية تهيئته واصلاحه مدة الحياة الدنيا واما
الثالثة فلان واعظ النفس باعث على تقوى الله ولزوم العدل وقوى السهو والغضب
اللذين هما مبدأ الشر المستلزم للهلاك في الدارين وذلك مستلزم لحفظ الله فيما

الفقه كل الفقه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من
روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله كي يقوله كل الفقه عن تمامه اي الفقه الكامل
في فقهه وذلك لمن فقه وضع الكتاب العزيز علم ان غرضه الاول حث الناس
الى الله في سلك مخصوصة نوعي من الترغيب في الرهب والوعد والوعيد والشاك
والدان وغيرها فمن ضرورته ان لا يقنط الناس من رحمة الله بالمرات وعده وبالغاية
ولا يؤيسهم من روح الله لما لهم ذلك الياس واغراء العصاة بالمعصية واتباع
الهوى الحاضر الذي يرجى من نهي النفس عنه ثم في الاخر ولذلك قال تعالى

باعادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم وقال انه لا ياس من روح الله الا القوم الكافرون وان لا يؤمنوا مكر الله
الا القوم الخاسرون ولما كان الجرم بالمرات وعد وبشارته للمكارم السكون الى ذلك الاعتماد عليه والاتكال على
واسع الهوى ولذلك قال تعالى اوامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولما كان تعالى
غفورا وعظ وحذر الى الله مقاصد سنته ووضع شريعته ... اوضع العالم ما
وضع على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان كما قال ان العلم الذي يراد به
وجه الله تعالى لا يتعلم الا ليعمل به وما يتعلم ليعمل به فقد يوشك ان يكثر علمه
فال الاعمال الصالحة لما كانت من ثمرات العلم بالله وما يوالاه كان العلم فيها ظاهرا على
جوارح العبد واركانه ظهور العلة في معلولها وكان هو العلم المستفيض في الاخرة وهو
ان هذه العلوم تملأ كما تملأ الابدان فاتبعوا لها طرائف الحكمة العقول وتقع لها الشرف
على العلم الذي هو ملال اللفظ فيه قد يساويه بعض احواله لبعض فاذا اطلع النفس
على بعضه فاستلذته علمت منه علما لم تكن لها قبل عندها والغريب لديه وتدوم
على النظر فيه ولما كان ذلك الملال والاصراف غير محمود لها امر بطلب الحكمة لها وارشاد
لطالبها وغيرها المعجبة للنفس الدينية لها لكثرة ايراد في الكتاب الحكمة بشاطها والتداد
باسمائها وبعض غيرها الى بعض وارادها الحكمة العلمية واقسامها اولها منها

لا يقول احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل
على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد
ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم وبانفسهم ولكن
لتظهر الافعال التي بها تستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره
الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلامه قال السيد رحمه الله وهذا

من عرف ما سمع منه علمه السلام من التفسير وحاصل الكلام ان والفتنة المستعاذ
منها اذا راعى العبد فيها امر الله ولزم طاعته واما الفتنة المستعاذ منها فهو الى
تسليم الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالخروج في المارق واحد العدل
وصرفه في امداد الشهوات واتباع الهوى وسئل عليه السلام عن الخير هل هو الشر
ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي
الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله والخير عند
الدنيا الا لاحد رجلين رجل اذنب ذنوبا وهو يوحدها ما لتوبة ورجل سارع في الخيرات
ولن يقبل عمل الا بخوف وقليل ما يتقبل او الخير الوفر الحاصل من كثرة
المال والقساط الدنيوية وفي عرف الناس الكثرة الى الله سبحانه الاخروية وما يكون
النهاية الكمال الانساني وقد فسره قوم بما سواهم وذلك فقد نفى عليه السلام كون المال
خيرا وذلك لفنائه ومفارقته ولما عساه ان يلحق بسببه من الشر في الاخرة وفسره آخرون
بمعرفة وذلك القوى الانسانية فكمال العلم كمال القوة النظرية العاقلة وعظم الحلم كمال
القوة العاملة وهو فضيلة القوة الغضبية ومباهاة الناس بعبادة ربه اي المباهاة
بالكف والاخلاص وحمد الله على توفيقه للحسنة واستغفاره للسيئة وذلك فضيلة
القوة الشهوية وكمال القوة العاملة هو حصر خير الدنيا في امرين وذلك لان الانسان اما ان يشتغل
بتحصيل السيئات واعدادها وسد طرق فارط ذنوبه فيتعذر بعضه بذلك لاكتساب الحسنات
او يشتغل باكتساب الحسنات فيها واسطة من الخير المكتسب من هذين الامرين ثم
علم بعدم العمل المطروق بتقوى الله منبها على ان مدار كل الذنوب بحبها والمسارعة
في الخيرات بمتاركة للتقوى واما كان غير قليل لانه مقبول عند الله والمقبول عند الله
لوائه العظيم وذلك ترغيب في امرين المذكورين ان اولى الناس بالانبياء

اعلمهم بما جاءوا به ثم تلا عليه السلام قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ولما كان العرض من الاشياء عليه السلام حذف
المال الى الله بطاعته فكل من كان ابلغ في الطاعة كان اشد موافقة لهم واوب الى
قلوبهم واقوى نسبة اليهم ولما هم كان طاعتهم اتم العلم بما جاءوا به كان اعلم الناس
بذلك اقربهم اليهم واولاهم بهم وبمقدار ذلك الاتباع المذكور ودرجات الاشياء العلم وان
المحال يحصل الذكر بمجرد علمه السلام بما دعوا الخطب والمراد بالمولى هنا الاولى
واسرا الى طاعة الله عليه للاولوية بمجرد صلى الله عليه ومعصيته عليه لعداوته
وان تعذر قرابة المطيع او قربت قرابة العاصي لتعلم ان الطاعة والمعصية علتان
مستقلتان للاولوية بمجرد والعداوة له فحصل الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية
وتسمع رجلا من الخوارج وهو يتهجد ويقرأ فمالك نعم على اليقين خير من صلاة
شك والخوارج فرقة من الخوارج خرجوا الى حرورا قرية بالنهروان كان اول
اجتماعهم بها والتهجد التعبد بالعبادات والمراد كان كذلك لان نوم العالم على اليقين
منه بما سنى بيقينه وعلمه افضل مما سنى له وعبادة الجاهل على الشك مسخوطة مما سنى بيقينه
من اصول العبادات مما لا سنى لما فيه من انتفاء الدين من عزائمه فكان الاول
اولى وخرامس المباني واراد ما تم عليه من الشك امامه امام الوقت الذي هو مبدأ
تعلم العبادات وكيفيتها والعلم به ركن من اركان الدين فان الشك فيه تستلزم عدم
الاستعداد منه والشك في كثير مما صاح اليه فيه كعلم التوحيد واسرار العبادات
وكيفية السلوك الى الله تعالى في طاعته ... اعقلوا الخير اذا سمعتموه عقل
رعاية لا بقيل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل وعقل الرعاية ضبطه
بالفهم ورعاية العلم وعقل الرواية ضبط الفاظه وسماعها دون تفهم المعنى وتدبر
ذلك بتصدير صغراه قوله فان رواة العلم الى آخره وتعديد كبراه وكل ما كان كذلك فسعي لئن

نعقل عقل رعايه لشكر رعاته ٥ وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
فقال ان قولنا انا لله اوار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون
اقرار على انفسنا بالهلك والكلمه سفر واطامه ٥ ومدحه قوم في وجهه
فقال عليه السلم اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا
خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون حد اكمر لبغضه عليه السلم لمعامله المدح
الموجب للفخر ثم سال الله ان يعلي درجته في الخروج مما يظنونه فيه وان يغفر له
ما لا يعلمون من عيبه فان قلت انه معصوم فكيف يصدر عنه عيب يطلب مغفرته
قلت قد منا فيما سلف ان عيب مثله عليه السلم وما يسبق دنا في حقه انما هو من ما ترك
الاولى وليس هو من الذنوب المتعارفه التي عصم عنها وقد لا يستقيم قضا الثالث
الاسلث ما يستصغارها التعظم واستكثارها لتحقيرها بتعجيلها لتهنا الشرط
في استقامه قضا الحوائج اي كون قضايها على ما ينبغي من العدل بلث سرايط احدها
استصغار قاضي الحاجه لها ليعرف السماحه وكبر النفس فتعظم عطاه وتشتهر
الناس اركبها لتظهر ان طبع الناس ادعى الى اظهار ما استكتم والرغبه
مزعه الناس تعجلها لتهنا اي ليكون عيشه معال هنيئ الطعام بهنا وذلك ان
الاسراع بقضا الحاجه ينفعها على طالبها فيكون لذتها مشوبه بتكدير ربطوها
علله اللم ما تاتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الملجل ولا يظرف
فيه الا الفاجر ولا يضعف الا المنصف تعدوا الصدقه فيه غرما وصلة
الرحم منا والعبادة استطالة على الناس وعند ذلك يكون السلطان بمشوره
الايما وامارة الصبيان وتدبير الخصيان وهو قول الملجل الساعي بالتهمه الى
السلطان واصل الكيد والمكر وروى الملجن وهو المتكلم بما شتهي من الباطل
والمراد الاستهزاء بالقوم الذين يريد ذلك الزمان ليتوا اهله وتعدوم عن الدين

وواسى الرجل بعيشه تحمل فيه الرذايل مكان الفضايل ويستعمل الاسخى مكان
سخي فتقرب الملوك لسعاة الهمز والباطل مكان اصحاب الفضايل ومن سخي مزينه
ويعد الفاجر وهو صاحب ذلك الافراط في قوته الشهوه صاحب فصله الظرف
وهو استعمال الاشيا الحسنه اللطيفه في مواضعها ويعد المضعف انعادل
في حركاته ضعيفا عاجزا ويحمل المرء على قوله تعفف اي يستصغر عقله لركاه الظلم
كانه تارك حق سعى له اخذه وتعد فيه الصدقه الى سعي اداؤها برغبه ظليا
للثواب غرما كادا الدين في الثقل وكذلك تعد صله الرحم منا وفيه ابطال
للفضله المذكوره بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
واستطالة العباد على الناس وترفع هو ان تبغيا كالمان عليهم بذلك ثم جعل علامات
ذلك الزمان كون السلطان والملك يدبر بمشوره الامام وامارة الصبيان وتدبير الخصيان
وهي علامات زماننا وقيله بعده ٥ ورأى عليه السلم وعليه ازار خلق مرقوع
فقال له في ذلك فقال الخشع له القلب وذلك الخشوع الفضل ويقتدي به المومنون
ذكره ليس ذلك الخلق بلبسه معاصد وخشوع القلب خضوع الفضل وانكسار كما
عن الكبر وذله النفس انكسار النفس الحمان مالسوء عنه وافتدا المومنين بذلك
للقصد الاولى وليس عليه السلم ان الدنيا والاخره عدوان مصافوتان وسبلان
مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخره وعاداها وهما بمنزله المشرق والمغرب
وماشيهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان استعار لفظ العدو
لهما باعتبار ما بينهما من البعد لطالبهما وظاهر كونهما مسلكين مختلفين ومن لوازم ما
بينهما من العداوه والاختلاف كون المحب لاحدهما مبغضا للاخرى ثم شبههما بالمشرق
والمغرب ووجه التشبيه تنافيهما واختلاف جهتيهما وشبه الطالب لما بينهما
ووجه التشبيه قوله كلما قرب الى الاخر فار الطالب للدنيا بقدر قربه في طلبها لكون عقله

الفاجر؟

المجلج؟

الما؟

عن الآخرة وانقطاعه عنها وكلما معن في تحصيلها ازداد غفلة وبعدا عن الآخرة والمكر
كالماشي الى الحد حتى المشرق والمغرب ثم شبههما بعد ذلك الفرق من وجه آخر بقوله
ان القرب من احدهما يستلزم البعد عن الاخرى كالزوج ذي القرنين وعن يوسف
البكالي قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه ونظر
الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين قال
يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا
وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا
على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من
الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا
او شرطيا او صاحب عرطبة او كوبة والكوبة الطنبور قيل العرطبة والكوبة الطنبور
البكالي كسرا لباء منسوب الى
بكالة قرية من اليمن والرامق الناظر والعرف بقيب الشرطة وكان خروجه عليه
السلام ذلك الوقت لما علمه عز وجل داود عليه السلام ولانه محل الاعتبار والفكر في
السموات وما فيهن ثم عرف الزاهد في الدنيا فقال لعزم الاقتدائهم
اجمعها اتخاذهم الارض بساطا الماء وترابها فراشا الملك وماءها طيبا وذكر
لوازم زهدهم في متاعها وتركها عن طيب نفس بذلك الرابع اتخاذهم القرآن شعارا
الخامس والدعاء دثارا واستعار لفظ الشعار للقرآن باعتبار ملازمتهم لدرسه وتفهم
مقاصده كالشعار الملازم للجسد ولفظ الدثار للدعاء باعتبار اختزانهم به من
عذاب الله والسداد المانع لهم كالاحتراس بالدثار عن البرد وكونه السادس قرضهم
للدنيا اي قطعها عنهم بايسر ما يدفع ضرورتهم منها كما فعله المسيح عليه السلام من
هذه الاوصاف وكان قيامه عليه السلام النصف الاخر من الليل واما كان ظاهر

الحال خلو النفس فيه عن الاستغال بشواغل النهار المحسوسة وتوفرها بعد النوم
على الالتفات الى حضرة الملا الاعلى واستعدادها لتعرف القبول للتوارد الالهية
واما استثنى المذكورين للملازمتهم المعصية التي يحبس نفوسهم عن صعود
عليه السلام ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها
ونهاكم عن اشياء فلا ترتكبوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تكلفوها
فرائض الله واجبات دينه وحدوده نهاياته ما انتهى من تعداه ورخص فيه
والمراد بالمنهي عنه ما حاز حدوده من المحرمات والرذائل وما سكت عنه هو المكلف
وهاتان علم لا ينفع له في الآخرة فانه لم يسكت عنه نسيانا بل لعدم فائدته الاخروية
واستدلاله بالاستغال به ترك الاستغال بعلم نافع فيلزمه المضرة
عليه السلام لا تترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم لافتح الله
عليهم ما هو اضر منه لما كان مطلوبا للشارع الدنا عن مساعده للزوم كل
مطلوب تحصيل مقدماته المطلوبة الزائدة فيه والاستكثار منه وتحصيل شرائطه ولوازمه
وكان بعد الانسان عن الله بقدر قربه من الدنيا وبعد اهله فيها كان كل امر استصلحت
به الدنيا لانها دنيا مفسدا لفتح ناس من ذوات طلبها واصلاحها وهو اضر من
الاول لكونه اشد ايغالا فيها واشد ابعادا عن الله تعالى عليه السلام
رب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه اراد العلما بما لا ينفع فيه من
العلوم كعلم السحر والتنجيات بل كعلم النحو وغيره من العلوم العقلية مثلا
لمن جعل شرائع الاسلام فانه يعد علما او افكار ذلك تستهلاكه في الدنيا او
في الآخرة او كعلم لا ينفع فيه في الآخرة استلزم ترك علم منهم فيها فكان سبب هلاكه
هناك مع عدم انتفاعه وخلاصه بما علم عليه السلام لقد علق بنياط
هذا الانسان بضعة من اعمى ما فيه وهو القلب وله موادن من الحكمة

واضدادها من حلافها فان سخ له الرجا اذله الطمع وان راح به الطمع اهلكه
الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له العفف استدعه القنوع
وان استعبده ايضا نتي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحزن وان
اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فتحه الجزع وان اراد
مالا اطغاه الغنى وان عصته نفاقه شغله الكلا وان جهده الجوع قعد
به الضعف وان افرط به التشبع كظته البطنة وكل تقصير به مضر
وكل افراط له مفسد النياط عرق علق به القلب وغاله لفظ على
عرف واراد بالمواد من الحكمة الفضائل خلقية فانها ما سرها من الحكمة وهي
العلم بما ينبغي ان يفعل وهو الاصل في كليات وهي مواد كمال القلب واشار
باضدادها الى مخالفته لها الى الرذائل المضادة للفضائل والى هي اطراف
التفريط والافراط منها فالاولى الطمع وهي رذيلة الافراط من الرجا
وتنزعها ما يلزمها من الرذيلة للمطموع فيه وما يلزم اشتداد الطمع والحرص
المهلك الذي الى اليأس وهو رذيلة التفريط من الرجا وتنزعها
ما يلزمها من شدة الاسف القاتل الى الرذيلة الافراط من الغضب وهي
فضيلة استداد الغضب المسمى طيشا والوسط من الغضب الشجاعة وكل التفريط
الرابعة ترك الحفظ ونسيانه وهو رذيلة الافراط من رضا الانسان بالجهل
عليه من دواعيه الخامسة رذيلة الافراط من عروض الخوف وهي الاشتغال
بالحذر عما ينبغي عند عروضه والدرى بنبغي فيه الاخذ بالحزم وترك الافراط
في الخوف والعمل للامر المخوف السادسة رذيلة التفريط في عروض ضده
وهو الامن وهي استلاب الغرة لعقل الامن حتى لا تفكر في مصلحته وحفظ
ما يتوقف عليه من الخامسة السابعة رذيلة التفريط من فضيلة الصبر على التعب

وهي الجزع وتنزعه عنه ما يلزمه من الافتضاح به الى ما منه رذيلة الافراط
من حصول المال وهو الطغو بكثرته والتعزز به والطغو تجاوز الحد
الثامنة رذيلة التفريط من فضيلة الصبر على الذكر وهو قعود الصعف
به عما ينبغي وتنزعه عنه ما يلزمه عشرة رذيلة افراط الشبع من فضيلة القصد
فيه وما يلزم بكل الرذيلة من تخمة البطنة وتنزعها ما يلزمها بخم ذكر السفر
عرف في الافراط والتفريط فيها وما يلزم التفريط من مضرة القلب بعدم الغفلة اجمالا
ويلزم الافراط فيها من افساد تخروجه عنها وبالله التعصمة و[illegible] عليه السلام
بحر النمرة التوسط بينها لحق المال وفيها يرجع الغالي النمرة الوسادة
الصعبة واستعار لفظها له ولما يليه صفة التوسط باعتبار كونهما الى الحق
ومسدد الملاح مدبر معاشهم ومعادهم على وجه العدل المتوسط من طرفي
الافراط والتفريط ومن حول الامام الخوا المتوسط في الامور ان يحوله الغالي
الى المفرط المقصر وان يرجع اليه الغالي الى المفرط المجاوز لحد العدل ٥

عليه السلام لا تقم امرا لله الا من لا تصانع ولا يضارع ولا تتبع المطامع
المصانعة المصالحة برشوة ونحوها والمضارعة معاملة من الضرع وهو الذلة
كان كلا منهما يضرع للاخر وطامر لين مصانعة الغرت تلزم طلب الصاه وذلك
ممنوع من اقامة حدود الله وان سمي خفقه وكذلك المضارعة واتباع المطامع
من الغدر فانها استلزمان تترك مواجهته بما يشق عليه من امر الله تعالى وحدوده

عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة عند رجوعه
معه من صفين وكان من اجلة الناس له لو اجتنى جبل لتهافت قال
السيد ومعنى ذلك ان المحبة تغلط عليه وتشيع المصائب له وانفعل
ذلك لان القلب الامين والمضطلع الاختيار واثقل ما يقف سقط قطعة

قطعه وذلك مبالغه في كره ما لحقه ومحبته من المصائب والامتحان وقوله من
احسنا فلمستعد للفقر حلبا اي يهيي له ذلك والحلبات مستعار لوطن النفس
على الفقر والصبر عليه ووجه الاستعارة كونها سائرين للمستعد بها من عوارض
الفقر وطهرة شوا لحلو وضيق الصدر والتحير الذي يعاودي الى الكفر كما يستر الحلبة
ولما كانت محنتهم عليها لم يصدوا وتسلم مبالغهم ولا قدامهم او استعار
لبسعادهم ومن سعادهم الصبر على الفقر وبغض الدنيا والصبر على ذلك وحسن الكون كالحلبة
لهم مستعينا للفقر ومستعدا له حلبا ما من يوطن النفس عليه والصبر له وقد
ذكر ابن قتيبه هذا المعنى بعبارة اخرى فقال من احسنا فلمقتصر على القليل من الدنيا
والقنوع فيها قال وشبه الصبر على الفقر بالحلبات لانه يستر الفقر كما يستر الخلل
الدن قال وتشهد بصحة هذا ما روى انه عليه السلام رأى قوما على بابه
فقال ما فيكم من هو فقال شعيب يا امير المؤمنين فقال مالي لا اراى فيهم سما الشيبة
قال وما سما الشيبة قال خمص البطون من الطوى ويبس الشفاه من الظما وغئر
العيون من البكاء وقال ابو عبيدة انه لم يرد الفقر والدنيا الا ترى ان
فيهم من يجهل مثل ما في سائر الناس من الغنى وانما اراد الفقر يوم القيمة واخرج الكلام
مخرج الوعظ والنصيحة والحث على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد
لفقر يوم القيمة ما يجره من الثواب والتقرب الى الله تعالى والزلفة عنده قال
السيد المرتضى رحمه الله وابو عبيدة جميعا حسنان وان كان قول ابن قتيبة احسن
فذلك معنى قول السيد الرضي رحمه الله وقد تؤول ذلك على معنى اخر وذكر الطيب
انه اراد ان احبنا اركبنا لا يصلح مجملا لهذا الكلام فلم نطول بذكره وقال
عليه السلام سبع عشرة كلمة احداها الاهل الصالح العقل اي اعود بالله
على صاحبه واستعار لفظ الاهل للعقل باعتبار ان معنى العقل هو الذي

الذي به يكتسب ارباح الباقية والكمالات المستعدة كالمال الذي به الكمال العام
ولما كان من المالك من العاقل شرف ما على الاحرام لما كان مال العود منه الى نفع
الدنيا وا وحشه اوحش من العجم وجعل الوحشة من خلق العجم باعتبار ما
يستلزمانه من الوحشة الموحشة وقد يستلزمان استلام العجم لها المالكة ولا
عقل كالتدبير اراد بالعقل تصرف العقل العملي فاطلق عليه اسم مجازا اطلاقا
باسم السبب على المسبب وظاهر لزوم حمله تصرفاته للتدبير واستخراج الاراء المحكمة
في الامور ولما كان المقصود منه التدبير احرم لم يكن له تصرف شبيه فلا عقل
مثله الرابعة والكرم كالتقوى المفهوم من الكرم بذلا ما ينبغي بذله ولما كان
تقوى الله عبارة عن حفظه وكان من لوازمها الزهد في الدنيا والاعراض عن متاعها
كان ذلك الخصلة بذلا لجمعها واذا كان بذل بعض قنيها سببا كرما فبذلها ما ينبغي
ممن ينبغي له ذلك اولى بالكرم كرما لا يشبهه كرم كما قال عليه السلام فما سموا في وصفها
ورائتها محتاجه فوهبت حملتها لها الخامسة والقرين كحسن الخلق
وقد عرف الاخلاق الحسنة وظاهر انه ليس شيئا نعد قرينا اشرف منها لان غايه
سائر القرائن استفادة من صحبتهم ومحبتهم حسن الخلق وكل اطلق الحسن بوصفه
الذي هو الغايه قرينا اشرف من ذي الغايه الذي عساه لا يحصل منه فلا
قرين اذن يشبهه السادسة والمراث كالادب وقد مر بيانه عن قريب
السابعة والقائد كالموفق الى المطالب ولما كان الموفق عبارة عن
موافق الاسباب للشيء وشرائطه حتى تكون مجموع عبارات سلامة للحصول الاحرم
لم يكن للمرء قائد الى مطالبه كالموفق في شرعه وصوله الى ما منه ولا
نجاح كالعمل الصالح استعار لفظ النجاح له باعتبار كونه مستلزما للخير
كالنجاح المشابه للربح ولما كان شرف النجاح بشرف ثمرتها وتبعيتها فكلما كان

الربح اشرف كما ان الحاء اشرف ولما كان ربح هذه الحاء الثواب الذي هو الاجر
الدنيوي اعظم منه اذ كل ثواب العمل الصالح ما خلا بعض الحاءات الاسعد وا
ربح كالثواب وهو طاهر العاشرة واورع كالوقوف عند الشبهة وهو نفس الورع
مانه الوقوف عن المناهي والمحرمات ولما كان الوقوف عما استبهم من الامور مما حله
وحرمته ابلغ اصناف الورع واكثرها تحرزا منه لم يكن فيها ما شبهه الحادية عشر
ولا زهد كالزهد في الحرام لما كان الزهد في الحرام هو المامور به والواجب دون
عنه من اصناف الزهد كان افضل افضليته الواجب على المندوب الثانية عشر
واعلم كالفكر اي كالعلم الحاصل عن الفكر وذلك لان الفكر مبدئ علما وحده
المقولات حادث والتيسر فوقها والى العلوم كحسه الحاصلة عن الحواس
ما لان العلم الفكري كلي وهو اشرف وحكم الشارع والحكيم اكرى وكمال الرئيس العلم
يكفيه الفكر والقواس التي تعم مراعاتها الفكر من الخلال الثالثة عشر ولاعتياده
كد الفرائض لكونها واجبة والوجوب اشرف من غيره الرابعة عشر والايمان كالحياء والصبر
ي لا يمان كمال الحياء والصبر وذلك لشرفها على الفضائل كما سبق واطلقها
على الايمان مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه الخامسة عشر والاحتياط كالورع
لما كان الحسب ما يعد من المآثر والفضائل كان التواضع اشرف ما يعد من الفضائل
الى كسر منها لما استلزم من الحوادث كما سبق بيانه السادسة عشر والاشراف كالعلم
اي كشرف العلم فاطلق اسم الملزوم على لازمه مجازا وطاهر للعلم اشرف الكمالات
واشرف كشرفه السابعة عشر والاطمئنان اوثق من شاور اي اقوى واقدم
بيانه في قوله لا يطهر كالمشورة واعلم ان الحكيم ذكر من هذه الكلمات اكرى وعرضه
الرغبة في العقل والعقلاء والسعي والسعي وحسن الخلق والادب والتوفيق
والرغبة الى الله فيه والعمل الصالح والثواب والوقوف عند الشبهة والورع

والحزم والفكر والمحافظة على الفرائض وامتثال الحياء والصبر والتواضع والعلم
والمشورة في الامور عليه السلام اذا استولى الصلاح على الزمان واهله
ثم اساء رجل الظن برجل لم يخف منه خزيه فقد ظلم واذا استولى الزمان
واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد غرر فقد مر ان الزمان يرجله باسباب
المعد لنوافي اساءة صلاح الحال ومعاشهم ومعادهم فسمي زمان الصلاح
والخير وكذلك هو يرجله الاساءة المعد لعدم ذلك فعال فساد الزمان وزمان
فاسد والاول هو الزمان الذي استولى الصلاح عليه وعلى اهله ويحسن ذلك
يكون مظنة فعل المخزوان يحسن الظن باهله فمن اساء الظن حينئذ لم يظهر
له منه ما يجري عند الناس من فعل رذيلة فقد وضع اساءة ظنه في
غير موضعها وروي خوبة اي اثم والثاني هو الزمان الذي استولى الفساد
عليه وعلى اهله ويحسن ذلك يكون مظنة فعل المشر وسوء الظن باهله فمن
احسن الظن باحد حينئذ فقد غرر اي اوقع نفسه في الغرة به والغفلة عن
حاله ٥ وقيل له عليه السلام يا امير المومنين كيف تجدك فعال الكف يكون
حال من يفني سقامه ويسقم بصحته ونوتي من مامنه احاب بصدق حاله
على طريق الموعظة والتسلي ولما كان التقاعد عن استمرار زمان الوجد
وكان استمرار الرياضة نعا فناجراه مفرا للاحمل كان لقاءه سببية في فنايه
وكذلك ما كان من غايات صحته السقم كان لصحته سببية في سقمه
واما كونه نوتي من مامنه فيشبه ان يكون المامن هنا مصدرا والمراد ان
الراحة على المرء نزول ما يكره من الموت واهوال الاخرة هو امنه في الدنيا
وسكونه اليها وغفلته عما وراءها مما لا بد منه ويحتمل ان يكون المامن محل
الامن وهو الدنيا ومعنى كونه نوتي من مامنه اي لرما يدخل عليه من المكاره

لي فيه هلاله والمصائب التي يلحقه هو من احوال الدنيا التي هي امنه وعوارضها التي
من يامنها يعرض له حال امنه فيه بحسب امله منه الاحرار منه " عليه السلام من مستدرك
بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما الى هذا الحال
الامل له المستدرج الماخوذ على غره والامل الامهال وما خر امله وقد ذكر عليه
السلام الامور التي اهلك الله بها عادا اربعة احدها الاحسان الى العبد بدوام النعم
فالثاني ستر المعصية عليه الثالث حسن القول فيه وثنا الخلق عليه الرابع باخير وزينه
وامهاله وطالما تناغاه الاسلاف بهذه الامور التي كانها نتائج لهذه الخصلة اما شكرها او
لدوامها فما قارب تعالى لعباده في الانعام اكثر لامه وكان الشكر هو الغاية الخيرية المطلوبة
بالذات نبه المسلي بالنعم الاولى على وجوب شكرها بانه كثيرا ما استدرج بها
فسبغ له لا يغفل عنها ونبه المسلي بالثانية على انها كثيرا ما كون سببا لفتنة بالله
والامن من مكره فيهمك في المعاصي فيناله الثالث بكون نعمته وبالكون سببا لعنف
وصرفه عن شكر الله واريكاره لازدياده التحب بنفسه وفيه الرابع بكون نعمته لعظم
ما تساوي به من النعم عليه السلام هلك في رخاء مجب غال ومتصرف
لما كانت محبته اولا الله فضيله نفسانية كان طرفا الدروط والتقصير فيها الى اعاده
مقابلتها بالبغض وطرفا الافراط فيها الى اعاده الغلو وكانا مبغيين متذمومين
بسلامها وهلاك صاحبهما في الاخرة اما رذيلة التفريط فلان بغض اولياء الله
مستلزم لعداوتهم ومن عادى وليا من اولياء الله فقد عادى الله فكان من اهل النار
واما رذيلة الغلو والافراط فلان الغلاة لا يخرجون عن حد البشرية الى سمات الالهية
وهو صريح الكفر المستلزم للهلاك عليه السلام اضاعة الفرصة تحسرا
اي تتبع الامر وقت امكانه من غير تدارك بالاسف والحزن على فوته وهو
سفر عن تضييع الفرصة بامكانه عليه السلام مثل الدنيا كمثل

الحية لين مسها والسم ناقع جوفها يهوي الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب
العاقل فما في مثل الدنيا شبيه ووجه التمثيل قوله ليس مسها الى اخره وذلك ان الدنيا
لذيذ المتناول يستلذه في عاجل الخاطر مع ان فيها ما تستهجنه منها ومتناولها يسقاه
المخوفة والعذاب الاليم فتهوى انفسنا الجاهل بافاتها من سوء عاقبته ويحذرها العاقل
العارف بها فان الحية ليس مسها حسن مظرها لحسنها الخامل سوادا مر ذهابا و
فيه سموم انفاقها لغيبة ذلك فيها من غير تحذير عرفه ٥ وسئل عن قيس فقال
عليه السلام اما من نوفل فرجانه قيس تحدث رجالهم النكاح في نسائهم
واما من عبد شمس فاعدها يا واما منعها لما وراطهم بها واما مخزوم فانزل لما
في ايدينا واسمح عند الموت بموسنا وهم اكثر واملك ونحن افصح واصبح
واصبح من نوفل مخزوم بطن من قيس وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ومهرا بن جهل بن هشام من المغيرة الى المغيرة وكان لمخزوم ريح طيبة كالخزامى
ولونا كلونه والولد شبه الى الدغا لما ولذلك كانت هذه المطن تشبه بنجابة
قيس وكان المغيرة من عبد الله بن عمر بن مخزوم تشبه بذلك وقيل لانه كان في رجالهم
كيس لذلك يحب الحديث اليهم وفي نسائهم لطف وصنع وتحبب الى الرجال ولذلك يحب
نكاحهم واما من عبد شمس بن عبد مناف فمنهم ربيعة وابناه شيبة وعتبة
والاعياص وحرب بن امية وابنه ابو سفيان وابنيه عتاب وعمرو بن الحكم وهو صاحب
هذا الظن بعد الراي وهو كما نه عن جودته بمثال الا بعد الراي اذا كان بركب
الملحة من بعد لقوله وانه ثم يكونها امنع لما وراطهم بها وهو كما نه عن الحمية
بموصف بيته وهم سوهاشم مكونهم انزل الما في اندية اي اسخى ثم يكونهم اسمح عند الموت
سوسهم اي اسمح ثم وصفهم بفضيلة خارجة وردلس وصفتي هاشم مثل
فضائل بنتيه ونفسانيه والفضيلة فيهم هي كرم العدد والرجلان فيهم اكثر

اى اكر حيله وخداعا وكونهم انكرا اى انكر انكرا او انكر المنكر واما فضائل بنى هاشم فلانهم
افصح وكونهم اصبح اى احسن وجوها واجمل وهما فصلتان تتعلق بالمدوح بحمل المدح عليهما
كونهم الفى للناس بالطلاقة والبشر وبداذلك فضله بقوله ٥ ثم كونهم انصح وهو الصحيح
لم يبغى بصحبته فضله بقوله تحب العفه و ... عليه السلم شتان بين عمل
عمل يذهب لذته وتبقى تبعته وعمل يذهب مؤونته وتبقى اجره شتان اى افرق بينهما
واما ولهم للدنيا وتبعته هو ما تتبعه من الاسقام والاخزان والمآثم والمعاصى
وطامر لرسولهما فرقا عظيما ٥ وتبع حسان فتبع رجلا فضحك فقال عليه السلم
كان الموت فيها على غرنا كتب وكان الحق فيها على غرنا وجب وكان الذى شيع من
الاموات سفرا قليلا الى النار احرون بنو يهم احراثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون
بعدهم ونسيا كل واعظه ورمينا كل جائحة طوبى لمن ذل فى نفسه وطاب
كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم تنسب الى بدعة قال السيد ومن الناس من
ينسب هذا الكلام الى النبى صلى الله عليه وآله وهذه الاجرات القبور والجائحة
الداهية المستاصلة وعرض الفضل السفر عرض فضل الفحل وغرضه وضعه والذكر
نام اما خر وذكر يشبهان بلبه احدهما شبه الموت بالمكتوب على عرض الانسان
والثانى شبه الحى الواحد عليه بما وحد على غرر دونه والثالث تشبيه ما سلف
من الاموات بالمسافرين الذين تقدموا عن قريب ووجه الشبه فى البلية قلة العلماء
الناس بالموت والتفاتهم الى الاحياء واحتوائهم عليهم وعدم اعتنائهم بمن فوت
وقوله نبويهم الى قوله حائطه من تمام وجه التشبيه قال العلماء مثل هذا الفعل
بالاموات كانه لقساوة قلبه وعدم انتفاعه لم يكتب عليه ما كتب عليهم والموت
وقوله طوبى الى اخره رغب فى اقتنا الفضائل المذكورة بان له طوبى وهى الجنة

الى الله الشريفة الى يكون لاولياء الله فى الاخرة من طيب الحال واللذة الفائقة وذكر
ان وسائل احداها ذاته النفيسة عن ملاحظة ما خسها وفقرها اليه ونظرها
الى معادها الى انه طيب لا يكتسب ما خبثه من وجوهه الى ينبغى المالك صلاح
السريرة لله واخلاص الباطن من وساد النيات فى المعاملة مع الخلق الرابعة
حسن الخلق وانتقاضا له الخامسة انفاقا لفاضل الطعمة من الحلال فيما ينبغى من
وجوه القربات الى الله وهى فضيلة السخا السادسة امساكا الفضل من الكلام اى
ما زاد منه على ما لا ينبغى وهو السكوت فى موضعه السابعة عزلة الشر عن الناس
وهو العدل الذى ازمه الله من لزوم سنة الله ورسوله وعدم الخروج عنها الى
ما يتدع فى الدين ولا ينبغى ... عليه السلم غبن الرجل ايمانه وعن المرأة كفر
اما الاول فلان غبن الرجل يستلزم سخط الله لما سخط الله من استراك الرجل مع امرأة
وسخط ما سخط الله هو افول رضاه وهو يدل عليه وذلك ايمان واما الثانى فلان
المرأة تقوم بغيرتها فى تحريم ما احل الله وهو استراك الراس فما زاد فى رجل واحد
وتقابله بالرد والانكار وتحريم ما احل الله وسخط ما رضيه رد عليه وهو احالة
كفر ... عليه السلم لا تسن فى الاسلام سنة لم يسبق بها احد قبلى الاسلام
هو التسليم والتسلم هو اليقين والنفس هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار
هو الاداء والاداء هو العمل هذا قياس مضمر تركب من قياسات طويت نتائجها
وينتج القياس الاول ان الاسلام هو النفس والثانى انه التصديق والثالث انه الاقرار
والرابع انه الاداء والخامس انه العمل اما المقدمة الاولى فلان الاسلام هو الدخول
فى الطاعة ولازمه التسلم لله وعدم النزاع فى ذلك وصدق اللازم على ملزومه ظاهر
واما الثانية فلان التسلم للحق انما يكون عن تقبل واستحقاق المطلع للتسلم له فكان النفس
كذلك لو ازم التسلم لله فصدق عليه صدق اللازم على ملزومه واما الثالثة فلان

لفقر باستخفافه بالطاعة والتسليم مستلزم للتصديق بما حكاه على لسان رسوله
من وجوب طاعته وصدق على العصمة انه يصدق بوله واما الرابعة والاربعون
لله في وجوب طاعته او ان يصدق الله واما الخامسة فلان الامر والاجراء
يوجبان امر يستلزم اداء المقر المعترف بما اقر به فكان اقراره اداء لازما واما
السادسة وهو ان الاداء هو العمل فلان اداء ما اعترف به بعينه من الطاعة الواجبة
لا يكون الا فعلا وتؤول حاصل هذا الرد الى استحالة ان الاسلام هو العمل لله تعالى
او امره وهو يقتضي له خاصة من خواصه كما سبق بيانه وقال عليه السلام
عجبت للمختال يستحي الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش
في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان
بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت
لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة
الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء تتحد عليه اللام والاضافة لتعم محل
العجب والغرض التنفير عن ذلك اللهم الا ان يخيل وجعل محل العجب عنه بثلثة
امور احدها انه اما يحمل خوف الفقر في العاقبة لو انفق المال وتعقيبه وعدم استقامته
في الحال على فقر حاضر وكان ذلك مستعجلا للفقر الذي هرب منه الى المخيل الثاني
انه طالب للغنى بتحيله وكيله ابدا ساعي لفقر الحاضر المتناهي في لغناء والموت له فاضافته
سببا للغنى هو المعروف للعنى الثالث انه يعتبر في الدنيا عيش الفقراء العدم استغنائه بالله
ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء لثقل ركبه اثامهم في جمع المال وعجبته الدنيا مبتدأ
الحساب فكان منهم بهذا الاعتبار الثاني المتكبر وجه العجب منه
بذكر ما كونه وهو كونه نطفة في عاقبة الحال والسخف المتناهي الكبر وغائته وهو
كونه جيفة في نهاية المآل فان مجمعه من هذين الامرين وسر الكبر من العجب العجب

الثالث الشاكي الله وهو يرى خلقه وذاك جمع منه من الشك في وجوده وسر
رؤيته ظاهر لما وجود مخلوقاته وعجائب مصنوعاته وهو محل العجب الرابع
الماشي للموت مع رؤيته لمن يموت وظاهر لرسوخ الموت مع رؤيته دائما محل العجب
الخامس منكر النشاة الاخرى اعاد الابدان بعد عدمها وظاهر لامكان ذلك
مع اعترافه بالنشاة الاولى وهي الوجود الاول للعلم بالعدم المعرف لمحل العجب
لان الاخرى امور كما قال تعالى وهو هين عليه السادس عامر الدنيا مع كونها
فانية زائلة مع تركه لعمران الاخرة الباقية هي محل العجب وعرض العجب
من هذه الاوصاف الى وجوه سفر الخلق عن الامور المذكورة وقال
عليه السلام من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله
نصيب المقصر في العمل الله يكون غالبا احواله متوفرا على الدنيا مفرطا في طلبها
وجمعها وتقدر التوفر عليها بكثرة شغله المعرض جمعها وتحصيلها او لانه ضعطها
والخوف على فواتها ثانيا وفي المثل خذ من الدنيا ما شئت ومن الهم ضعفه
وفي معنى التقصير في اعمال الدنيا والمالة بقوله ولا حاجة لله الى اخره وكفى
وكنى بعدم حاجته فيه عن اعراضه عنه وعدم النظر اليه بعين الرحمة لعدم
استعداده لذلك وقال عليه السلام توقوا الرد في اوله والقوة في اخره
فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق واخره يورق اما وجه التقوة
في اوله وهو اول الخريف اي الصيف والخريف يستركان في البرد اذا ورد البرد حينئذ
ورد على ابدان استعدت بحرارة الصيف وبيسه للتحلل وفتح المسام والقفاف فاشتد
انفعال البدن عنه واسرع تأثره في قهر الحرارة الغريزية فقوى ذلك البدن قوتا الرد البس
اللذان هما طبيعة الموت فكيف بمن يسعى الاشجار واحراق الماء وانجمادها وضمور
الابدان وضعفها واما امره بالتقاية في اخره وهو اواخر الشتاء واول زمان الربيع فلان الشتاء
وان كان برده بالفعل اكثر لتعدد تكاثفه في الابدان بمعونة الهواء الكثيف فيها وابعث
والشتاء وهو قابل الى اخره صعوبة ضربته به على توقه وتلقه وتعدد مكرراه وكل ما كان كذلك كان

وقال عليه السلام عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك هذا امر وحده
العارفون بالله فازدع في عظمة الله وجلاله ولحظ جميع المخلوقات
بالقياس اليه حتى علم مالها من ذوابها وهو الامكان والحاجة وعلامة
الوجود المحدث تعالى علام انها في حسن عظمته عدم ولا اصغر من العدم
وشده صغر المخلوق في اعتبار العارف بحسب دهشته في عرفانه وقيل
لبعض العارفين والزاهد فما قلت في الدنيا فقال الدنيا لا تزن
عند الله جناح بعوضة فكيف يعتز الزهد فيها والزهد اما مكروه في والا
عندي اثم ـ وقد يرجح من صنفين واشرف على القصور بطامر الكون
يا اهل الدنيا الموحشة والمحال المقفرة والقصور المطلة يا اهل التربة يا اهل
الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق
اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت
هذا خبر ما عندنا فاخبرنا ما عندكم ثم التفت عليه السلام الى اصحابه فقال
اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى الفرط الذي يقدم
الوارد فيهيئ الارشاد واليدا وخاطبهم على لسان من يسمع اقامه لطالم
المعهود معهم اشخاصهم الموحشة والديار الموحشة والمحال المقفرة القصور
وغرض الفصل رقيق القلوب القاسية ونسيه النفوس الغافلة عن عاهة الدنيا
ومتناعها لغامة العمل فيها كما ينبغي ولما كان الحق هو ان خير الزاد التقوى كان نطق
الرئيس الكريم وكان ذلك امر اشاهده المنفون في جزايرهم سقواهم والفجاءة
جريمانهم بعدمه لاجرم لو اذن لهم في الجواب ولعطوا آلته لكان جوابهم ما
عرفوا من الحق ـ عليه السلم ودمع رطلا يذهب الدنيا ايها الذام للدنيا
المغتر بغرورها المخدوع بما اطلها متى غرتك اتصارع ابائك من البلى ام

مضاجع امهاتك تكحلت الثرى كما علمت كفك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفا
وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك لم ينفع احدهم
اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك ومثلت لك في الدنيا
نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها
ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مهبط وحي الله ومصلى
ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها
الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت
لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور براحتها بعافيته وابتلى بفجيعه
ترهيبا وترغيبا وتحويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون
يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا وصدقتهم فصدقوا وعظتهم فاتعظوا
المنجم المدعي حركة واستهوتك طلعت هويك لها وهواك فيها ومثلت صورت
وقوله ايها الذام الى قوله غرتك توبيخ لمعلم الاغترار بها ودفع لما وقع ذلك وكذب
دعواه انها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته علله باستفهامه عن وقت استهوتها له استفهام منكر
للشبه موبخ عليه واكد ذلك باستفهام ادراك الغرور لشيء ما اي شيء كان من مصارع الاباء
ام مصارع الامهات وذلك على وجه الاستمرار منه والنسيه لعلي ما توجب الغفلة منها
وعدم الاعتبار فيها من سوء صنعها بنا بها حتى كانها قاصدة لذلك النسيه والسفر عنها
وقوله كم علمت الى قوله مصرعك مصرعي يصدق ذلك على ما ادعاه لها من كونها منبهة من
الغفلة وليس قصدها الغرور وتقدير ها قد صورت لك الدنيا نفسك من اكرث تفضيله
ومريضه من اهلكه طالبا له الشفاء ومستوصفا له الاطباء فلم ينفعه ذلك ومثلت
مصرعه مصرعك تقدير الكبرى وكان من مثل ذلك وصورت لك نفسك في اهل الليبس
عليك والغرور لك بل من نصحايك ومنبهيك من غفلتك هم لما نهى عنها الذم اخذ

مدحها وذكرها اوصافا بما منه احدها انها دار صدق لمن صدقها اي فيما اخبره
بلسان حالها من فنائها وزوالها وتصديقه لها اعترافه بدلك منها والعمل الثاني
ودار عافية لمن فهم عنها ما احرت به من عظاتها حتى احترز من آفاتها وعوفي من مرادات
الله بها المالك ودار غنى لمن اتجر فيها التقوى زاد السفر الى الله وطامر الى التقوى
وثمرتها والاخر اعظم غنى للمفلس الرابع ودار موعظة لمن اتعظ بها فعلم وفهمها
وغانمها الخامس كونها مستجابا دعاء الله ورسله واوليائه السادس كونها مهبط
ملائكة الله الارضية الذين يحدوا لادم عليه السلم الخ بيع كونها مهبط وحي الله
الامر كونها متجرا ولياء الله الذين اكتسبوا بعاداتهم فيها رحمته وربحوا جنته ثم
اسفهم بعد ذلك المادح ثم مذمتها منكرا عليه وميبا الاحوال الاخرى لها اساني فيها
اي فمن ذاتها ولها الصفات المذكورة وهي عما هذه الاحوال وذكر منها ستة
احدها كونها اذنت اهلها وانعلمهم بفراقها الواو بمعنى وله وقد الحال الثاني وادت
بفراقها المالك ونعت نفسها كذلك لسان حالها من النعي والاعمال المؤذن
بالاخرة بالزوال الرابع كونها مثلت لهم بلاءها الملائكة الخامس وشوقتهم بسرورها
الى السرور في الجنة وانما كان كذلك لان كل ما في هذا العالم فهو موصوف ومثال لما
في عالم الغيب ومنبه منه بعثريه ويعاين الله ولولا ذلك لانسد طريق الترقي
الى الخير الالهي وتعذر الوقوف على شيء من اسرارها فالسالكون الى الله لما
شاهدوا تلا الاخرة من تلك الدنيا عملوا للخلاص منه وشاهدوا شرورها من
سرور الدنيا وعلموا ان سببها فراقها وان الاشر في لا تحصل الا مع فرض الماس
فاقتضتا راوهم الصالحة سعي السرور الفاني بالباقي السادس زوالها فانه
وانكارها فضيعة وهو كناية عن شرعه اسمال الحوالها وتبدل اطوارها من رخاء
الى شدة ومن صحة الى سقم ونسبة هذه الافعال اليها لارادتها بتبيه ما في ذلك

ولما نسب اليها الافعال الاختيارية جعلها منها غايات وهي ترغيب الناس الى الله
وترهيبهم منها اشارة الى سبب ذمها ممن ذمها وهو ذاهله المفرط في اتخاذ
زاد التقوى الى الاخرة منها فنسوا ذلك المفرط الى غرورها لهم وهو باطل كما بينه
بما الى سبب مدحها من مدحها وهو بلغته احدها بتذكيرها لهم بزوالها ازورارها عنه
ناوية بحسب العمل لها وذكروا ما ذكرتهم وعلموا الماضي حدثها لهم ملك حتى صدقوا
المالك وعطلها لهم بغيرها حتى انتقلوا عنه عليه السلم ان الله ملكا سادس
في كل يوم ولدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء وكل لدي اعلى وفوها
علم من العضاة الماضي في طبعه الدنيا وغانمها والاخوة السلمة وهو الموت الفجا
والخراب غاية تطبعه واللام فيها هي الجسماء ملام العاقبة وذ عليه السلم
بالنشاد ارتحلوا الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل
ابتاع نفسه فاعتقها ان اوبقها اهلكها وجمع في هذا الكلام الانسان الى حال
الدنيا وحال الاخرة وحال اهلهما وكون الدنيا دار ممر باعتبار انها طريق الى الاخرة
الى دار المقر واستعار لفظ البيع لبايع نفسه باعتبار تسليمه لها الى الهلاك
الاخروي واعتياضه عنها ما اصابه من اللذات الدنيوية وكذلك لفظ الابتياع لمشتري
نفسه بالعتاد اتقاذها من ذلك الهلاك بما قدر عليه من حاضر اللذات والاعراض
عنه وخص المكلفين في الوطن المذكور بقوله طاهر عليه السلم الملك الصدوق
صدقا جعل لفظ الخاء في ملك في نكبته وعيبته ووفاده مثل لصدق الصدوق خاصة
تعرف بها وهو يحفظ صدقه في الامور الملمة وحفظه بالقيام بمعانيه فيما ينبغي فعله
في صلاح حاله بقدر الامكان عليه السلم من اعطى اربعا لم يحرم اربعا
من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول ومن اعطى الاستغفار
لم يحرم المغفرة ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه

وتعالى قال تعالى ادعوني أستجب لكم ۝ وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال لئن شكرتم لأزيدنكم وقال
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون الى قوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى
الله متابا وكان الله عليما حكيما ۝ الآية الرابعة اما اولا فلان الذكاة الخاصة
كان كل منها سببا لاعداد النفس لقبول صور الرحمة الالهية من واهبها والاتيان بالافعال
والتوبة لقبولها واسقاط ثمرة المعصية والاستغفار للعفو والشكر للزيادة
والشواهد الالهية ناطقة بذلك على وفق مقتضى العقل ۝ عليها السلام
الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام
وجهاد المرأة حسن التبعل تعلم معاشر البعل وصحبته والكلام اساس
الى اسرار هذه العبادات ثم اسرار الصلاة كونها قربانا الى الله تعالى وتعلمت انها اعظم
ما تقرب اليه المتقون وهي العبادات ومن اسرار الحج كونه جهادا في سبيل الله لما
فيه من مشقة السفر ومجاهدة الطبيعة ومقاومة النفس الامارة بالسوء وقوتها
بشبهة عدم الاطلاع على اسرار الحج وفائدته مع ما في كفه من ارتفاع الفقر الى
بعض منها الخائفون وانما خص الضعف بذلك جذبا له اليه ولان للقوي جهادا اخر
هو اشهر ومن اسرار الصوم كونه زكاة للبدن لما فيه من نقص قوته وكسر سورته
لغلبة طاعة الله والنوال الاخروي كما ان الزكاة سقص في المال مستلزم لزيادة
النوال الاخر ومن اسرار التبعل حسن ذلك كثير الفضل لامارة للمرأة
وانقيادها في صراط الله ۝ عليها السلام استنزلوا الرزق بالصدقة
وفي الكافي ما مضمونه احاديث الترغيب في الصدقة تذكر كونها سببا لاستنزال
الرزق وقدر ان العدد مائة عظيم لذلك مُعِدٌّ لحصوله ومن وجوه اعدادها
كونها بضعا متعددات تلائم تآلف قلوب اهل الله والصالحين من عباد الله واجتماع

همهم على دعاء الله لصلاح حال المتصدق لانه انفسه على اجرى الاسباب الدنيوية
عليها وعلى الذي اكثر الخلق يعتقد فسهل معه البذل وهو الثقة بالله والتقرب
بالخلف منه كما نطق به وعد تعالى ان يرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم الآية
عليه السلام منزل المعونة على قدر المؤنة المؤنة التعب والشدة وهي
متعلقة من الاين والمراد ان الشدة والثقل بالعيال تجعل جُعْدَةً لاستنزال
معونة الله برزقه وقوته على القيام باحوالهم ودفع المؤنة من جهتهم وقال
عليه السلام ما عال امرؤ اقتصد ان العيلة الفقر والاقتصاد الانفاق بقدر الحاجة
المتعارفة وذلك بُعد لعدم الحاجة لان قدر الحاجة من المال امر قد يكفل الله
بادرار مدده التقاوة وهو مالا بد للمقتصد منه ۝ عليه السلام قلة العيال
احد اليسارين والتودد نصف العقل والتدبير نصف المعيشة اما الاول فلان
الغنى المتعارف بكون حصول المال والمال اعتباريا ان احد امريه حصوله والثاني عدم
انفاقه فحصوله يسار وعدم انفاقه يسار تام وقد اطلق اليسار على قلة العيال
مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب واما الثاني فاراد العقل العملي ولفظه
مجاز في تصرفاته اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن جعله تصرفه في التدبير التودد
الى الخلق ولما كان لاحسان محسنا في اصلاح معاشه الى غيره وكانت معاملة
لهم بذلك اما على وجه التودد وما يلزمه من جعل المعاشرة وحسن الصحبة
والمسامحة والترغيب واما على وجه القهر والغلبة والترهيب احترم كان
التودد وما يلزمه نصف العقل اي نصف تصرفه في تدبير امر معاشه واما المال
فلان الغرم اما طبعي واما سببي من جانح وجوائح والحزن والخوف والمستلزم له
فنوادن قسيم للسبب الطبعي وقسيم من اسباب الغرم كالصفة فاستعار له
لفظ النصف واراد والغرم نصف سببا الغرم ن ۝ عليه السلام

نزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره اعلم ان الله سبحانه جعل للانسان قوة استعداد كان يصبر بمقدار مصيبته فمن تم استعداده افض عليه ذلك المقدار من الصبر ومن قصر في الاستعداد لحصول هذه الفضيلة وارتكب هذه الامور الخمسة حبط اجره وهو ثوابه على الصبر وكنى بالخمش عما يلزمه في العادة من ضرب الخدين وقطع الشعر ونتف الشعر ثوابه اي سقوط ثوابه لان شده للجزع يستلزم كراهته قضاء الله وسخطه وعدم الرضا بالمقدر الى ما وعد به من ثواب الصابرين وهو بعد لنحو الحسنات من لوح النفس وسقوط ما يلزمها من ثواب الماتي به

عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء هذا نوم الاكياس وافطارهم اراد من ذلك من اخل بشرط من شرائط صيامه وقيامه ولم ات به على وجه الاجزاء واعطر شرط لهما توجيههما الى المعبود الحق عز سلطانه وكثر خلل العباد وفسادها من كثرة من الحلوا بما يكون للجهال لهذا الشرط وكنى بالقيام عن الصلاة وانما مدح نوم الاكياس لان الكيس هو الذي يستعمل ذكاء وفطنته في طرق الخير وعلى الوجه المرضي للشارع ويضع كل شيء موضعه ومن كان كذلك كان نومه وافطاره وجميع تصرفاته في عباداته موضعه موضعها من رضا الله ومحبته

عليه السلام سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء سوسوا اي املكوا وذلك لان الصدقة من الايمان لانها تدل على ملكه وحفظه لانكم بذلتموها واما تحصين المال بالزكوة فلان منعها انما يكون عن البخل وشدة الحرص وذلك باعث لمستحقيها على ذمه وداع للحلول الى التسبب في اذاه فكان مانعها متعرضا لهلاك المال وآفاته ومؤذنا بها مجتثا له واستعار لفظ الامواج للحوادث المتواترة وقد مر ان الدعاء اخلاص

ما بعد لنفس لاجامه ما لمحلوب وغوصه الحث على الصدقة والزكوة والدعاء

لكميل بن زياد النخعي رحمه الله قال كميل اخذ بيدي امير المؤمنين عليه السلام فلما خرج بي الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته فالعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان هاهنا لعلما جما واشار عليه السلام الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا مستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصير له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقربهما شبها الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون واستوحشوا مما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت

الجبان الصحراء والصعداء نوع من التنفس

نصعده المسلمف والمزين والمسخ دفاصغرها لمعوض والرعاع الاحلاف والعوام
واللفن سريع الفهم والاجناس الحيوانات والمفهوم باللذه الشره فيها الحريص عليها
والمغرم بالجمع شديد المحبه له وهجم دخل بغته انفاجاءه علمه الم ونهه للفهم
عنه بقوله ان هذه العلوم الى قوله لكل الثاقسم الناس الى بلثه اصناف ووجه
القسمه ان الناس اما عالم اولس واما ان اما طالب للعلم اولس ثم قد كلام الاداء
الله نصعه اوصفات فالاول العالم ووضعه بالرباني نسبه الى الرب تعالى
على غير قياس اى العالم الربوبيه وهو العارف بالله تعالى وزيدت الواو للمالغه في
النسبه والرباني كونوا ربانيين وقيل سموا بذلك لانهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل
كبارها وقيل لانهم يربون العلم اى يقومون باصلاحه المانى المتعلم ووصفه بكونه
على سبيل النجاه لميل النجاه في الاخره وكان المتعلم على طريق نجاه
على سبيل النجاه لميل النجاه بالعلم الذى هو غايته المطلوبه والمالث العوام وذمهم
بالوصاف احدها استعار لهم لفظ المسخ باعتبار حقارتهم المانى وصفهم بالهائم
او الحداثه لكونها مظنتي لجهل المالث لكونهم اتباع كل ناعق ولاحظ الشبه بالغنم
في الغفله والغباوه الرابع كنى بكونهم بهملون مع كل ناعق عن عدم تمسكهم بالحاسك ومدحهم
واحد والثبات عليه الخامس كونهم لم يستضيئوا بنور العلم ومكوثهم على ظلمه الجهل
السادس ولم يلجئوا الى ركن وثيق واستعار الركن الوثيق للاعتقاد الحق البرهاني
الذى يعتمد عليها في دفع مكاره الاخره المالثه في مدح العلم وتفضيله على المال
من وجوه احدها ان العلم يحرس صاحبه من مكاره الدنيا والاخره والمال يحرسه
صاحبه والفرق بين ما ان حارس الصاحبه ومن ما الحمل صاحبه الى حراسته في الجمله
والنفع ظاهر الماني ان العلم يزكو وينمو باخراجه وافادته لطالبه كما ذكر
العالم بعلمه ومذاكرته لما غفل عنه واستنباطه عالم يكن عنده والمال بنقصه النفقه

والاخراج منه المالث ان صنع المال وهو الاحسان به يزول المال والاحسان بالعلم
باق لبقايه وصنع فعل بمعنى مفعول الرابع كرمعرفه العلم اى تحصيله دينا يدان به
وقد علمت كونه الاصل في الدين الخامس كونه مكسبا لمن اطاعه للمالث حياته
وجميل الاحدوثه بعد وفاته وبمن فضائله الخارجه السادس كونه حاكما على المال وقوله
اى لم يرفعه في جمعه وانفاقه انى يكون عالما وفي العلم بوجوه تحصيله ومعارفه السابع
من افضليته على المال كون خزان المال هم الكنز والمحكوم عليهم بملك الدنيا وان
صدق عليهم انهم احيا كما قال تعالى لمن يكنزون الذهب والفضه الآيه واما العلما فاقوياء
ابدا وان فقدت اعيانهم فصورهم في العلوم مشاهده موجوده والرابعه
اشار بعد تقريرها الى الرد على صدر منها شاكيرا واما ممنعه عن
اطهار عدم وجدان من يحمله عنه وهو المنسيه وجواب لو محذوف تقديره لعظمته
الخامسه استثبت من يكذبه على عدم صلاحهم لحمل ما عندي من العلم واسار
الى اربعه اصناف مبهمه ووصفه لتقسيم لغرض اهل العلم من الناس اما طالبون للدنيا
غير طالبين لها وادرون على القيام بالحكمه اغرار غير قادرين وغير طالبين له
ام المشغولون بغيره عنه واستغلهم اما بالملك كما لزاهد وسهوله الانقياد لسيوفهم
واما بحبه جمع المال وادخاره فالاول هو الحيث الموصوف برذيله الجزين واسار
اليه بقوله بلى اصبنا لقنا الى قوله على اولياءه واسار الى وجوه عدم صلاحيته
لحمله احدها كونه غرا مامونا عليه اى هو مظنه ان يذهبه الى غير اهله ويضعه
في غير مواضعه والضمير في قوله عليه للعلم الماني كونه مستعملا لآله الدين وهي العلم
في الدنيا واستعماله فيها كالمكتسب به المالث ومستظهرا بنعم الله وهي العلم
على عباد الله كالفخر عليهم ومغالبتهم واستعمال حجج الله وما علمه منها في مغالبته
اولياءه قال بس الحوالمباطل واما الماني ممن لا يصلح لحمله فهو المقلد واشار

له بقوله ومنقاد الى قوله شهيه ومنقادا عطف على لقنا واراد بالانقياد
للحق الايمان به وتسليمه على سبيل الجمله واشار الى كونه عرضا لجمله مرجحا
احدهما كونه لا يصير له في حوانت تعلم وتعاضيله الثاني كونه مقدح الشك
في حمله لاول عارض من شبهه وذلك لعدم تعلم وشاهده في نفسه بالوجدان وتحه
الواضحه وقوله فالاذاوله اذا كان اى من جمله تعلم والثالث هو المشار
اليه بقوله او منهوما الى قوله للشهوه والرابع هو المشار اليه بقوله او
مغرما بالاعتقاد واشعابها معرض الذم لهما بوصفهما احدهما كونهما ليسا
ممن رعاه الدين في شئ اى لا تعلق لهما بالدين واهله الثاني كونهما اقرب شبها
بهما الانعام السائمه باعتبار غفلتهما عن الدين وثمرته في الاخره وقوله كذلك
اى بعبارة تلك لاحوز عدم من يصلح لحمل العلم ووجدان من لا يصلح له موتا العلم
بموت حامله لان التشبيه يقتضي مغايره الاحوال وعني بحامله نفسه ومن عساه
يكون من اهله بوجه ثم استدرك بقوله بلى عدم خلو الارض من قام لله
بحجه اما ظاهرا او مستترا مغمورا الخ الناس واراد بالظاهر من عساه يتمكن
من اظهار العلم والعمل به من اولياء الله وحلفا اولياءه موضع من الارض
وبالخائف المغمور الى من لم يتمكن من ذلك والشيعه هذا تصريح منه على
ان وجوب الامامه في كل زمان ما دام التكليف باقيا وان الانام قاموا بحق الله
على خلقه وبحق وجوده بمقتضى حكمته وهو اما ان يكون ظاهرا معروفا فامن الناس
كالذين سبقوا الى الاحسان ووصلوا الى المحل الاعلى وذلك الاحد عشر واما ان يكون
خائفا مستورا لكثره اعدائه وقله انصاره كالحجه المنتظر لدولته الكبرى على
الله حتى بعد الرسل وقوله وكم ذا استطالة مدة غيبة صاحب الامر
وتبرمه من امتداد دوله اعدائه وقوله اين هم استفهام لتعجيز امه الدين

ولذلك منه بقوله اولئك والله الاقلون عددا وذكر معوض مدحهم اوصافا احدها
الاقلون عددا بالنسبه الى العظمى قدرا عند الله تعالى لذلك يحفظ الله حجته ومنائه
المتمسك بها دينه حتى يودعوها امثالهم ويزرعوها في قلوب اشباههم بعد هم
الثاني كونهم مجهولين لعلم على حضيضه نصب اى في اظهر درجات عامه عقولهم
دفعه لاعلومهم لدنيه جديته وقيل ذلك على المعلوم اى مجهولين بعد عقولهم
على حضيضه العلم الرابع وباشروا روح اليقين اى وجدوا لذته الخامس لانوا
ما استوعره المترفون من الامور المشاقه كخشونه المطعم وخشونه الملبس
ومصاحبه الصعاب والتعرض للاخطار وذلك حسنه ما وحدوه من لذه القرب وحلاوه الزلفى
فبذلك هم قنعوا السادس ما استوحش منه الجاهلون وهو الاحوال التي الفوها
ما ذكرنا قال الجاهل لجهله بثمرتها سفر منها وتستوحش من اهلها الثالث والصحبا
الدنيا ما دام ارواحهم معلقه بالمحل الاعلى عالمه لما شاهدته وحال تحفف
الربوبيه وصحبه الملا الاعلى من الملائكه وما ميز عصرنا هم اوصاف المذكوره
اشار في معوض مدحهم ايضا الى المرسوم لما استولوا عليه من هذه الاوصاف
هم خلفا الله في ارضه والدعاه الى دينه هم تاقوا شوقا الى رويتهم وآه كلما توجه
اليها آوه والفصل الفصيح ما نقل عنه عليه السلام المؤ — عليه السلام
مخبوء تحت لسانه اى حاله مستوره في عدم تحققه فحذف المضاف للعلم به وبحث
لسانه كنايه عن سكوته وذلك لان معدن عقله ومقدار عقله يعرف من معدن
كلامه دليلا له عليه فاذا تكلم تكلم الحكماء ظهر كونه حكيما او بكلام السفهاء عرف كونه
منهم وما يس المبتدئ المنتسبه — على السلم الهالك الذي لم يعرف قدره فتعلمت
ازدرى هو معدان في نفس الامر ومنزلته في الفضل وبعد هما تفوتهم ومن
لم يعرف منزلته او شك لريحا وزها فهلك مثلا لمن يعرف محله من العلم او شك لم

مرفوعه فوق محله او نفي بما لا يعرف لاعتقاد كماله فيقع في المهالك الاخروية وما
تتعده هلال دينه او لزمه وحده تلعن السنه الناس وادبارهم وهلاك
ملك ... علله لم الرجل سأله ان يعظه لانك من يرجو الاخره
يعمل ويرجي التوبه يطول الامل يسوف الدنيا يقول الزاهدين ويعمل
فيها يعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن
شكر ما اوتي ويبغي الزياده فيما بقي ينسى وما مر مما لا ياتي بحذ الصالحين
ولا يعمل عمل المذنبين وهو احد هم يكره الموت لكثره ذنوبه ويقيم
على ما يكره الموت له ان سقم طال نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه
اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه ملاء دعا مضطرا وان بلاه خاف المرض
مغترا تغلبه نفسه على ما تظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره
ما دنى من ذنبه ويرجو لنفسه ما كثر من مثله ان استغنى بطر وفتن وان
افتقر قنط ووهن يصر اذا عمل وبالغ اذا سأل ان عرض له سهو استلذ
المعصيه وسوف التوبه وان عرته محنه انفرج عن شرائط الملة بعد
العبرة ولا يعتبر وبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل
مقل ناقض ما بقي ويتمم ما مضى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى
الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصيه غيره اكثر مما يستقل اكثر
منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعه غيره فهو على الناس
طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ترشد غيره وتغوي نفسه فهو
يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في
خلقه قال السيد رحمه الله لو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى

موعظة بالغة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر
يرجيها بوخرها وترقى بخسها بالرجاء المعجل اي يدفعها والقنوط
اليأس وعرته عرضت له وعبك اي واثق وحاصل الفصل في طالب العلم
عشرة بين رذيله احدها وخامسها وثوابها بعشر عمل فان ذلك مبني على الله وحد
عمل الرابعة مبني على التوكل الثانيه ترجيه التوبه او ارجاؤها بطول الامل
فان ذلك يستلزم الاقدام على المعصيه والاصرار عليها والاخر الثالثه الرجوع من
قول الزاهدين في الدنيا وعمل الراغبين فيها وهو خداع لله وعمله فيها عمل الراغبين
يستلزم ان يصيبه ما اصابهم من عذاب الاخره الرابعه ان لا يشبع مما يعطى منها
وذلك رذيله الشره والحرص الخامسه ان لا يقنع ان منع وذلك رذيله التفريط
وفضيله العاشره السادسه ان يعجز عن شكر ما اوتي من نعم الله ومن طلب
الزياده من فواضلها وهو جمع من رذيله التفريط وفضيله الشكر ومن رذيله الحرص
السابعه ان يجمع بين بعده عن المعاصي وعدم تناهيه عنها وهو نفاق وخداع لله
الثامنه ان يأمر بما يقصر عن فعله وهو كالذي قبله التاسعه ان يحب الصالحين
ويقصر عن اعمالهم ويقصد كالنقض على محبته لعمر العاشر ان يعض المذنبين وهو
احدهم فكره فعله كالنقض على بعضه لهم الحادية عشر ان يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم
على ما يكره الموت له من كثرة الذنوب فاقامته على ذنوبه كالنقض على كراهته للموت
لاجلها مع ما في هذا من العذاب الاخروي الثانية عشر ان يجمع بين بعده حال سقمه
على تفريطه في جنب الله وبين لهوه في لذته حال امنه وهو ايضا كالمناقض
الثالثه عشر ان يحب سعه عن عافيه فان العجز من المهلكات الرابعة عشر
ان يقنط اذا ما اسلاه ربه ويأس من رحمته وذلك ... كما قال تعالى انه لا
ياس من روح الله الا القوم الكافرون الخامسة عشر ان يجمع بين دعا الله

ما ضطرا الله عند نزول البلاء به ومن الاعراض عنه والاغترار بالدنيا
عند اصابته للاخا فان الاول رذيله افراط والثاني رذيله تفريط السادسة عشر
ان يجمع من الاهتمام لنفسه والانقياد لها الى ما وطنه فاسده من الامور الدنيوية
ومن عدم فهمها وغلبتها الى ما يستثقله من ثواب الاخرة وعدائها فالاول هو
العمل لذلك فارد لك عند العقلاء صفة وحنون السابعة عشر ان يجمع بين الجود
على غيره من نوعه ومن الجود لنفسه ثوابا الكرما يستحق على
عمله فان الجود ذلك ان يخاف على نفسه اكرم الخوف على غيره لاكرمه دنوه ويعمل
لدرك الخوف الثامنة عشر ان يبطر ويفتن لرجاء غنى فان ذلك فجور التاسعة
عشر ان يفتقر ويضعف ان افتقر وهو رذيلة تقصير وتفريط العشرون ان
يقصر في العمل الحادية والعشرون ان يبالغ اذا سال وهو رذيلة الملحاف والسؤال
الثانية والعشرون ان يقدم المعصية ان عرضت شهوته ويؤخر التوبة منها الثالثة
والعشرون ان يخرج عن شرائط الملة عند نزول المحنة به اي يخرج عن فضيلة
الصبر على المصيبة الذي هو شرط الملة وتركها الرابعة والعشرون ان يجمع بين ترك
العبرة ومن عدم الاعتبار الخامسة والعشرون ان بالغ في الموعظة حال الانتفاع
فان ذلك يدخله في مقت الله تعالى لقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون السادسة
والعشرون ان يجمع بين المنافسة فيما يفنى وهو الدنيا والمسامحة فيما يبقى وهو ثواب
الاخرة وهو حمل وسفه طامر السابعة والعشرون ان يرى الغنم مغرما كالانفاق
في سبيل الله والغرم مغنما كالانفاق في معصيته وهو عكس مقتضى العقل الثامنة
والعشرون ان يجمع بين خشية الموت وعدم مبادرته بالاعمال الصالحة المستلزمة للخلاص
من هوله وما بعده التاسعة والعشرون ان يستعظم من معصيته غيره ما يستقل
الكثير منه من نفسه وكذلك يستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره ويلزم من ذلك

ان يكون طاعنا على الناس في افعالهم ومبدا هنا لفقه في بعلها الملعون ليكون
اللزوم لما عنا اجب اليه من ذكر الله مع اللغو وذلك لفرط محبة الدنيا
لله والملعون ليحكم لفقه على غيره فيما تشتهيه وان كان باطلا والحكم
عليها لغيره في حق وهو ظلم الثامنة والملعون ليجمع بين ارشاد غيره الى الهدى
من القول ومن انفوا نفسه بفعله اي بعدم العمل بما يؤمر وبلزم ذلك ان يطمعه
غيره وهو يعصي الله المالكة والملعون ليستوفي فيها على غيره ولا توفي ما عليه
من حوائجه او حق خلقه التاسعة والملعون ليجمع بين خشية المخلوق في غير الله
اي لا مر لله وبين عدم خشية الله في خلقه ويلزم الاول ان يرضيهم بما
يسخط الله ويلزم الثاني ان يسخط الله بما يسخط خلقه واكرهه القرين
يشتمل من علم الفصاحة على المعادل والتضاد ورد العجز على الصدر

عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة واشار الى غايتيه من حركاته
الخيرية والشرية فغايته الخيرية الجنة ولذاتها وفي العاقبة الحلوة وغايته الشرية
النار وعذابها وفي العاقبة المرة واستعار لفظي الحلو والمر للذيذ والمكروه

عليه السلام لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن وازاد المقبل
من لذات الدنيا في معرض التزهيد فيها والمقبل من شدائدها في معرض تسهيلها
وتسهيلها وكان من اخوات ان مخففة واسمها محذوف

عليه السلام
لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان فالصبور كثير الصبر ورغبت فيه
كما لازمه من الظفر وان تاخر وذلك عند كمال استعداد الصبور بالصبر وقوته

عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم ووجه المشابهة اشتراكهم
في الرضى به المستلزم للميل اليه ومناسبته لطمعه ونفوذ الدخول في الباطل
بما يستلزمه من الاثمين اما اثم العمل فظاهر واما اثم الرضا فلان الرضا بالباطل

...ندام محنه ومن ذله وانتم ... عليه السلام اعتصموا بالذم في اوتادها
فالذم العهود والعقود والايمان واستعار لفظ الاوتاد لشرائط العهود
واسبابها احكامها كانها اوتاد حافظة لها واراد استعصموا بحفظ الذم في
اوتادها فكان العصمة منه بكونه في اسباب حفظها وفي متعلق بتعصموا وروي
استعصموا ... عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته يريد ان الجاهل
وقيل هو الجاف لطاعته من تخشى طلعته من امامه لجهوا الدين بحد العلم بحقيقته اما منهم ولا
تعذروا الناس في الجهل بهم لتعلم قواس الدين واحكامه منهم ... عليه السلام
قد بصرتم ان ابصرتم وهديتم ان اهتديتم واسمعتم ان سمعتم اي قد بصرتم
سبل الرشاد وهديتم اليها واسمعتم الدلالة عليها ان كان لكم استعداد
ان تبصروها وتسمعوا وتهتدوا اليها وقدر مثله وولا ... عليه السلام عانت الخال
بالاحسان اليه وارد شره بالانعام عليه اي احعل مكان عتابه بالقول
والفعل الاحسان اليه والانعام وجعه فانهما انفع في عطف جانبه اليك
ودفع شره عنك والعتاب مستعار للاحسان لاستلزامهما رجوع المعاتب
عليه السلام وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء
به الظن لانه هو الذي ... في اساءة الظن بنفسه ولا لوم على من اساء به الظن لما
ظنه ذلك مستندا الى امارة مرشحة لها توليد الظن ... عليه السلام كان
احدها من مالك استتاثر اي استبد واطلاق ان الملوك من شانهم الاستبداد بالامور
المرغوب فيها والانفراد بها وذلك لتسلطهم وعدم المنازع لقوائم الا قران بالسوء فيهم
وهي كالمثل يضرب لمن حمل على امر فاحتصر به ومنعه غيره الا بنه ومن استبد برايه
هلك لم يفز باحد من راية في الحرب ونحوها مطنة لخطأه فيستلزم الهلاك
فكانه قال من استبد برايه فهو موطن الهلاك فاقام الهلاك مقام مظنته مجازا

...الملاحاة المنازعة على ما يقبح الناس ومن شاور الرجال شاركها في عقولها
وذلك انه يستخرج منها الراي الاصلح للعمل فكان عقول الرجال شركا له
لاستفاده ثمرتها ومورغب في الاستشارة ... عليه السلام ثم شره كانت الخيرة
بيده وهو رغبة في كمال المشير كان مختارا في اذاعته وكتمانه مخالفة من اذاع سره فانه
بالكتمان بعد ذلك مركبا نه ... الفقر موت اكبر استعار لفظ الموت لوصف الاكبر
اما كونه موتا فلانه مطاوع الفقر من شهامه ومطاوعته الى مواده للحياة وتامله لفقدها
واما انه اكبر فلتغلب الامة على الفقر دون غلبة الموت في وقت واحد وهو ظاهر
في شدته ... من قضى حقوق من لا يقضى حقه فهو عبده اراد قضاء الحق على الاحوال
واما كان كذلك لان قضاء الحق لا يقضى حقه لا كمل وصول نفع منه ولا دفع ضرر اكمل
عملا له لانه هو او هو فاعله وذلك من عجبان ... لطاعته مخلوق معصيته او لمعاقبته
الخالق وذلك كالوضوء والماء المغصوب والصلاة في الدار المغصوبة ويحمل النفي هنا على
نفي جواز الطاعة كما هو المنقول عنه وعن اهل بيته عليهم السلام وعند الشافعي ويصح الطاعة
والنفي لفضيلتها ... لانعاب المرء اخذ حقه انما عاب اخذ السرع الحق الحق
ويكون واجبا لمن هو له ومندوبا واقل احواله ان يكون مباحا ولا حرج في المدح المباح واما
اخذ السرع فظلم وهو من اقبح الرذائل التي تعاب بها المرء ... المحاق نقص
من الازدياد اعجاز المفضله الداخله كعجز الليل او الطارئة كعجز الشهر وقسمه انما
يكون عن تصور كمال فيها واعتقاد ... انه قد بلغ منتهى الغاية والاعتقاد منعه عن طلب
الزيادة منها ... الامر قريب والاخطار قليل ارادة امر الله وهو الموت
والاصطحاب في الدنيا ... وهذا الصحب لدى عنترة واستعار لفظ الصحب للسيف
لله ووصف الصحب لوضوحها وظهورها ووصف السابغ ودلالته عليها ويحتمل ان
يكون ذلك كله وصف سبق منه للحكمان سئلا عن اعز شيء عنده وعز ارادوه.

تشهده فعال الى هذا القول اى وداوصحت لك الحوائج كنت تُصر [illegible] ترك الادب
امون مرطلب التوبه اذ الرجل لا يخلفه فيه لكونه عدما وطلب التوبه وراءه يحاج الى
استعداد شديد يصلح معه العبد لقبولها منه واقاضه العفو عليه ومن [illegible] كم اكله
منعت الكلات وهو يجرى مجرى المثل يُضرب لمن يفعل فعلا يكون سببا لحرمانه ما كان ناله
من خير سابق واصله الرجل يمتلئ من الطعام فيتخم ومرض فيحتاج الى الحمية والامتناع من
الماكل وفى معناه ومعاشرملكا وسعد بالانبساط معه فمرفرط في استباطه عليه فكفر
ذلك سببا لبعده عنه وزوال سعادته منه [illegible] على الله الناس اعداء ما جهلوا
الجهل الشئ مستلزم لعدم تصوره فعدم العلم به فحصل الحامل على ذلك على اعتقاده انه لا
تعلق [illegible] فائده في استلزام ذلك محامدته له بل سائر ذلك المحامده والبعد بكون العلم اشرف فضله
يضر بها انها على الجهال وبكون لهم الحكم عليهم واسقاطهم وجعلهم عرضة للاعتبار
مع انعقاد الجهال الكاملين ايضا فيستدل لذلك محامدتهم للعلم واهله وعداوتهم لهذه الفضيله
[illegible] من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ لاشكال المتصفح لوجوه الآراء
والمفكر فيها اصوب لا بد لمن يعرف مواقع الخطاء الامور وظاهرها وهو ترغيب في الاستيناء
والفكر واستصلاح الاعمال قبل الوقوع فيها [illegible] من لج استيناء العضب لله قوى
على قتل اشد الباطل لما كان تعالى هو العزيز مطلقا كان استناد قوة العضب لدينه والحميه
له الى عزته وصوله الغاضب اعتزازا به اشد تمكينا وصوله بدون ذلك الاستناد وبحسب
تاكد القوه بعز الله يكون ضعفها بالاستناد الى الباطل المضاد لدينه ولذلك ما قهروا ولنا
الله على ولتهم في صدا الاسلام اعداه على كرههم واطباق موعلنه لم قلع ما خرعلى شدته
وقساحا بوه العرب واستعار لفظ اللسان لقوة العضب ما عار واستلزامها للكايه
في العدو ورشح بذكر اليد [illegible] اذ لخفت امرا وقع فيه فان شده توقعه لعظم
ما نحن فيه [illegible] ان للنفوس فيما تتوقع مكروهه اضعافا لاكراه فقد اعطاها في كيفيه دفعه والخلاص

منه ودلك اصعب بكثير من الوقوع فيه لطول زمان الخوف هنالك وتاكده بتوقع الامر المخوف
وربما في الوقوع فيه بضعف صغراه قوله فان الى آخره وتقدير كراهه وكل ما كان اعظم
يُخاف من الشئ ينبغي ان يتعدا عنه الى الوقوع فيه بنحو ارشد به توقعه ينبغي ان يتعدا عنها الى الوقوع
فيه [illegible] الرياسة سعة الصدر سعة الصدر فضله تحمل الشجاعه وهي ان لا
يضع الانسان قوه التجلد عند ورود الاحداث المهمه عليه واقتحامها والجهاز اوبدهش
فيها بل يتحملها ويستعمل الواجب في مجاريها وقد سبق ذكر سعة الذراع وهي من اعظم لوازم الرياسة
الحقه الى معنى لها اذ الرياسة مقتضيه ورود الاحداث المهمه والخطوب العظيمه واحوال الكل
المخلفه فمن لم يكن متحملا لهذه الامور واسع الصدر بها فلا مدار لجاز فيها وبدهش فيما يرد عليه منها
فيعجز عن سياستها ولزم ذلك فساد دولته وزوال رياسته [illegible] ازجر المسئ مثوبات المحسن
تصور المسئ جزاء المحسن باحسانه يدعوه الى الاحسان والرجوع عن الاساءه فكانت المجازاه
بالاحسان كالزجر للمسئ استلزاما ابتداعه وانزجاره فاستعير لفظ الزجر لها وذلك
احد الشرور صدر غير اقلعه من صدر كل افعاله منشا الشر صدر العدو بسبب
ما يحمله في عدوه من اصرار الشر له وطرد ذلك فيه وذلك التخيل والظن لا يدرك عن اجازه
مرحكات عدوه وفلتات لسانه ما القول في حقه ما دام متعدا وبه واضرار الشر له فاعما
في صدره فاذا احجما اضمر له العداوه والشر ذا امارات ذلك على لسانه ووجهه وبحسب
ذلك يقصر تخيل العدو ويضعف سوظن عدوه به وربما اكد بعدم تلك الامارات وبامارات
ضاله او معالله تظهر منه الى نحو ذلك الظن فحققه واستعار لفظ المحدد لاداله على
شهره بالزوع في زيادته يستغني بتلك الامارات في عدوه وتواترها وتقضاء وعدمه بعدها
[illegible] اللجاجه تسل الراى اى تاخذ وتدهشه وذلك لان الانسان مدمطلب شيا
والراى الحق هو الثاني في طلبه والثبت فيه فيحمله طبعه على اللجاجه فيه حتى يكون ذلك
سببا لفواته واستعار وصف الشئ له وتسبيبه الى اللجاجه مجازا باعتبار انها هي المفوته له

ومانعا اخذته وغيبته و [illegible] الطمع رق مؤبد استعار لفظ الرق للطمع باعتبار
مايلزمه من التعبد للمطموع فيه والخضوع له كالرق وتابيده باعتبار دوام
التعبد بسببه فان الطامع دائم العبودية لمن يطمع فيه مادام طامعا وهو في ذلك
كالدائم من الرق و [illegible] وثمرة التفريط لندامة التفريط اضاعة الحزم في الامور
والماخوذ له الحزم عبارة عن تقديم العمل للحوادث المحتملة لمستقبله تاموا قوا الى السلامة
والعدم من الغرور بالجهة كان ذلك مظنة السلامة منها وكانت اضاعته والتفريط في العمل
مستقبل احوادث مظنة الوقوع فيها وعدم السلامة من بلائها وهو مستلزم للندامة
على التفريط فيها فكانت الندامة من ثمراته [illegible] لاخرس الصمت عن الحكم كما انه
لاخرس في القول بالجهل الصمت عن النطق بالحكمة طرف تفريط من فضيلة القول والنطق
عن الجهل رذيلته مضادة لها والحق العدل وهو النطق بالحكمة وهو الفضيلة المتوسطة
عليه السلام اما حلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة الاخلاق المتقي
انما ملوك بن الصمصر ولما كانت الدعوة اما الى الحق وهو قول رسول الله او الى غيره
وكان كل ما عدا الحق مما يدعى اليه فهو ضلال عن الحق وعدول عن رسول الله لاحرم ان الحلف
دعوتان الا كانت احداهما ضلالة وهذا استدلال بطلان
كون كل مجتهد مصيبا ومذهبه المنقول عنه عليه السلام ان الحق واحد وفي جهة والمصيب له
واحد [illegible] ما شككت في الحق مذ اريته من كان له استعداد درك الحق كمله
عليه السلام واستاذكر رسول الله صلى الله عليه وطول صحبته لمثل ذلك الاستاذ كصحبته
فمحال ان يعرض شك في امر يراه بعينه ويجزم من الحق [illegible] ما كذبت ولا كذبت
ولا ضللت ولا ضل بي اما عدم كذبه فلما جبلته وحسن الطفولية بالصدق ومكارم
الاخلاق حتى صار ذلك الملكة تاتي الكذب وتعلم منها واما كونه لم يكذب فيما اخبر به
من الحوادث المستقبلة والعلوم الغيبية فلكونه مخبرا معصوما وهو الرسول صلى الله عليه

والعمه منافيه للامرين وستلزمه لهذا استدلال وعدم زيغه و [illegible] للظالم الباذل
غدا بكفه عضه احترز بالباذل عن المحازي للظالم بمثله وكني بقوله عن يوم العمه وبعض كفيه عن
ندامته على تفريطه في حق الله كقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه والغرض التعريض للظالم
و [illegible] الحياة شيك اي قريب واراد الرجيل الى الملحق في معرض الوعظ والتخويف
ماتموت و [illegible] من اسدى صحته للحي هلاك اي من تحمل لنفسه الحي في معاملة كل احد
هلك عند جهلة الناس لضعف الحي عندهم وعلمه حتى الباطل على سوء سيرهم
وكني بيد آصفحة عن اظهار نفسه ونصبها للدلك وقدم سانه و [illegible]
من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع ويكون المصبة عظيمة فتستلزم الجزع الممالك
تشبيها وحسنه بحسب ارتعاد الجميع فيها فصبر ينجي من الهلاك والعذر من لم
يصبر على المصيبة لينجو فجزع هلك ويحمل الريد الهلاك الاخروي اي من لم ينجه
فضله الصبر هلك تردله الجزع وهو سفر عن الجزع وحث على الصبر و [illegible]
والتجباه يكون الخلافة بالصحابة ولا يكون بالصحابة والقرابة وروي عنه عليه
السلام شعر في هذا المعنى فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب
روي هذا القول عنه عند سعد عثمان وهو صريح جواب ما كان يسمعه من تعليل
استحقاق عثمان للخلافة بانه من اصحاب رسول الله وتقرير ان استحقاقه بالشورى او
للخلافة اما ان يكون معللا بصحبة رسول الله صلى الله عليه او بقرابته فان كان
الاول فكيف يملك عثمان امور الناس بالشورى وقد تقدم الاستثناء منهم ان يكونوا
حاضرين وذلك معنى اسارته بقوله فان كنت بالشورى تملك الذي
فكيف بملك امورهم بالصحبة مع وجود من له الصحبة التامة والقرابة معا
ان يكون هذا اولى وان كان الثاني فغيره اولى منه بالنبي واولى له وعلى نفسه

وموله مكلف بهذا اى مكلف بملكها بهذا ... انما المرء الدنيا غرض ينضل فيه
المنايا وهو نهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا
ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر
من اجله فنحن لاعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء
وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وفرق
ما جمعا لا ينصرم الرمق وهذا فصل لطيف من الموعظة وقد اشتمل على ثمان
كلمات واعظه احداها استعار لفظ الغرض للانسان باعتبار رميه بمقدار
المنايا واسبابها من الامراض والاعراض المهلكة ووصف الانضال للملك الرامي
كان المنايا مما يراميه الملك استعار لفظ النهب بمعنى المنهوب باعتبار
سرعة المصائب اليه الثالثة لذعن بتغيض لذات الدنيا بما يشوبها ويحالطها
من الاعراض والامراض بقوله مع كل جرعة الى قوله غصص الرابعة كون العبد
لا ينال نعمة الا بفراق اخرى اذا نعمة لحقته من الله وما كون وسيلة اليها نعمة
بواسطتها وطامة ان النفس في الدنيا لا تمالك ان يحصل لها عند تزيد نعمة مثلا نقلة
عن ذلة اولى وتتوجه نحو الله الحادثة لا تحصل لها الا لذاذتها الخامسة
ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله لا طمعة الا ان المضي والتلاشي
السادسة كوننا اعوان المنون باعتبار لزوال نفس وحركة من الانسان في مقره
له الى اجله فكانه سلح نحو اجله ومشاعد عليه السابعة كون نفوسنا نصب
الحتوف ونصب بمعنى منصوبة كالغرض الثامنة الاستفهام عن وجه رجاء
البقاء استفهام انكار لوجود كما مع وجود الزمان الذي من شانه انه ما ارتفع شيء
شرفا وتجمع لامر شملا الا اسرع العود في هدم ما رفع وتفريق ما جمع لان العود
للثاني كما اعاد للاول ... عليه لها ما زاد مما كتبت فوق تلك فانت

فيه خازن لغيرك اذا كتاب الزمان على القلوب ... لمؤنه بمقدار الحاجة وادخار غير
نافع للمدخر اذ مصيره ورثته معارفه ما ادخره ووصوله الى الوارث وغير ممادون شبهه
للخازن واستعار لفظه له وهو سفير عن البخل بالفضل والمال عن قدر الحاجة وفي
ان للفلوب شهوة واقبالا وادبارا فاثنوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا كره
على ارادة اكمال ليل وما ادبار النفر عن ملاقاته وامر باعمال النفوس فيما سمح بها
فيه من فكر ونظر وحملها على ذلك حسن سياستها اليه واقبالها عليه وارد لك بنشاط
الهوى المعاونة ومعاونه ومواتاة للنفس ونفر عن حملها عليه مع النفر عنه
والكراهة له نضر صعراه قوله فان المعلم اذا ألزم على ان اكراه العين على النظر والنفس
حين يقرمها عنه عزما الى نحو مزيد اكراهه له ونفر ونقوم لها ذلك مانع من الوهم
والخيال عن ادراكها تقدم فيه فلا ادركه وان كان واضحا حتى مكر كالاعمى ولا يكاد استعار له
وصف الاعمى وبعد مكراه وكلما كان عماه في اكراهه على الشيء فلا نحوز اكراهه عليه
متى اشفي غيظي اذا غضبت ... حين اعجز عن الانتقام فعال لي لو صبرت
احسن ادرك عليه فعالي لو غفرت استفهم عن وقت حوار شفا الغيظ استفهام
انكار لوجوده ومعرض السفير عن هذه الرذيلة بذكر انه اما حين العجز عن الانتقام
او حين القدرة عليه وسفا الغيظ في الوقت الاول لا نحوز لانه مكروه الشب والشناعة
ويقطع العرض ونحوه وذلك مستلزم للايمة الخلق وتعنيفهم وتولد حرج الحث على
فضيلة الصبر لو صدرت لكان اولى وفي الثاني ايضا لا نحوز لاستلزام الشروع في العفو
لانه الخلق والعدول عن فضيلة العفو الى ما هي اولى وهو الناس والحث عليها لا يحوز
وان العفو اولى ... عليه السلم وقد مر تقدير على مرتبة هذا ما
يخاطب به الملوك وفي خبر آخر انه قال هذا ما كتم به متنافسوا الدنيا الامس اشاد
الله بذكر انه غاية ما يخاطب به الملوك ومتنافس المتنافس فيه من المال والطعام اقامه

للغافله معام ذى الغفله و ... لم يذهب من مالك ما وعظك اى القدر الذى
مذهب من مالك على طريق امتحان الله واسلامه لك ما مر بذهبه فحصل لك بذهابه موعظه
لا يعدل مالا داهيا بل كانه ماق لقاء منفعه وشرف ثمريه وهى الموعظه وقال
لما سمع قول الحوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقد مر بتفسيره وقال
فى صفه الغوغاء وهم العوام هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا افترقوا لم يعرفوا
وقيل بل قال عليه السلام هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا افترقوا نفعوا وقيل
وقد علمنا مضره اجتماعهم فما منفعه افتراقهم فقال توجع اصحاب المهن الى مهنهم
فينتفع الناس بهم كرجوع البنا الى بنايه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه
المهنه الحرفه والصناعه والفصل طامر وقال وعداوتى بخاف معه غوغا
فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة اى لا ترى مجتمعه اذا العوام لا
يجتمع عالما الا فى مثل ذلك وكلام الخطب على الغلب للاحوال والسوءة فعله من السوء
... عليه السلام مع كل انسان ملكان يحفظانه فاذا حان القدر خليا بينه وبينه
وان الاجل حصن حصين اى اذا حان القدر بموته على وفق القضا الالهى وهو كقوله تعالى
وسيل عليكم حفظه حتى اذا جاء احدكم الموت الآيه واستعار لوصف الحصينه للاجل
وقد سبق ذلك فى قوله وان على كل امر الله حفظه حصنه وقال له طلحه والزبير ما نرى بايعك
على ان شركاؤك فى هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان فى القوه والاستعانه
وعونان على العجز والأود الأود الاعوجاج وقوله عونان على العجز والمؤود
اى على دفع ما اوجال وجودهما لا ركله على بعد الحال ... ايها الناس
اتقوا الله الذى ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذى ان هربتم ادركم
وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم رغب فى تقوى الله وحذر منه واعتبار
سمعه لما تقول العبد وعلمه بضميره وحذف المفعول للعلم بها اى يسمع اقوالكم ويعلم

ضمائركم ورغب فى مبادره الموت ومسابقته بالاعمال الصالحه الى حفظ المخزون منها
من عدوان الاخذ وهو الموت ونفر منه لسرعه الى مبادرته بكونه لا بد آخذا منه احد
واستعار لفظ الورود على الانسان لفظ الذكر لمقابله السبيان بالحطه شبهه بالقاصد
له عن علم به ... لا تزهدن فيك المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك
عليه من لا يستمتع بشئ منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله
يحب المحسنين نهى عن الزهد فى المعروف بسبب عدم شكر المحسن اليه له ويرغب فيه
بما يماثله صغرى الاول قوله وقد شكرك على ما هو اعظم منه وذلك يحببه الناس للاحسان
والمحسنين وبقدر كراهه وكل ما يشكرك عليه من لم يستمتع بشئ منه واحسان تفعله
وصغرى الثانى قوله وقد تدرك الى قوله الكافر اى وقد يحصل لك من شكر من تحسن اليه
اكثر مما اضاعه كافر نعمتك من شكر احسانك اليه وبقدر كراهه وكل ما ادركه من شكر الشاكر
نسبه اكثر مما اضاع الكافر فواجب ان تفعله وصغرى الثالث قوله والله يحب المحسنين
اى لاحسانهم وبقدر كراده وكل من يحبه الله لفعل واجب ان يدخل الفاعل فى زمره
ويقربه الى الله بمثل فعله ... عليه السلم كل دعاء يضيق عما حصنه الاوعاء
العلم فانه يتسع به الاوعيه المحسوسه لما كانت متناهيه الامتناع من شانها
ان يصير ما يجعل فيها واوعيه العلم معقوله وهى النفوس وقوه ادراك العلوم فيها
غير متناهيه وكل ما يتسع من ادراكها بعد لما بعده الى غير النهايه فالواجب ان يتسع
بالعلم ويزيد بزيادته ... عليه السلم اول عوض الحليم من حلمه ان الناس
اعوانه على الجاهل اراد بالعوض هنا ما يفاز به الناس منه على حلمه من النصر له
الجاهل ويحمل ان يريد من عدم حلمه اذا العوض يكون عن غايات كالطيش وغيره مما
المضاف وفيه ترغيب فى العفو والصفح لما فيهما من نصر الناس على الجاهل عند
سفهه عليه ... ان الحليم قد تعثره اول فرطته فليتدارك بعقبى الاناه والوقار

ان يكون منهم ولا يتعلم هذه الفضيلة فان منادي الملك الخالق حالات
مكتسبة عن التعلم ورغب في تعلمها بضمير ضمير راجع الى قوله فانه قال الى آخره والضمير
في انه ضمير الشان وتصدير الكلام بذلك لتكون من اهل الحلم متعلمة له فواجب
ان يتعلمه ... كلمات احداها من حاسب نفسه ربح لان المحاسبة لنفسه
في اتمامها تعلم خسرانه مرجحه فيعمل للربح ويحترز من الترك المستلزم للخسران الدائم
ومن عمل عنها خسر وذلك لان قرناء الدار الآخرة يستلذ ميلها اليها ما لم تحترز عنها
بالحواس الالهية من الرواح والمواعظ المذكرة فالغفلة عن حذرها وتفهمها من موانع
الطمعة مذكر وعد الله ووعده يستلزم امتثالها للاتيان الصالحة التي يلزمها ارتياح
السعادة الاخروية والحصول على قصورها ولكنهم والخشية ان المس المالة ومن خاف
اي من عذاب الله عمل للخلاص منه ليامن لحوقه الرابعة ومن اعتبر ابصر اي من نظر بواقع
العبر بعين الفكر والاعتبار ابصر الطريق الى الحق ومن ابصرها فهم العبور منها الى الله وس
فهم ذلك حصل له العلم النافع بالحق ... عليه السلم لتعطفن الدنيا علينا بعد
شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الضروس الناقة السيئة
الخلق تعض حالبتها بسبق لبنها لولدها وذلك لفرط شفقتها عليه واستعار لفظ
الشماس للدنيا باعتبار اعراضها لمنعه عليه السلم منها ملاحظة لشبهها بالفرس
الذي يمنع طعمه ان يركب وشبه عطفها بعد ذلك عليهم واعراضها بتمكينهم والحكم فيها
بعطف الضروس على ولدها ووجه الشبه شدة العطف والاستشهاد بالاية ظاهر

اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجرد تشمرا والكش مثله وبادر
عز وجل ونظر في كرة المؤيل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع المكش استرع والمثل
الامثال والكرة الرجعة والمؤيل الملجأ والمغبة العاقبة واراد اتقوا الله

كتقيه من شمر عن ساق الجد في طاعة الله وجرد نفسه لرضاته تشمرا وسارع المتثال
الصالحة ما دام في مهلة الحياة الدنيا وبادر معترضة في وحل من ثمار سيئاته وفكر
راجع الى الملجأ الاول الذي منه بدأ وهو حضرة القدس وكذلك عاقبة المصدر الذي
عنه صدر في ابتداء كونه والية تعود ومغبة المرجع من خير تحصول عليه او شر لتعمل
للاول منه و ... عليه السلم لما عرض كلمة احداها الجنود حارس المعترض
واستعار له لفظ الحارس باعتبار ان المحدود تقع عرض صاحبه من السب كالحارس المانع
والحليم فدام السفيه والفدام ما تشد به المحوى فمه واستعار لفظه للحلم باعتبار
ان الحلم اذا فاما لل السفيه بحمله عن عقوبته سكت عنه وامتنع عن سفهه فحقه فاشبه
الفدام له المالة والعفو زكاة الظفر استعار لفظ الزكاة للعفو باعتبار انه
فضيلة تستلزم زيادة الجود في الآخرة ولحظ في ذلك شبه الظفر بالمال الواجبة
زكاته وهو ترغيب في العفو الرابعة والسلو عوض كل ممن غدر وهو امر للانسان
بالسلو عن الحر تتبع غدر من تطلب وفاءه ورغب فيه ليكون عوضا منه ونعم
العوض الخامسة والاستراحة عن العداوة الاستبسان طلب اصلح الامرين
الامر وهي مستلزمة للعداوة انتهاء وحملها على ما كيد القوة استلزامها لها المادة
وقد خاطر من استغنى برأيه اي اشرف على الهلاك من استبد برأيه لان ذلك مظنة الخطأ
المستلزم للهلاك وقدم مثله السابعة والصبر تناضل الحدثان استعار لفظ
المناضلة للصبر باعتبار دفعه الهلاك عن الجزع في المصائب المانعة والجزع من
اعوان الزمان وذلك ان الجزع معد للهرم والفناء والجزع يعد لذلك فكان يقينا
له لما سعة واشرف الغنى ترك المنى لان اشرف الغنى غنى النفس بالكمالات النفسانية
من الحلم ومكارم الاخلاق وهو مستلزم لترك المنى والحلم ان اجتماعه مع المنى المستلزم
للجهل مذموم واشغال النفس بما لا ينفع مرض يشقي والاوائل في محمد الدنيا مع كثير

من الرذائل كالحرص والحسد والشره ونحوها فلزم من ذلك اجتماع الاضداد الفصله والازاله
الخاسره وكم من عقال اتيه عند هوى امير لعقل ما لم يهوى عاهر النفس الامار
السوء ويصرفها حسنا مراه او يقاومها كالمصارع لها فمره له ومره عليه او يكون مقهورا
معلولها والاول هو العقل المطبع لله القوى بامره ويلحقه المانى روحه واما
المالك فهو العاصى بانقياده لهواه فهو كالاسير له وهو القسم الهالك من عالم الانسان الخبر
الدال الخسيسه دون العقليه فلذلك اجزء عنه بكم الحاده عشر ومن الموفق حفظ
التجربه اى لزومها ودوامها بغايه الاسفاح فيها وظاهر ان ذلك من توفيق الله اكم
بسهذله اسبابها وتقدس لتوافقها حول العدد الثانى عشر والمودة قراره
مستفاده من قولهم اتم الفرب وهو اما لركن اصلا كقرب النسب ومسفادا
مكتسبا كقرب الصداقه والمودة الثالثه عشر لا تامن ملولا لان الملول يصرفه
ملاله عن الثبات على الصداقه والعهد وكمان السير ونحوها فمن الحزم اذن الا يومن
على شئ من ذلك الرابعه عشر لم يعجب المرء مثله احد حسادعقله استعار
له لفظ الحاسد باعتبار انه يوثر فى منع العقل من ازدياد الفضله والمامسكار
منها كما يوثر الحاسد بجسده فى حال المحسود ونقصه وما يفضى الى القدى
والالم ترض ايدا الاعضاء على القدى كنايه عن كظم الغيظ واحتمال المكروه ومو وصله
تحت الشجاعه ولما كان طبعه الدنا معجونه بالمكاره لم يخل الانسان من اكراهه
من ورودها عليه فما لم يقابلها بالاحتمال بل بالتسخط والغضب والتبرم بها لم يزل
ساخطا تاعبا بعضه لدوام ورود المكاره عليه الخامسه عشر من لان عوده كفت
اغصانه استعار لفظ العود لطبعته وكنى بلينه عن التواضع وكذلك استعار
لفظ الاغصان للاعوان والاتباع وكنى بكفها عن احتمالهم عليه وكثره وقوتهم
والمراد ان من كانت له فضله التواضع ولين الجانب كثرت اعوانه واتباعه وقوى

احتمالهم عليه الخلاف بعدم الراى واصله ان راى الجماعه تجتمع على
امر يكون المصلحه فيه فقع وبعضهم خلاف فيه فبعدم ما اجتمعوا عليه وراوه المصلحه
كما راى على اللام وجماعه من اصحابه عند رفع اهل الشام المصاحف صبحه ليله الهرير
من ايام الفساد هو المصلحه فبعدم ذلك الراى من خالفه من اصحابه هو وقع
ملكها وقع من نال الاستطال اى من نال الها بوجه استطاله من جاه
وسلطان ومال استطال بسبب ذلك اى كان معطنه لان يستطال على غيره بما نال له وقام
ما المعاينه فتثقوه وتصدق بالفعل اينما لا كلام المحسوس مطلوب بصدق ولا يمر
والكلية تحتى محرك المثل فى تقلب الاحوال علم من اعلام الخاتمى على تقلب احوال
الدنا على المذكر فعته بعد اتصافه وبالعكس وكنى بالمثل عنه بعد العلم التوبيخ
باحواله الباطنه من خبث وشر وحلال وضعف وفضله وذله ونحوه ما قبله
الوان بعض مضمر التخاتل حسد الحديد من غير المودة المودة الخالصه
تشاء ان يريد الانسان لمن يوده ما يريد لنفسه ويكره له ما يكرهها والحسد ساتى ذلك
لاستلزامه ازدواد زوال الخير عن المحسود فعود الحاسد ان يدخله غم بحصول غير
المراد تسقمن اكرم طابع العقول بحث يروق الطباع العقل شانه الذى
ينبغى له ان يهاوم النفس الامان ويكسرها ويصرفها بحسب ارايه الصالحه ومن سان النفس
مخادعه العقل وغرورها بزينه الحياه الدنا وقيانها والطمانينه بها فالعقول الصحيحه
غير المودعه من الله اكرم ما يخدع وتضرع فى حزبها للنفوس الخداعه ذلاح لها مطمع
وهى من الدنا فاستعار لفظ المطامع للعقول ملاحظه لغيرها عن المعنى وانتفاها
فاسهبت فى الذله والانقياد لها وتركها وما هى من اجله وضرعه والحرب وكذلك استعار
لفظ البروق للاح وتضوا المطموع فيه وكنى بما اكتسبه العاقل والحواط الرفيعه بالبروق
للطفه وضيائه وسرعه حركه وانما قال بحث لان المطامع وشانها ان يكون بحيث قال

لنس والاحسان لقضاء على الفقه ناقص اى من كان عنده كفة معروفا للامانه فحكمه
عليه بالخيانه عن طرح خروج عن العدل وهو وزن له لجور و[illegible] مليس الزاد
الى المعاد العدوان على العباد لان الظلم رذيلة عظيمه متعدده الاذى مستلزمه
للشقا الباقى فى الاخره فهى بئس الزاد اذن ونفظ الزاد مستعار باعتبار حمل هذه الرذيله
فى حركه النفس الى الاخره كالزاد من اشرف فعال الكريم عقلا وشرعا اى
تغافله ولعضاوه عما علم من معايب الناس وهفواتهم لاستلزام ذلك فضائل كاحتمال
المكروه والحلم والعفو والصفح وكلها فضائل يلزم الكريم لانه قدر زائد به امساك الانسان
عن المبادره الى قضاء وطر بعضب فمن تغضب وما استلزم هذه القضايا فهو مراد بالاصاله
من كساه ليحيا ثوبه ما مر الناس عيبه استعار لفظ الثوب لما يشمل الانسان
من الحياء ونحو مدرك الكسوه والمراد ان فضله الحياء تستلزم ترك المعاصى فلا يرى صاحبه
او ان ترك ما يعاب به من الرذائل كان عاريه والستر يتوهم الاحتياج فى اخفايه
وهو مظنه ان لا يراه الناس بكثره الصمت تكثر المهيبه وبالتفقه تكثر
الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمه وباحمال المؤن
تجب المسودد وبالسيره العادله تقهر المناوى وبالحلم عن السفيه تكثر
الانصار عليه ٥ اشار عليه السلام الى سبع فضائل ورغب فى كل منها بما يستلزمه
من الخير احداها كثره الصمت وملزمها كون الصامت مهابا فى العين الناس لان الصمت من
روائع العقل غالبا ومهابه اهل العقل طاهره فان عرف ان كثره صمت الصامت عن عجز
كانت مهابته اوكد وان لم يعرف حاله كانت مهابته لتجويز ان يكون عن كمال عقله وقد يعرف
انه مفتاح عزيزه وعبيه عن الخاصه ويحترم موكل لعدم اختلاطه فى القول الباطله
الثانيه التفقه وهى وصله العدل ورغب فيها بما يلزمها مركزه الواصلين لان وظله الانصاف مسلما
للفرقه وقطع الالفه كما قال ابو طيب ولم تزل قله الانصاف قاطعه من الرجال ولكن كان اوادى رحيم

الثالثه الافضال على الخلق بالمحاوره اليه ويلزمه علو الاقدار وعظمها لتعين الملك
الى المفضال ومحبته الرابعه التواضع ويلزمه تمام النعمه وكثره الاخوان واهل المودة
لان فضله التواضع نعمه ومانع منها كالتيه فان الخامسه احتمال المؤن ويلزمه التسود
لان احتمال المؤن الخلق يستلزم فضله سعه الصدر واحتمال المكروه وكسب كل تحمل مطالب
الكلوم المجتمع غير مشوبه بشئ من كدر المقابله بردّ ومنيّة وكونها فكر تعبدهم له وتوكل
امره وسودد فيهم السادسه السيره العادله ويلزمها قهر المناوى والمناواه
المعادله ودك العدو واصاحب السيره العادله عيبا يستظهر به عليه
ويسعى به فى مساءته فسقى متظهرا مامورا السابعه الحلم عن السفيه ويلزمه
كثره الانصار عليه وقدر مبانه والعجز لغفله الحساد عن ملامه الاجتهاد
لان العالم الحسد انما مكروها لعنى والحلم وساتر قبيحات الدنيا فترك الحساد اكثر
بعى الجسد مع كونها اكبر نعم الدنيا محل المعجب والفرح لكن نعم ما من تبعل الغفله
عنها وسفر المحسودها واكثر الترفع على الحاسد مكروها فانما نعم المعجب بعقوله اكثر
الغفله عنها وشركه الطامع فى وثاق الذل استعار لفظ الوثاق للذل
المقيده فى طاعه المطموع فيه وهو مثله فى قوله الضبع رق عبد ود الجبان
معرفه بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الاركان الاعضاء وهى المساجد الخمسه
واراد الايمان الكامل من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا
ومن اصبح يشكو مصيبه نزلت به فانما اصبح يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه
ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات ودخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا
ومن لم يحب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل
لا يدركه ٥ اشار الى خمس خصال نفر عن كل منها بما يلزمه من الشر احداها الحزن على فايت الدنيا ويلزمه سخط العبد لقضاء الله لان من تعلق كان بقضائه ساخطا

لانه شكوى المصيبه يلزمها الشكوى من الله كانه تعالى هو المبتلى بها العالم بمواضع
المعنى باعتبار غناه ملزمه ذهاب ملوى من المواضع لوجوه احدها ان مدار الدين
على كمال النفس الانسانيه بالحكمه وكمال القوه الشهويه بالعفه وقوه الغضبيه بالشجاعه
زيادة ولما كان التواضع للغنى وحمد غناه يستلزم محبه الدنيا والخروج عن فضيله الشهوه
الى الطرف الفجور حتى كانه عابد لغير الله ويستلزم الخروج عن الحكمه الى مضادها
وضع كل شئ موضعه وهى فضيله النفس لباطنه كان خارجا عن فضيلتها ايس
العوتبى وبما ملخا الدين الثانى ان مدار الدين على الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالاركان ومن شعار المتواضع للغنى لغناه اشغال لسانه بمدحه وشكره واشغال
جوارحه بخدمته عن طاعه الله والقيام بشكره فهو مخل لبعض دينه المالب قيل
ان التواضع للغنى لغناه يستلزم حب الدنيا وجبها راس كل خطيه فاستعمل عليه
اللام لفظ التشبيه هنا فى الامر مجازا اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه الرابعه
كون قراءة القرآن مع دخول النار مستلزما لكون القارى ممن كان يتخذ آيات الله هزوا
وذلك لفقراه القرآن لله باخلاص وانما المقتضاه يستلزم دخول الجنه فعدم دخولها
ودخول النار يستلزم عدم الاخلاص فى قراءه القرآن وعدم العمل به فكون قراءه ادن
كالمشتهى بايات الله اذا شار المشتهى ان يقول ما لا يعتقده ولا يعمل به فاستعار
له لفظ المشتهى الخامسه ومن لحق قلبه بحب الدنيا التفاط اى لصوق واختلاط
منها سلكه ووجه لزوم الملبسه للحرص او لوقوع بها ان حبها يستلزم الجد فى طلبها
وجمعها ولما كان حصولها مشروطا باسباب مفقوده للعباد واسباب غير مفقوده
والمفقوده منها قد لا تكون مقدوره للطالب وان كانت لكنها تكون متعسره مسه لتوقفها
على اسباب كثيره او عسره لاحتمام ملزمه الحزن غالبا فى تحصيلها والهم الذى لا يفيده
اى لا يناسبه غبا ومدوم لا دوام نعيم فى حفظها وخوف فوتها والحرص على

استحراجها من وجوهها وطول الامل فى وجوه مكاسبها وارباحها وتجاراتها وعمارتها
وبنه على طوله بقوله لا ادركه ونفرغنه مدلك كفى بالقناعه ملكا ويحسن
الحلو نعيما استعار لفظ الملك للقناعه لان عامه الملك الغناء عن الحلو والترفع عنهم
مدلك والالتذاذ به والقناعه مستلزمه لهذه الغايات وكذلك استعار لفظ
النعيم لحسن الحلو باعتبار استلزامهما الالتذاذ بهما وسئل عن قوله تعالى
فلنحيينه حياه طيبه قال هى القناعه ففسرها بلازمها وهو الحياه الطيبه
شارلوا الذى قد اقبل عليه الرزق وفر اقبل عليه كانت
اخلوا احد راى اولى ولما كان اقبال الرزق متوقفا على اسبابه فى حق من اقبل عليه كانت
مشاركه مظنه اقتضاء حظ الشريك واقبال الرزق عليه بمشاركه ورغبه فيها نفهم
صغراه قوله فانه الى اخره والصغرى قوله فانه يعود الى ما دل عليه شاركوا فى المعدد
وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك ففعله مصلحه ... فى قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان الفضل وهو تعريف لفظ ملفظ
اوضح منه عند السامع ... من بعط باليد القصيره نعط باليد الطويله
وذلك اشاره الى قوله تعالى من جاء بالحسنه فله عشر امثالها وقوله تعالى ان تقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعفه لكم واستعار لفظ اليد الموضوعه للجارحه والعطاء
وكنى بالقصر والطول عن القله والكثره ... لابنه لتحسن عليها السلام لا
تدعون احدا الى المبارزه وان دعيت اليها فاجب فان الداعى باغ والباغى مقتول
ونهى عن الدعوه الى المبارزه بقياس كامن الشكل الاول هو قوله فان الداعى
الى قوله مقتول وسائله لبرا الدعا الى المبارزه خروج عن فضيله الشجاعه الى
طرف الافراط منها وهو التهور وهو بغى وعدوان لانه خروج عن فضيله العدل
فى القوه الغضبيه واما الباغى مقتول فنى عالم الاستعداد سفه لادراك الاهوال

والمحوز تركها رأسا في الطريق الصعبة الطويلة واستعار لفظ الستر لحدود الله
الساترة من عذابه وامر بحفظها بقوله وستر الله اي يحفظ حدود ولا يهتكها فيقع
في مهاوي الهلاك فغلظ الترشيد المحافظة على حدود الله وعدم استيفاء
المباحات لخوف الوقوع في الحرام ونقله ما سيقا الى امور الحاسن والمباحات
والملاهيات ـ اذا ازدحم الحرام خفي الصواب اي اذا سال سائل
عن مسئلة واحاب جماعة دل بما يحظره في المسئلة خفي الصواب فيها فالالتباس الحق
من ذلك المخوف واكرما يكون ذلك في المسائل الاجتهادية وان تخامة كثرة
ـ ان لله في كل نعمة حقا فمن اداه زاد منها ومن قصر عنه خاطر بزوال
نعمته حوالله في النعمة شكرها الواجب واما استدامة ايجابها للمزيد منها وكف التقصير
عنه فمظنة زوالها فلقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الآية ورغب في الشكر وفي فعل الكثير
مذكورا لحق الله وقدر بما نه مرارا ـ اذا كثر القدر قلت الشهوة لان
قليل القدر على الشهوة لا يزال مستشعرا الخوف فوانه عند حصوله فكون ذلك الخوف
معاقبا للذته به فلا يزال قلبه يدعوه لنفسانيته تحمله على شهواته وشغف شهوته عليه
اما اذا دامت قدرته عليه فانه يامن فوته ويحسن ذلك يضعف الباعث للشهوة فتقل الحاجة
عليه وشهوته له ـ احذروا نفار النعم فما كل شارد يرد واستعار
لفظ النفار والشرود لزوال النعم ما لا يحصل تنبيها بالنعم وحذر منه حثا على
تقييدها بالشكر ونبه على وجوب ذلك الحذر بقوله فما كل الى اخره وهو موعظ يضمر
تقديره الشارد حاز ان لا يرد وبتقدير كراه وكل حاز لا يرد لم يحز تنفيره
ـ اللام لعطف من الاسم اي اشد عطفا ويفهم منه لا محالة معنيين الاول
ان اللام بابه ان يعطف على المنعم عليه من ذوي الرحم على ذي رحمه لان عاطفة الكلام طبع
وعاطفة ذي الرحم قد تكون تكلفا وقد لا تكون اصلا والثاني ان الكريم يستلم عاطفة

للئيم على الكرام ومحبتهم له اشد من عاطفة ذي الرحم على رحمه ـ من ظن بك خيرا فصدق
ظنه اي افعل ما ظنه فيك من خير وتصديق الظن مطابقة الواقع الذي ظن وقوعه له
بوقوعه وذلك حث على فعل الخير ـ افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه اراد
بالاعمال الصالحة وافضلها انفعها واكرهها استلزاما للثواب وانما كان ذلك
لان مدار الاعمال الصالحة تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة وترياضها
بحيث تصير موتمرة للعقل واكراه النفس على الامر يكون لشدته فكلما كان اشد كان اقوى
في رياضتها وانفع في تطويعها وكسرها وبحسب ذلك يكون اكرهها منفعة فكان افضل
ونحوه في الحديث قوله صلى الله عليه افضل الاعمال اجزعها ما زال المنعمة اي
استها ـ عرفت الله بحل العزائم وفسخ العقود اراد معرفته وحوزه
تعالى وحمله الاستدلال الى ان الانسان قد يلتزم على امر ويعقد ضميره على فعله بحسب
ما تصوره من المنفعة الداعية اليه ثم عن قريب ينحل ذلك الالتزام وينفسخ ذلك العقد
لزوال ذلك الداعي او لحاجة معارضة له اذا عرف ذلك فمقول على المتغيرات والخواطر تتعلق
المحمة لفعل الامر المعزوم عليه امور مهمة محتاجة في طرق وجودها وعدمها الى
المحمة والمؤثر فيها ان كان العبد كان الكلام فيه كالكلام في الاول ولزم الدور
او المسلسل وهما محالان فلا بد من الانتهاء الى الله تعالى مقلب القلوب والابصار وذلك هو المطلوب
ـ مران الدنيا حلاوتها مرارة الاخرى اي مستلزمة لها
واستعار لفظي الحلاوة والمرارة للذة والالم وطائر لذات الدنيا الملهية عن تركها
لذاتها وعدم الاستعداد بها طلبا للاخرى وشوقا الى ثوابها مستلزمة لحلاوة الاخرى
ولذاتها وكذلك الاستمتاع بلذات الدنيا يستلزم الغفلة عن الاخرى وتركا لعملها وذلك
مستلزم لعذابها ومستعقب لشقاوتها ـ فرض الله الايمان تطهيرا
من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تثبيتا للرزق والصيام ابتلاء

لاحلاص الحلو والحج تقويه للدين والجهاد عز الاسلام والامر بالمعروف وصلة للعوام والنهي
عن المنكر ردعا للسفها وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حفظا للدما واقامة الحدود
اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومحافظة البرقة ايجابا للعفة وترك
الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على الجاحدات
وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة
والطاعة تعظيما للامامة ○ ... اساد عليه السلام الى فرائض الله ومنه على اطلاقها
العامة في الحكمة لكنوا وقع لذكر هذه النفوس وذكر منها تسع عشر فرضه الاولى
بدا بالايمان لانه الاصل لجميع الفرائض والسنن وجعل لغاياته المطهر عن الشرك ولما
كان المطهر من الشرك غايته مطلوبة للشارع هي كمال النفس بمعرفة الله تعالى كان المطهر غايته
عرضه من الايمان الثانية الصلاة ولما كان وضعها لتطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة
وريا ضتها وقهرها لاحرم كان من غاياتها نزعة الانسان عن الكبر الثالثة الزكاة وذكر غاياتها
فرضها كونها سببا للزوادكان منها دوا الفقراء والمساكين ومن غيبتها الشريعة حقا له
الرابعة الصيام ولما كان من المقاصد الشاقة على الامارة كونه ائتلافا لله
لاخلاص خلقه وانكاسه هذه غايته من كل العبادات الخامسة الحج وانما جعل غايته
كونه تقويه للدين لانه مصاد تستلزم اجتماع اكابر الملة في مجمع واحد على غايته من
الذلة والخضوع والانقياد لله ومشاهدة كل منهم لذل الخاص لذلك المجمع العظيم والملك
وغيرهم فتاكد في قلبه قوة الدين ومن غايته سائر العبادات السادسة الجهاد وغايته
عن الاسلام وقوته ظاهر السابعة الامر بالمعروف وغايته اصلاح احوال العوام
في معاشهم ومعادهم وخص العوام لانهم لعلة الخلو والرعاع منهم العلماء والولاة
الامرون بالمعروف الفاعلون له الثامنة النهي عن المنكر وكون غايته ردع السفها ظاهر
لان السفه ما اهمل له رادع وسلطان الدين يكبر مفسدته المصادمة لمصلحة العالم

الثامنه صله الارحام وغايتها كونها منماة للعدد اي عدد اولي الرحم اذ زيادة عدد هم
ياسعامه امر معاشهم وصله الرحم ستة لذلك التاسعة القصاص وغايته حقن
الدما والكف عن سفكها لخوف المكافاة كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله القتل
اتفى للقتل العاشرة اقامة حدود الله وغايتها اعظام حرمات محارم الله كي لا تنتهك
وتخوف الخلق انها عن قصد التسبيل ويضع غرض الشارع من وضع الدين الحادية عشر
ترك شرب الخمر وغايته تحصين العقل من مخامرتها له واشغاله بما خلق له من طلب
الاستكمال بكمال الحكمة الثانية عشر محافظة البرقة وغايتها انجاء العفة اذ البرقة
منشاء كل طاعة السهو والفجور فيها الى حد اللواط والفجور فكان من غايات تحريمها
وقوف من فظاعته ذلك على حد العفة الثالثة عشر ترك الزنا ومن غاياته حفظ
الانساب وما تشعبها من المواريث فان الزنا موجب لاختلاط الانساب وضياع الاموال
التي هي قوام الجامع الدنيا وقد سبق شرح الرابعة عشر ترك اللواط وغايته تكثير
النسل وتوفر مادته على محالة لغايته كون النوع وبقائه الخامسة عشر الشهادات
وغايتها استظهار المستشهد على محاذرة خصمه كي لا يضيع حقه ولم يكن منها شاهد
السادسة عشر ترك الكذب ومن غاياته تشريف الصدق وتعظيمه بتحريم ضده لبنا
مصلحي العالم عليه ونظام امور الخلق وقد سبق بيان مفاسد الكذب الموجبة لتحريمه
السابعة عشر الاستسلام ومن غاياته الامن من مخاوف الدنيا لصوله الاسلام على
سائر الاديان ومن مخاوف الاخرى وهو ظاهر وروى المسلم ولما كان سببا للتودد
الى الخلق كان امنا من مخاوفهم الثامنة عشر الامامة وغايته فرضها كونها نظاما
لامر الامة اذ الخلق هي كالهمج ريس منبسط اليد قوي المشوكة يردع الظالم عن
ظلمه ويأخذ للمظلوم بحقه فكان ذلك صلاح احوالهم ونظام امورهم في معاشهم ومعادهم
ولا ذلك اذ لم يكن لهم مثل ذلك الرئيس التاسعة عشر طاعة الامام وغايته فرضها

تعظيم امامه الامام لغامه امساك الحلو لعوله والاقتدامه وقد سبق الاساه الى اسرار كثير من
هذه الفرائض مفصله . عليه السلم احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه فانه يرى
من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو
لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه قد يرى المجتهد تاكد اليمين مشيا ما ذكر عليه السلم
لغامه نكول الكاذب عنها واداء الحق وذلك ان يفعل الكاذب بفعل عن مثل هذا
اللفظ لعلمه بطلبه وتوقعه تصديق الله تعالى ومطابقته لقوله تفعل الملائكة عويه
بخلاف اليمين المعتادة فيستعد بذلك لمعاجلته بالعقوبة وروى ان واثلة بن
الاسقع اتى النبي صلى الله عليه وسلم المنصور واستخفره وقال له يا رسول الله اذكر عنك كذا وكذا
فقال عليه السلم لم يكن ذلك مني وابى الساعي الا كونه منه فحلفه الصادق عليه السلم
بالله من حول الله وقوته ان كان كاذبا فحلف فما انقطع كلامه حتى اصيب
بالفالج فصار كقطعة لحم فحز برجله ونحا الصادق منه وقال عليه السلم
يا ابن آدم كره صي نفسك واعمل ما لك ما تورث ان تحل فيه من بعدك اي كما لو صي من بعدك
ان يوضع بالك مواضع القربات واسقاع اهلك به فكرات ذلك الوصي وضعه بكل المواضع
وحاثك وموحث على بذل المال وحمه الحرة ضرب من الحنون يا كل
الحنون حاله مخصوصه تعرض للانسان تستخرج الهوى المعنا نه عن قبول العقل
الطرفي الافراط والتفريط وكانت هذه حرة قوي العضب من ضبط العقل لها
على قانون العدل الطرفي الافراط كانت قسما من الحنون وسفل الجده بالرجوع الى
طاعة العقل صحه الجسد من قاله الجسد اي ان الجسد قد يكون انفا الى
فيفعل فيه ما لو يغيره كما وذلك هو الجسد البالغ فكانت صحه الجسد ملاعما اقليه الجسد ادام اعتدال
فيها عليه السلم لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في
اسباب المكارم ويدلجوا في حاجه من هو نائم فوالذي بعث محمدا بالحق ما سمعت الاصوات

ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت
به نازله جرى لها ذلك اللطف لدفعه حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل
الادلاح اليها بالليل والنابية المضبه واراد ان ادخال السرور على قلب ذي
الحاجه بعضا بها جعله الله سببا يلطف به لقاضي الحاجه ويقيه بها من مضره
تعرض له وشبه ان يكون ذلك اللطف هو الخلق في ذي الحاجه وتعلقيه في امداده وعونه
بدعاء الله له وثنائه واستجلاب قلوب الخلق لذلك له وكذلك اللطف يعده الله
لوقايته له وطرد المضار عنه وشبه جري ذلك اللطف الى دفع المكروه عنه بجري
الماء في اخدوده ووجه الشبه شرعه الماء ان للدفع والحفظ لما نهر الله وما
امر الا واحد كلمح بالبصر وكذلك شبه دفع ذلك اللطف للنابيه بطرد غريبه
الابل ووجه الشبه شده الطرد والابعاد وقال في الفصل طامر وقال اذا الملقم
فاجروا الله بالصدقه فان الاملاق الفقر وقد امر الصدقه بعد الرد وفعل الله
فاما الفقراء ان يصدقوا بالعشاء تقع في ايديهم ولو شق تمره لتستعدوا انذلك لا فاضه
فضل الله ورغبهم في ذلك بذكر التجاره وهي استعمار استعاضه ما يحصل عما يبذل
والفقراء اولى باستجلاب الرزق بالصدقه من الاغنياء لانفعال القلوب لهم ورقتها
عليهم ولما يسبق الى اذهان الملوك ان ذلك منهم عن اخلاص وزهد الاغنياء وقال الوفاء
لاهل الغدر غدر عند الله تعالى والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى فاخذه
الله تعالى فملكه امه بجرائم ومجازاتهم بنقض عهدهم فكان الوفاء لهم غدرا بعهد الله
والغدر بهم اذ لم يغدروا فاوفى بعهد الله وقال السيد رحمه الله

ذكر فيه شيئا من غريب كلامه عليه السلم المحتاج الى شرح

النفس في حديثه عليه السلم فاذا كان ذلك ضرب بعضها الدين بدينه فيحمون
الله كما يحمي قزع الخريف قال السيد يعني الدين السيد العظيم المالك

راموا الناس ومنه واتزع بضع الغنم الى لاماتها واتول اومى بقوله ذلك الى
علامات. ذكرها في اخر الزبان لظهور صاحب اللام واستعاره لفظ المعشور وهو
في الاصل امر النحل والاحظه لشبهه به وما ضربه بسنه فقيل فيه اقوال احدها ان الضرب
هو السير في الارض ومنه استعاره في اعوانه واتباعه وابا للاستصحاب المانى لما
كان ضرب النحل بسنه لسعه كني بذلك عن نصب ستوفه وسهامه في اعدائه لعلهم واذا ام
المالك انه كناية عن توزانه وعضه لدرايه ملاحظه لشبهه بالتبع حال صوله وغضبه
وهذا لوحه اشبه الكلمه و شبه احتماع المومنين واهتاعه الله باحتماع قطع
الغنم المفرقه ووحد الشارعه الاحتماع لكرفع الحريف تربع المالف ن وفي حديثه
عليه السلام هذا المحطب التخشخش ويروى التيد الماهر بالحطبه الماضي فيها وكل ماضي وكلام
وسير وهو تخشخش والتخشخش عن هذا الموضع النحيل المهتك ن روى انه راى
حطبا بالحطب فقال ما هذا الحطب التخشخش اى الماهر في حطبته ن وفي حديثه عليه السلام
ان لخصومه قحمتان قال السيد يريد ما تقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك
والمالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنه فتعتدق
اموالهم فذلك قحمتها فيهم ن وقد قيل فيه وجه اخر وهو انها تقحمهم بلاد
الريف اى تحوجهم الى دخول بلاد الحضر عند محول البدو ن واقول يروى انه
عليه السلام وكل الخاء في خصومه وقال ان لها لقحمتان وان الشيطان لحضرها والقحمة
المهالك وذلك انها مظنه ثوران الفوه العصبيه والخروج عن حد العدل فيها
الى خلله الافراط الذي هو مظنه الهلاك ن وفي حديثه عليه السلام واذا بلغ
النساء نصف الخناق فالعصبة اولى ويروى نصف الخناق قال السيد والنص
منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير انه اقصى ما تقدر عليه الدابه
وتقول نصصت الرجل عن امره اذا استقصيت مسالته عنه لتستخرج ما عنده

نبه نصف الخناق وحده الادراك لانه منتهى الصغير والوقت الذي يخرج منه الصغير
الحد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النسا
ذلك فالعصبه اولى بالمراة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوه والاعمام وبنوهما
ازا اراد واذا كان للخناق محاقه الام للعصبه في المراه وهو الجدال والخصومه
وقول كل واحد للاخر انا احق منك بهذا ويقال منه حاقفه حقاقا مثل حاجه
جدالا وقد قيل ان نصف الخناق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام انما اراد
منتهى الامر الذي يجب به الحقوق والاحكام ن ومن رواه نصف الخناق فانما اراد
بجمع جقفه هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي عندي ان المراد
بنصف الخناق ها هنا بلوغ المراه الى الحد الذي يحوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها
تشبيها بالخناق من الابل وهي جمع حقه وحق وهو الذي استكمل مائتين
ودخل في الرابعه وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي تتكامل فيه من كوت ظهره ونفقه
سنامه والخناق ايضا جمع حقه والرواة اسمعا ترجمان المعنى واحد
وهذا اشبه بطريقه العرب من المعنى المذكور اولا واقول الذي ذكره السيد
انسب الى كلام العرب كما قال غير ان نصف الخناق استعاره لا تشبيه وان كان
الاستعاره تعتمد التشبيه والعصبه بنو الرجل وقرابته لابيه سموا بذلك لانهم
عصبوا به وعلقوا عليه ن وقيل لعمل الرداء للفخذ الارتفاع سمى نصف الغليه
راسها اذا رفعته ومنه منتهى العروس لارتفاعها على ما عليها وبكر قد استعار لفظ
الخناق لاثداء الصغيره اذا نهدت وارتفعت تشبيها بالحقه صوت اى اذا بلغ
حد ارتفاع اثداء نصف تلك العصبه اولى بهن من الام لانه وقت ادراكهن
وعلامه صلاحهن للتزويج ن وفي حديثه ان الايمان يبدو لمظه في القلب
كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظه قال السيد اللمظه مثل النكته

او نحوها من الماضغ ومنه قيل فرس لطيظ اذا كان بجفلته شئ من الماضغ
واقول اراد ان الماء وهو المصدوق وجود الصانع تعالى اول ما تكون النفس
تكون حاله هم اذا اباكد بالراهن والاعمال الصالحه الى ان تصير ملكة تامه ولفظ
اللطيظ استعاره للماسد وامن نور الايمان النفس اول كونه ملاحظه لشبهه باللطيظ
من الماضغ والكنه من نور اليمن ونصه لطيظة على التمر والجفله
وفي حديثه عليه السلم ان الرجل اذا كان له الدين لطيظون يحب عليه ان يزكيه
لما مضى اذا قبضه قال السدو الظنون هو الذي لا يعلم صاحبه اليقبضه
من الذي هو عليه ام لا لانكاره الذي يظن به نارة يرجوه وتارة يرجوه وهذا من
افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه وانت على اي شئ انت منه هو ظنون وعلى
ذلك قول الاعشى ما تجعل الجد الظنون الذي حنب صوب اللجب الماطر
مثل الفرات اذا ماطما قذف بالبوصي والماهر
والجد البير والظنون التي لا تعلم افيها ماء ام لا ٥ قبل قوله عليه السلم اذا
كان لك ثلاثة عشر درهما دينا على رجل وقد اخذ منك ووضعها كما مي وغير
تصرف فيها وابت ظن ان يسترد دنها منه رد ها اليك فاذا مضى عليها احد عشر
شهرا واستهل هلال الثاني عشر وجب زكاتها عليك واللجب في قول الاعشى
هو السحاب المصوت دو الرعد وارد بالفرات والماء الماكد كقولهم
ماء بصر بالانسان دار ك اي دوار ويحمل ان يريد النهر الفراتي والبوصي
ضرب من صغار السفن والماهر السابح ومراده انه لا يقاس السر الذي تشتمل
عليه نفسه ما لم يتعده بالفرات اذا ماطما وهو كالمثل لعدم مساواة النخل
اللجة ٥ وفي حديثه عليه السلم انه شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا
عن النساء ما استطعتم قال السيد ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء

وسفل العلوب من واسعوا من الطاقة ولم يزل الادلاك فتت عقد الحميه وتقدح
في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويكفت عن الابعاد في الغزو وكل ما اتسع
عن شئ فقد اعذر عنه والعاذر والعذور المتنع من الاكل والشرب قول نفت
في عقد الحميه كناية عن استرخاء ان وفي حديثه عليه السلم كالماسر القالح ينظر
اول فوزه من قداحه قال السيد الماسرون هم الذين يضاربون بالقداح على
الجزور والقالح القاهر الغالب يقال قد قلح عليهم وقلحهم قال الراجز
لما رأت قلحا قد قلحا اقول قد مر شرحه في قوله اما بعد فان الامر ينزل من السما
الى الارض كقطر المطر ن وفي حديثه عليه السلم كنا اذا احمر الباس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه واله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه ن قال
السيد ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واستدعض الحرب
فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه واله سفته فنزل الله تعالى
النصر عليهم به وامنوا من ما كانوا يخافونه عكانه وقوله عليه السلم اذا احمر
الباس كناية عن استداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمى الحرب
بالنار التي تجمع الحمرة لفعلها ولونها وما يقوي ذلك قول النبي صلى الله
عليه واله وقد راى محتدم الباس يوم حنين وهو حر هوازن الآن حمي
الوطيس والوطيس مستوقد النار شبه صلى الله عليه واله ما استجر
من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها وقوله استعار
وصف احمرار الباس لشدته ملاحظة لشبهه بالنار الموقدة وقد مر مثل
ذلك في بعض كلمه عليه السلم . عليه السلم لما بلغه اغارة اصحاب
معاويه على الانبار فخرج بنفسه ما شاحيا الى النخيلة فادركه الناس
وقالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلم والله ما تكفوني

اسلم فكيف بكفوني غيركم ان كانت الرعاة قلى لتشكوا حيف رعاتها فاني اليوم
لاشكو احيف رعيتي كاني المقود وهم القاده او الموزوع وهم الوزعة فلما
قال هذا القول وكلام طويل وذكرها محتاره في حمله الخطب تقدم اليه رجل
من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فرنا مر كنا امر المؤمنين ينفذ له
فقال وان تقعان معا ان بدت اول هذا الفصل ذم مشروحا في الخطبه ٥ وقيل
ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلم فقال ألا ترى اظن ان اصحاب الجمل كانوا على
ضلاله فقال عليه السلم يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك
لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف اهله وفي نسخه فتعرف من اتاه
فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم ان سعدا
وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل قوله ألا ترى اني اسفهام انكار لروية ذلك
وتوبيخ حارث وقوله انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك اي نظرت في الجمال
الناكس واصحاب الجمل المتمسكين بطاعة الاسلام الذين هم دونك في المرتبه لتعنهم على
امام الحق فاعتررت بسمتهم واعدت بهم ولم تنظر الى من هو فوقك وهو امامك
الواجب طاعته ووجوه المهاجرين والانصار ولا سمعت محكمهم مكرا حصوهم على الباطل
فكان ذلك سبب حيرتك وتحيلك ان يكون نظرك تحته كناية عن نظرك الى الباطل بولاة امتهم
المكتسبه عن صحبه الدنيا التي هي الخسيسه السافله ونظرك فوقه كناية عن نظرك الى الحق
وبلقته مراتبه وقوله انك الى الخ تعليل لسبب حيرته وهو عدم معرفته
الباطل للحق المستدل عليه باهلها ولو عرفهما لوعر فهما الحق واحسانا الباطل
وهو في معنى صغرى تضمر بعد سر كراه وكان كذلك وقع في الحيره والضلال
وسعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص وانما قيل عثمان اشترى اعنانا واسعل
الى المادبه وكان سعد يشتري الاعنام حتى مات ولم يشهد معه على عليه السلم

واما عبد الله بن عمر فالتجأ الى اخته حفصة زوجه النبي صلى الله عليه وسلم
مانع كراسر الموسر ولكنه لم يسعد معه حرب الجمل وقال ادا عمرتني العافيه
الفرسه والمحاربه فلست اسمع على ولا مع اعدائه فاما قوله في جوابه ان تعدا
الى اخره فهو صغرى تضمر نتيجه فنه على انه لا يحوز له متابعتهما في القتال وهي
من الخلال المنكره التي في صور الذم والمركات صاحبه وبعد بن الكبرى وكل ما كان
كذلك فلا يحوز متابعته و[illegible] عليه السلم صاحب السلطان كراكب الاسد
تغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه اي تمنى حوقعه وهو يعلم انه في عداد من
الحاطم بالنفس والمغرر بها وذلك بوجوه اشبه بواكل الاسد وقال
احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم العقب من خلفه الانسان من الولد
واولاد هم وانما كان كذلك لان الجار له واحب في الطبيعه وان المذكر المحمل لذلك يعطف
الناس على عاقب المحسن بعده وقال عليه السلم ان كلام الحكيم اذا كان
صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء وذلك لقوه اعتماد الحكيم فهم وشده تولهم
للصواب فان كان حقا كان [illegible] وان كان باطلا او حسل الشك الجهل
ولذلك قيل زلة العالم زلة العالم ٥ وسأله رجل [illegible] ان يعال
اذا كان غدا فاتني حتى اخرج عن اسماع الناس فان تحت هذا الكلام حوجا على غرك
قال الكلام كالشارد شقشقه [illegible] وقد ذكرنا ما [illegible] عليه
السلم فيما تقدم من هذا الكتاب [illegible] قوله عليه السلم الا [illegible] اربع شعب
وجه تشبيه الكلام بالشارد من الابل [illegible] وضلالها الى اخره
والفصل طامه ٥ [illegible] ما ان آدم لا تحمل ممن يملك الذي لم ما تملك على الدرى
فدا تاكل فانه ان يكن من عمرك ما قد الله فيه من رزقك اي سوف ان يكن الاهتمام بطلبه
كل يوم محصوصا بذلك اليوم والكلام صغرى تضمر نتيجه على ترك الاهتمام بالم

بانة من الامام و تعدى الكبرى و كلما كان كذلك فلا يسعى الاهتمام له و قال اجيب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما فاورد هذه الكلمة الامر بالاعتدال في المحبة و البغض و عدم الافراط
فيهما في الاوقات المفسدة و الهون التكنه و الوقار و هو صفة مصدر محذوف
اى حبا هينا معتدلا و ما في الموضعين يفيد شياعا في الهون و اليوم و ان المعنى
مقدار دون الافراط و قبل من الاوقات و انما يكون عنانا و منه على سر ذلك بقوله عساه
في الموضعين و هما صفتان لمصدر اما مفيدة افراط المحبة فلاستلزامه اطلاع المحبوب
على اسراره و توقعه على جميع احواله فربما ينقلب بعد ذلك عدوا له فيكون قد اقوى على هلاكه
و غرضه من الاعداء و كذلك مفسدة افراط البغض و هو عدم الابقاء على المبغوض و ذلك
يستلزم دوام المعاداة فالاعتدال في ذلك اولى لانه ربما عاد العدو الى الصداقة
فيكون المبغض قد ابقى للصداقة موضعا و تعدى بكرى الاول و كل حجازان يكون عدوا
في وقت ما فسقى لئلا تفرط في محبته و تعدى بكرى الثاني و كل عدو حجازان يكون
صديقا يوما ما فسقى لئلا تفرط في بغضه [illegible] الناس في الدنيا عاملان
عامل في الدنيا و شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخالف الفقر و يأمنه
على نفسه [illegible] عمر بن سفعه غرر و عامل يعمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي
له من الدنيا بغير اجتهاز فاجتهد في طلب الدارين جميعا فاصبح و جيها
عند الله لا [illegible] الله شيئا [illegible] لما يعلم من الحياء لا دينه فعمل العاقل
فيها اما لها او لغيره و من ثم اخذ [illegible] اشار الى الاول و عرض به بقوله قد
شغلته دنياه الى قوله غرر و معنى ذلك انه يشغل بتحصيل الدنيا خوف الفقر
على ولده و بعده و معنى عمر في سفعه تخليها لغيره و الخشى الفقر الاكبر في الاخرة
على نفسه و ذلك ضلال مبين و اشار الى الثاني و عرض به بقوله و عامل الى

بقوله فجاءه الذي له من الدنيا اى المكتوب له في اللوح المحفوظ من رزق و نحوه و قوله بغير حيل
اى للدنيا لان الحيل بقدر الفروض من الدنيا لمن هو العامل للاخرة و هو مقصود
و الدنيا تابعة و مثل ذلك يحرض حنظلية من الدنيا و الاخرة و يكره الدنيا بالكلية فتأمله
و في الاخرة بثمرة اعماله و وجاهته عند الله و علو منزلته في استحقاق مطالعة مستلم
لعمول دعوته و اجابتها فما سأل [illegible] و روى انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي
الكعبة و كثرته فقال قوم لو اخذته فجعلت في حقوق المسلمين كان الخطب للاجر
و ما يصنع الكعبة بالحلي فعزم عمر على ذلك و سأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان
القرآن انزل على النبي صلى الله عليه و آله و الاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها
بين الورثة في الفرائض و الفيء فقسمه على مستحقيه و الخمس فوضعه الله حيث
وضعه و الصدقات جعلها حيث جعلها و كان حلي الكعبة فيها و مما ترك
الله على حاله و لم يذكر نسيانا و لم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله و رسوله
فقال عمر لولاك لافتضحنا و تركنا الحلي بحاله [illegible] القصة مشهورة و خلاصة بحثه
عليه السلام ضمنا اشار الى هواه و تعدى [illegible] اقره الله على حاله و رسوله
من غير نسيان له و احمال لحكمة تمنع تعرضه [illegible] الاموال و تعدى بكرى و كلها
اقره الله و رسوله على حاله و [illegible] و لذلك امر بقسم المتعة و هو
قوله فاقره حيث اقره الله و رسوله [illegible] التمر
و روى انه عليه السلام رفع اليه [illegible] من مال الله [illegible] عبد من مال
الله و الآخر من عرض الناس فقال [illegible] هذا او نحو مال الله فلا حد
عليه مال الله اكل بعضه بعضا و اما الآخر فعليه الحد فقطع يده
عرض الناس سارهم و عامتهم فانه متى كان سرونضا من مال العامة
من حرز و لم يكن له نصيب منها و اما ان كان له نصيب فان كان المسروق فوق

نصبه نصا ما قطع والا فلا ... عليه السلم لو استوفت قدماي في فهم المراحض
لغيرتُ اشيا المراحض المزالق واستوفدمه كما مه عن شاته ونمكنه من اجرا الاحكام
الشرعيه على وجوهها في المسائل الاجتهاديه المشكله التي يخفى حكم الشرع فيها على غيره وذلك
انه في خلافته لم يتمكن من تغيير شي من احكام الخلفا قبله وكان له في بعضها راي غير ما راوه
واستعار لذلك المثال لفظ المراحض باعتبار انها مزالق اقدام العقول ومزالها واوحى
بقوله لغيرتُ اشيا الى ما كان يرى فساده من احكام غيره في تلك المسائل وان اقدام عقولهم
ما زلت فيها عن سوا الصراط ... عليه السلم اعلموا يقينا ان الله لم يجعل للعبد
وان عظمت حسلته واستدت طلبته وقوت مكنته اكثر مما سمى له في الذكر الحكيم ولم
يخل بسر العبد في ضعفه وقله حسلته ومن لم يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم والعارف
لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا
في مضرة ورب منع عليه مستدرج بالنعم ورب مبتلى مصنوع له ما للولي فزد ايها
المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند مستهى رزقك وفي هذا الفصل لطائف
الاولى لما قام السر في [illegible] تعالى وحده لا واحد لوقوعه وما عليه عدده لا
ممنع الوقوع لا ترجم الكواكب المرتعوى والصعق من البرق ونحوه الا ما علم الله
تعالى وصوابه اليه وكسه قلنا انفذ الالسنه والاقلام الحكيم والوحي المحفوظ ولم تبلغ
عظم الحسان التي اشده [illegible] بما سمى [illegible] قصر الضعف لضعفه عن بلوغ ما
سمى له والاحل [illegible] الرهان [illegible] وغيبهم في جهله والعلم به بضمير معناه
قوله والعارف الى قوله في [illegible] راحته فلعلمه ان ما كتب له لا بد ان يصل اليه
فيترك المدلك شدة الاهتمام به والكدح له ولما كانت راحته قلبيه كانت اعظم الراحات
ولما كان سعي منفعه بما وصل اليه فاكد تشوفها وكذلك نفى عن الشاك في ذلك ترك العمل
به بقوله والتارك لهذا الشاك فيه الى اخره وهو ضمير تقدير كراه وكل مركار كذلك فلا

معفى له الشاك فيه وتركه وانما كان لعظم الناس شغلا لانه شغل عليه وبدنيه الا عامره فيه
فلزمه مضرة حاله ... فان قلت قد بدا لي في الامر بالدعا والسعي وطلب الرزق كقوله تعالى
فامشوا في الارض وابتغوا من فضل الله ونحوه قلت قد بينا انه لا ناقي ذكرنا يسيرا الدعا
وفائدته وحاصله انه قد يكون الدعا سببا لوجود الرزق ومعلوم الله تعالى وجود بواسطه
سببه وكذا في بقيه [illegible] المامنه فانبه اهل النعمه والغنى واهل الاستدعا وحرب شكر الله تعالى
على حاليهما اما اهل النعمه فنبههم بان نعمتهم قد يكون استدراجا لهم ليشكروا الله عليها كلا
تستدرجهم بها واما اهل البلوى فنبههم بان بلواهم قد يكون صنعا من الله في حقهم ليعدهم
بها لثوابه الجزيل فحث على شكر ذلك الصنع والمعونتان صغرا فمن يقدر الاولى منهما
بعض المنع عليه فتستدرج بالنعمى وبعدر البلوى وكل فتستدرج بالنعمى يحب عليه ان يحترز
شكر نعمه الله عليه من الاسترسال بها وكذلك بعدر البلوى وبعض المبتلى بصنوع له كالمولى
وبعدر البلوى وكل مصنوع اليه فحث عليه شكر صنع الله فخفه ولذلك المرء المستهين
مطلقا من دون الشكر مع ان فيهم الممنع عليه والمبتلى بما ذكر والتقصير عن العمل في طلب الرزق
والوقوف دون حد الاجتهاد فيه [illegible] تعالى [illegible] يعلموا علمهم ما انتم عليه من الكفر والجهل
جهلا اي في فوت الجهل وبقيتهم شكوا في قوة الشك ومدته لتركهم العمل [illegible]
وسقوه ولذلك اعدهم بالعمى عن علم والاعدام عمى وفي بقيتهم وقال [illegible] نفرعن الطمع
في الدنيا والحرص على طلبها وتمنيها [illegible] وحين الاول ضعف [illegible] لبيان الطمع الثاني
الى قوله في اي يورد الطامع الموارد [illegible] لكه ولا تصدره عن [illegible] لفظ الثاني
غير الوقوف باعتبار انه مرغب في الطلب ومدعو الى السعي فقد يكون كذا لكن بعض شقا
ويخلف فيه وبعد مكراه وكل ما كان كذلك فلا ينبغي ان يتبع ويوثق به الثاني قوله وربما
الى قوله زيد ومومنيه على انه لا يحوز الاسترسال على طلب الدنيا بغير كف عن مشتهاه
بذلك ويقدرها ان المسترسل على طلبها قد يحترم ويقطع دون بلوغ امله فيها وقد

والكبرى وكل من كان كذلك فلا سبيل له الى استرسال في طلبها الثالث نفرع المخافة فيما
عظم قدره من متاعها بضمير صواه قوله وكلما الى قوله لفقده والرزيه المصيبه وتقدير
الكبرى وكلما عظمت الرزيه لفقده فلا سبيل الى اقتناءه اذ كان مرضوره تفقد وفناوه
الرابع نفرع الاماني بضمير صواه قوله والاماني تعمي العين البصاير وذلك انها تشغل الفكر
بما لا يعني عن طلب ما يعني من الكمالات العقليه واستعار لفظ الاعمى للافكار باعتبار ادراكها
وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك وجب احتنابه الخامس نبه على ترك طلب الحظ من الدنيا
بقوله والحظ ما في من لاماته اي الحظ الذي كان له حظ يصل اليه وان اتسع في طلبه وتقدير
كبراه وكل ما كان كذلك فلا حاجه الى طلبه واتيانه ... عليه السلام اني لاعود
بك ان تحسدني وانا معه العيون علانيتي وتقبح فيما اظهر لك سريرتي محافظا على دنياي الناس
من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي
تقربا الى عبادك فتتعاد امن مرضاتك افضي اصل واستعاذ بالله ان يجتمع له حسن
الظاهر في عيون الناس مع قبح باطنه عند الله ما لرياء والصنع بالدهان والعمل الطاهر
لغايه طلب الدنيا والاعداد ... سوء لصاحبه الصفه الى الموصوف اي الصوت الاعمى ومحافظا
حال ونربه شاهدا مصدر ان سد امسد الحال وعمل نصبهما على المفعول له ... عليه السلام
لاوالذي اسئلك في غير ليذ ما تكشر عن نوم اغتر ما كان ذكرا وكراه وقر الليل
قتاياه والدعوا التوب ... المكثر المتبتل بحسن ... والاسنان والاغر الواضح واليمين
في غامه الفصل ... من شاء سفر الى الفه السامع ... قليل مدوم عليه
ارجى من كثير ملول واراد في الاعمال فان العليل الدايم اكثر من الكثير الملول المنقطع واوكى
اعدادا للنفس فكان انفع في الآخره ... اذا اخرت النوافل الى الفرايض عادت فضولا
اي اذا اخلت بعض شرايط الفرايض وحب تركها وقد مر ذلك مشروحا وقال ... من تذكر
نعد الله استعد واراد ان المذكر لنعد طريق الآخره ملزمه الاستعداد لها والتقوى

لبس الروية مع الابصار وقد يكدر العيون اعلاها ولا تغش العقول الصحيحه
هذا منه على وجوب اعمال الفكر فيما ينبغي وان العقل هو مستند الحواس وهو الناظر المدبر
والناصح المفوض اليه لا يغش من استنصحه واستعار لفظ الاستصلاح بالجعد واجماله
بصدق وتوجيهه الى استراح المرآة الصالحه ولفظ الغش لكذبه اي لا يكذب من استنصحه
وجعله دليلا له واما الحواس وقد يكدر اعلاها واعلاها البصر وعنى بالحواس الظاهره
لاحكامه واما الحاكم بعض المحسوسات على بعض فحكم العقل بواسطه الخيال والوهم وكلما
عرض لاحكام من الغلط فبورود اغلاط الوهم على ما ينبغي موضعه وحينئذ يكون وجه
وقد يكدر العيون اعلاها اي وقد يكدر الاحكام الوهميه على ادراكات العيون كالحكم بكون القطره
النازله خطا مستقيما والشعله التي تدار بسرعه كالدايره وكقوله ... منكم من
الموعظه حجاب من الغره استعار لفظ الحجاب لما يعرض للنفوس من الهيات الرديه
المعقله عن التطلع الى العبر وقبول الموعظه والانتفاع بها وقال ... عليكم مزداد
اي من الاثم مستوف اي بالتوبه ... قطع العلم عذر المتعللين اي العلم بالدين
وما بلغه الرسول صلى الله عليه من البيان والنذران فارتكاب قاطع لعذر عساه تعلل
انا كان عن هذا غافلا فلس كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ... كل معجل يسأل
الانظار وكل مؤجل متعلل بالتسويف وهو توبيخ على ترك العمل الصالح للعاجل والمؤجل
... ما قال الناس لشيء طوبى لهذا الا وقد خبأ له الدهر يوما شوا اي ما استحسن الناس
شيا من الدنيا الا وفي قوى الدهر اعداد لفساده واهلاكه يوما ما والذم خروج ما
فيه ما لقوه الى الفعل ... وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه
وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تكلفوه ... المنبي عن ماهيه القدر وكيفيه
وقوع الافعال بحسبه وهذه المسئله من مسايل العلم الالهي وفيها خبط عظيم من الحكما
والمتكلمين وقد نبهنا على ما هو الحق فيها فيما سبق ولنعم ما قيل كان الخوض فيها مظنه الضلال

والتيه وبحر لا ساحل له فلذلك عفر عليه السلام عن الخوض فيها نظرا منه لاحدها انها
طريق مظلم وبحر الكبر وكل طريق مظلم فلا يجوز سلوكه وسحته قوله لا تسلكوه واستعار
لفظ المظلم له باعتبار كونه كبرا تشتهي والشكوك لا يهتدى فيه للحق المبني على تحقق
واستعار لفظ البحر بصفة التحول له باعتبار غرق الافكار فيه وتقدير كراه وكل بحر عميق
يحوز ولوجه وتتمته قوله فلا تخوضوه الثالث انه سر الله اي وراء احكمته ومنع من
الخوض فيه وتقدير كراه وكل ما كان كذلك فلا يجوز تكلف الخوض فيه وهتكه وفي معناه
كل غامض من علوم العلم لا يجوز كشفه لما للاولى واوزاد العلم فهو من اسرار الله ف

علة لم اذا اراد الله عبدا حظ عليه العلم وحظر العلم بالعدوان لغيره
ونعوت اسبابه بحث صرف عنه فلا يكون له استعداد وظاهر ان الجهل مراشد الرذائل
واصعبها ادا وهو طرف التفريط في فضيلة العلم والادب كما سبق الاشارة اليه غرره

علة لم كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا
عنه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا تشتهي ما لا يجد ولا تكثر اذا وجد وكان
اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائل وكان صعبا مستصعبا
فارسا لجد هو لبث غادي وصل وادي لا يدلي لمحة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم
احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند
برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب
على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران
نظر الى ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا
فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير

ذكر هذا الفصل ابن المقفع في ادبه ونسبه الى الحسن بن علي عليهما السلام وبذ غلب
ونقع الغليل يسكن العطش وادلى لمحته ارسلها واحتقبها وبدهه الامر اتاه من غير

تأمل له والمشار اليه فيما يروى ذو العفاري وقيل عمرو مطعون وهو صفة ما يعني عشي
فضله احداها انه ذو تصغر الدنيا ونظر الناس لها بعين الاحتقار وظاهر ان ذلك تسلي فضله
في عون الله الثاني انه كان خارجا عن سلطان بطنه وهو كناية عن حرزه من اثر شهوته
وخلاصه من ذلة التحول الى فضيلة العفة فكف شهوته عما يجد مستلزم لعدم ذلة الحرص
والحسد ونحوهما وعدم اكداره مما يجد مستلزم لنزاهته عن رذيلة الشره والنهم ونحوهما المالة لفضيلة
العدل الثالث الملاء والسكوت اي انه نظر بالحكمة في موضعها واما فعله السكوت على ملئه
عقله كما قال عليه السلام فما قل اذاتم العقل بقل الكلام الرابعة انه كان ضعيفا مستضعفا
اي فقيرا منظورا اليه بعين الذله والحقر وذلك مما يلزم فضيلة التواضع المالئة فضيله
الشجاعة عند البحث في الحرب والعض عليه وكني عن ذلك بقوله فارسا لجد الى قوله وادي
واستعار له لفظ الليث باعتبار سخوته وعدوانه ولفظ الفعل باعتبار باسه ونكايته
في العدو والمراد بضرب بحيله الوادي في الشجاعة ونفيه الثم السادسة انه لا يدلي
بحجته حتى يجد قاضيا وهو من فضيلة العدل في وضع الاشياء مواضعها السابعة كونه
لا يلوم احدا على امر يجد العذر له بعد سماع الاعتذار فان كان هناك عذر قبله وذلك
من لوازم العدل والانصاف وفضيلة الثبات واحمال المكروه الثامنة كونه لا يشكو
ما نزل به من الامراض ليسلم له احكام الله ورضاه بها لعله يكفيها بعد برئه على
سبيل الاخبار دون الشكاية او انه كان يلتم مرضه كما كلف الناس نباته عشق
على ذلك التاسعة كان يطابق بفعله قوله ويحرز بعمله الكذب والخلف العاشرة
كان ينزل الامراء والمجادلة والمغالبة في الاقوال بعدل الى السكوت اذا قويت في
القول وذلك من فضيلة الحكمة لعلمه بمواقع السكوت والكلام ومن فضيلة الحلم لقهر
قوة الغضبية في المعالجة الحادية عشر وكان يحرص على الاستماع منه على التكلم
ترجيحا لما فيه من الاستفادة على الافادة والاول من المباني وذلك من فضيلة الحكمة

كالحزن على ما سغني من الحمام وحوف مفقوده وكالحزن وحوف فوته ونظائره في عاقبته وكالحزن
على امراضه واعراضه كما قال صلى الله عليه الولد محزنة مبخلة وذلك بعضه بستلزم
رذيلة الجزع وقطع الرحم وصرف المال عنه بغير وجهه فالحري ان صلى الله الوالد بولده
وتطلبه منه الوقوف على حد العدل في حقه قال الواو في قوله وهو للحال وهو معنى ضمر
بصبر كراه وكل ما كان كذلك فسنغي لم لما سف على ما فات من السرور به الخامسة قوله
وحزنك الى الخ سغني عن الحزن عليه ما لم تركه والصبر على المصيبة به مرثواب
الله ورحمته وهو معنى ضمر بصبر كراه وكلما حزن وهو ثواب ورحمة فسنغي لم
تصبر عن الحزن عليه وقال عليه السلم على ورسول الله صلى الله عليه
واله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان
المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل ٥ الجلل الامر العظيم
وهو الاصداد وانما كان الصبر غير جميل به المصيبة عليه السلم والجزع عليه غير
قبيح لانه صلى الله عليه اصل الدين والعدو فيه فالجزع في المصيبة به يستلزم دوام
ذكره المستلزم لدوام دثر اخلاقه وسيرته وسنته فكان غير قبيح وهذا الوجه او
لان المصيبة به مصيبة عظيمة وهو اعظم فاية يستحسن الجزع عليه واما الصبر فانه
يؤول الى سلوانه والغفلة عنه فكان غير جميل وهذا الوجه وقد تعرض للفضيلة
القبيح وبعض الاعتبارات والرذيلة الحسن وجهه وظاهر ان المصاب به اعظم مصاب
لاحد من الناس وان كل مصاب لاحد فقوله اوجعني وهو سهل حزن بالنسبة اليه
وقيل اراد بالمصاب به قتله عظيم على المسلمين لحزنهم به وبعد ذلك خلل في
امرهم وامر الدين بفقده والاول اظهر وقال عليه السلم لا تنجح الثاني فانه
من ذلك فعله وبذلك يكمن مثله ٥ الثاني الحزن وهو معنى ضمر صغراه

اذا ابتم بالزنا بخيل متلذذ بنفسه مزجر فيعارض خاله داعيه فيمنعه وقال
لفي باجاجارسا استعاره لفظ الحاجز بالعسار ان الانسان لا يملك ما دام احله
كالحاجز و ... منام انحال على التكال والاساه على الجزاب قال السيد
ومعنى ذلك انه تصبر على قبل الدوذد وانصبر على سلب الاموال وقول الجزب
سلب المال انما كان كذلك اذا كان المال والولد محبوسين للضمع في استحلاص المال
المنهوب له والجزب عنه دون التكل ... موت الا قرانه من الابنا
والقرابه لجوح الى المودة من المودة الى القرابة استعار لفظ القرابة للمودة
المشابهة من الاثنين في كالقرابة واخبر بها عن مودة الآباء اخبارا بالملزوم عن لازمه
اذ كانت صداقة الآباء والمودة بينهم تستلزم تاكدها من الاثنين وشدة اتصالهم
ثم اشار الى تفضيل المودة على القرابة بكون القرابة اكثر حاجة الى المودة في الانتفاع
بها من الحلو والمودة اكثر استغناء عن القرابة في الانتفاع بها وقال ... القواطنون
المومنين فان الله جعل الحزن على المستتم ٥ طرا المومن لا كاد يخطى لصقا نفسه
وكمال استعدادها للفكر الصحيح والقريحة الحدس والالتماس بنور الحق كما قال صلى
الله عليه وآله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فبفضل الله سبحانه صور ذلك
الحزن على لسانه فينطوي وقوله فانه الى الخ صغرى ضمر بتقدير كراه وكل
مكان ذلك فمنعي لرسقي ظنه ومونسه من عتاه نوى شرا للرجوع عنه خوف
طنون المومنين ... لا تصدقوا ايمان عبيد حتى يكون ما في يد الله تعالى اوثق
منه مما في يده صدق الايمان بالشي بفنه وكماله ومن كمال الحسن الرجا لله والتوكل
عليه حتى يكون اوثق ما في يد الله منه مما في يده وذلك ليتقرر وصول رزقه من الله وجريه
ملكا له اقوى من جريه ووثوقه بما في يده لجواز تلفه وعدم ثباته وهي مرتبة عاليه
ومراتب التوكل ... لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير

لما جاء الى البصرة يدعوهما بشي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وبعثهما فلوى
عن ذلك فرجع الى عليه السلم فقال اني نسيت ذلك الامر فقال له ارجعت كاذبا
فضرب الله بياضا لا معه لا توارى منها العمامه يعني البرص فصار انسا
هذا الذي ما بعدي وجهه فكان لا يرى الا مترقعا فما كان يعثه الهما لذكرها
ه وما سمعه من رسول الله صلى الله عليه انه قال لطلحة والزبير انكما ستقاتلان
عليا وانتما له ظالمان فلما بعثه لقي من صرفه ولوى رايه عن ذلك فرجع فذكر له
واستحمت دعوته وضاق في محل الحرمة لا من الضرب بها وقال ان القلوب
اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقصروها على
الفرايض ودم معنى اقبالها وادبارها وخص اقبالها بالنوافل لاتساعها
فيه لها وللفرايض دون الادبار وقال في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما
بعدكم وحكم ما بينكم فنبأ ما قبلهم اخبار القرون الماضيه وخبر ما بعدهم
ذكر احوال الموت والقبر والبعث والنشور وحكم ما بينهم بيان الاحكام الحمته
المتعلقه بافعالهم وهو في معرض مدح القرآن والحث على قرائته وفهمه وقال
عليه السلم ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر فالحجر كنايه عن
الشر وقوله من حيث جاء كنايه عن مقابله الشر بمثله وبغي في ذلك بضم صغراه
قوله فان الشر الى الخ ونقدير الكبرى وكل ما لا ينقطع الا بالشر فواجب ان يقطع
به وليس هذا امرا عاما لامره عليه السلم بالحلم في مواضع كثيره بل لتحمل ذلك على شر
لا يدفع الا بمثله وقال لكاتبه عبد الله بن ابي رافع اليتي دواتك واطل
جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة
الخط هذا ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وكاتبه الدواة وبلغتها
اصلحها بالمداد وجلفه القلم سنانه والقرمطه من الحرف وتفريق بعضها من بعض

لصباحه الحسن وفائدة القيد الاول ظاهرة وفائدة المباني لبر الجلفة الطويلة تقبل
مداداً كثيراً يستمر انفاقه كلامه كلمات كثيرة على نهج واحد وغير يقطع من المدات
بخلاف الجلفة القصيرة فان مدادها اقل المقاطع من مدادها اكثر فكثرة انفاق من
الكلمات في اواخر كلامه واولى لاخرى بعدلا وفائدة الاسطوانة الفصل بين السطور
وتبعيدها عن بعض وفائدة التربيع كثرة الكلمة احسن هيئة والحبر لها اقرب ضبطاً ولعل
بعض هذه القيود اوكلها شرط في حسن بعض احناس الخط كالثلثي وغيره وذلك
بقوله فان ذلك لي فان هذه الشرائط وهو معنى ضمير تقديره كراهة وكل ما كان
اولى بصاحب الخط فعله اولى وقال انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
الفجار قال السيد ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعوني والفجار يتبعون اموالهم كما تتبع النحل يعسوبها
وهو رئيسها فان استعار لفظ المعسوب ووجه المشابهة ما ذكره السيد
رحمه الله ثم قال لبعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا
عنه لا فيه ولنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الهاً كما لهم
آلهة قال انكم قوم تجهلون اراد انا لم نختلف في نبوته ونشكّ في ذلك وانما وقع
خلافنا عنه اي بسبب اشتباه بعض ما جاء عنه وكتاب وسنته على من لا يعلم
ذلك منا واما انتم فقد اختلفتم في ان لا صنعتم ام لا حتى قلتم لنبيكم اجعل
لنا الهاً وذلك يدلهم انكم متهكم في نبوة نبيكم بالاولى وقيل له عليه
السلام ما شيء غلبت الاوان فقال ما لقيت احداً الا اعانني على نفسه اراد ان
سابق هيبته ويخيل الاقدام ما عرف به عادته من اللطف بامثالهم وقلتهم بوجه
لنفوسهم انفعالات وضعفاً عن مقاومته وذلك مما يعينه عليهم وقيل
لانه محمد رحمه الله يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانه
مسقمة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت اوهو بالاستعاذة من الفقر

ما فيه من الكآبة المليمة اما كونه مسقمة للدين فلان الاسقام تحمله وتحصل قوام البدن على العيال
ولو ندهشة للعقل ان تجاوز حد العقل وحيرته وصون الصدر عنه ظاهر وكذلك كونه
داعية مقت للمولى لصلحته وغير في الاستعاذة منه فضمير صغراه قوله فان للفقر الخ وضمير كبراه
وكل ما كان كذلك فحق الاستعاذة منه الخ على المعلم السائل ما الذي يعضله
ما يفهمها ولا تقال تعضاً فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المعتف شبيه بالجاهل
المعضله المسئلة المتحيلة والمتغطرف الاقراء على ما طلب منه والمعتف المختبر على غير
الطريق وعضه على الكلام فهم المسائل اغرضه الامتحان او عرض حاجته الى المادة وارشاده
الى ما ينبغي وضع السؤال وغرضه وهو المفقود دون المعنى لحصول الفائدة بالسؤال الاول
وتقها وتعضاً مفعولان له او مصدران لمحذوف حال وقيل السؤال الجاهل التعلم
ضمير صغراه قوله فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ووجه الشبه استراكهما في طلب العلم وقصده
وتعذر البري وكل ما كان سنناً للعالم ينبغي ان يكون مسلكاً لهم فضمير تسلوك عن الطريق المخ
في السؤال والعدول الى الغير المعهود في الاصل بضمير ثان صغراه قوله فان العالم الى قوله فالجاهل
ووجه الشبه كون ذلك العالم يضع سؤاله في غير موضعه ويطلب ما لا ينبغي كالجاهل يضع المسائل
وموانعها وتعذر البري وكل ما كان سنناً للجاهل ينبغي ان يجتنب طريقه لطعنه في العالم الى قوله
وقال لعبد الله بن العباس رحمه الله وقد اشار عليه بشيء لم نوافقه لكراهة تشيير
علي وأرى وادا عصيتك فاطعني ذكر انه اشار عليه عند انصرافه من مكة حاجاً وقد
بايعه الناس وقال يا امير المؤمنين لم هذا امر عظيم تخاف فيه على اهل الناس فما كنت لطلحة
وكرايه البصرة وللزبير بوايه الكوفة واكيد الى معوية وذكر الفرايه والعلة واقر على ولايه
الشام حتى يبايعك فان بايعك وحرى على شوكة وطاعة الله فاتركه على حاله وان خالفك
فاعده الى المدينة وانده بغيره ولا تتوجه بجارة الفتنة فقال عليه السلام معاذ الله ان اقصد
دنيا بدنا غيري ولكن عباس ان تشير افصل وحذف مفعول ارى للعلم به اي ارى ذلك

سے وحسن الخلق واوحسنه نفسه لانه الامام وكانه افضل رايا فاذا رأى الخلة سيئة رآه
اوضح ۞ وروى انه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع
غناء فقال ما هذا فقالوا كان هذا عادتنا في كل ليلة جمعة فقال لهم افتعلكم
تفعلون هذا على عهد من كان قبلكم من اهل هذا الزمن واهل هذه القرية فقالوا
نعم فقال لهم اما انه ليس بعيب ان تفعلوا ما كان يفعل من كان قبلكم
فقال له ادع وان مشى مشلك مع مثلي فنه للاولى ومذلة للاخرى شباموا مكسر الشين
جمع الشمعة وقد ما حال والاستفهام للانكار دخل على النفي ودعلت ما في الجزء من الرذل
ملتك بفتح عنه وكانه بجبن الرجال وتشجعهم عن الحرب وهو في محل الملاحة الهم ونفرعن
المشي معه بضم صغاره قوله وان مشى مشلك الى اخره وتقدير الكلام كان صدق وذله
وحسن تركه وقال وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان قتلاكم لقدرضيكم من غركم
فقتلهم وغرتهم يا امير المؤمنين فقال لك شيطان المخل والامن نفس الامان بالسوء غرتهم
بالاماني وفتحت لهم ابواب المعاصي وعدتهم بالاظفار فاقتحمت بهم النار وهو البوس
الشديد ونفهم مرتفعة على ضربهم وغرتهم بالشيطان المخل والامن نفس الامان بالسوء
ان الشيطان قد يراد منه النفس الامارة وان العطف انما يصح في المغايرة العنوان والاماني
التي غرتهم تمامي اماني الغلبة والقهر وفتحها لهم المعاصي توخيها لهم وتوسيعها
تزيينها وكذلك وعدتهم به واظفارها لهم عارغ لهم وطامر لذلك مستلم لاجل
النار ولفظ الاقتحام مستعار لترعه ادخالها لهم النار وقال اتقوا معاصي
الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اما بلغك قوله ومعاصي الله وتفرعها بضمير صغاره
قوله فان الشاهد هو الحاكم وتقدير كلامه وكل مكان الشاهد عليه هو حاكمه وحسن
عليه ان يتقيه وقال لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنه ان حزننا عليه
على قدر سرورهم به انهم نقصوا العيش فنقصنا جميعا وبينا فما سلف مكاره
منه على الم وقوله فاح بنا على قبره يشير بذلك الى تعقده اراد انه سابقه الى الشهد

واسار الى الفرق من عسكر بقضائه منهم وبعضائه منه وذلك حين عرض الناس للقتال وقال
الحمد لله الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة اعذر اليه اتاه بالعذر واعذر الله
الله امهاله اياه المدة المذكورة الى بلوغه هذه السن لحصول الزاد ليوم المعاد فان بعد الستين
ضعف فيه القوى المتغاسنة والمدة وتتابع العلل فهو قمن ان لا يكون الغاية فعند توجه اللوم
عليه واعطفت حجته بالاعذار اليه وقال ما طوى منطق على الاثم والعالم بالشر
معلوم وهو سفر عن الطاعة والنفي وذكر الطاعة والخير وهو قمن حمله على وجه العدل
فمر لا بأس بذلك بما مر ان العلماء تقهر عند الله الائم فلم مغلوبا وهو في صورة غالب واستعار
وصف الطي للاسر في تبقية الاثم والخطيئة به وقال ان الله سبحانه فرض في اموال
الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى حقيق سائلهم عن ذلك اراد
بذلك الفرض الزكوة وظاهر رجوع الضمير انما يكون بما منعه الغني من القوت او ما هو
وسيلة اليه ورقب الاغنياء تقوله والله سائلهم عن ذلك وهو معنى ضمير يقدر
كراه وكل وسائله الله فصفي لتحرير سؤاله وقال الاستعفاء العذر لغرض
الصفوة اراد ان ترك ما تحاج فيه الى العذر تقتضي ترك ذي العذر اعذر علك
وانفع لك مما ان ذا تنه وملوك فيه عذر صادق ويحمل ان يريد بقوله اعذر اي اكثر عذرا
لك اذا الامان ما العذر يحاج الى ذله وهوانه وقال ان اقل ما بلزم الله ان لا تستعينوا
بنعمته على معاصيه وذلك ادل العدل ان تستعينوا بنعمه على طاعته فان استغل ذلك فلا
اقل من ان لا تستعينوا بالامور المانحة دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك ما يعد لتحوطه
ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وطاعته تعالى
غنيمة الاكياس باعتبار استلزامها للنعيم المقيم في الاخرى وسبب العنيمة عنيمة والاكياس هم
الذين استعملوا فطنهم وحكامهم في تحصيل ما ينفي من علم وعمل وختمها الله سبحانه بهذه العنيمة
عند تفريط العجزة وهم المقصرون فيما ينفي لهم وهو معرض عن ذمهم بالتقصير المانع المشبه للتعجز

ـــ لسلطان وزعة الله في ارضه الوزعة النوازع وهو الرادع المانع اي اراد الله تعالى
وضعه في ارضه ليمنع به ما يريد منعه واراد السلطان العادل . في نصفه
المؤمن فرح في وجهه وخزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره
للرفعة وشنأ السمعة طويل غمه بعيد همته كثير صمته مشغول فكره صبور شكور مغمور
بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد
شنأ بغض وذكره في معرض التعريف وامدح ستة عشر وصفا احدها الفرح في وجهه
وذكره ثم نصله التواضع ولين الجانب المأني وحزنه في قلبه وذلك وحشة الله
ونظره الى ما عساه وقط في حسنات الملأ اوسع شيء صدرا وودعلمه لرسعة الصدر فضله
للحلم والعضه وقد تقدم عنها بوجب الذرع واراد انه مشتمل لهذه الفضائل الرابع
واذل شيء نفسا اي لتواضعه لله ونظر نفسه الى محلها ومقدارها بالحاجة الى الله وصدرا
ونفسا ثمران الخامس كراهته للرفعة انها مدار ذائل كالعجب والكبر ولذا بغضه
للسمعة احرار ملكا ذال السادس طول غمه لنظره دائما الى ما يريده والموت وما
بعده السابع وبحسب ذلك كان بعد همته وعلو هاعن دنايا الدنيا ونظره الى المطلوب
الاكمل في السعادة الاخروية الثامن كثرة صمته وذلك لكمال عقله فهو لا يتكلم
الا بما يصلح البه فاقه حكمه وصلاح التاسع مشغول فكره اي بعباد ربه العاشر صبوره
شكوره اي لسر الذكر لله الحادي عشر صبور اي على بلا الله الثاني عشر مغمور بفكرته في
ملكوت السموات والارض واستنباط ايات الله وعبر منها وتحمل كثير مما يكره مشكور والناس
منه كما سبق كونه لا يتكلف فيهم لتواضعه وكراهته للسمعة والترفع الثالث عشر ضنين بخلته
لرصده مواقع الخلل واهلها الفرم اخوان الصدق والله وهم قليلون فلا يضعها كيف اتفق
ومع كل واطئ عتبته وخلته ويحتمل ان يريد انه اذا خال احدا ظن بخلته ان يضعها او
يتمم خلله وروي بفتح الخاء والخلة الحاجة اي اذا عرضت لاحد حاجة ظن بها ان يسأل

ابتدا في الرابع عشر سهل الخليقة اي لحفاوه في طاعته وبخشوعه الخامس عشر لين العريكة
وهو كناية عن سهولة انقياده لما يراد منه واصله الحديدة تدخل بكون لينا عند الوقوع الدينية
سهلا على ما يراد منه السادس عشر نفسه اصلب من الصلد لشجاعته وثباته في طاعة الله
وهو اذل من العبد لتواضعه لله ومعرفته بقدر عند ربه والواو للحال وقال
لو اي العبد الاجلاف ومسيرة بعض الاشياع وغوره استعار لفظ المتر للحقارة وهو زجار
الحيا ما عساه يقضي احرانه وامتهانه نفسانا كما يقطع المسافر احرا المسافة وسهى الى
عاشه نفسانا ويحمل المريد بالمحل غامه الحيا واستعار لفظ المتر لدنوها المعقول
منه واراد انه لو كان للحال صورة تتاير محسوس فشاهد العبد سيره الى الموت وعلم
عاشه لقطع اماله المدعوه وما يغتر بها وقال عليه السلام لكل امرئ فما له شريكان
الوارث والحوادث فمن عرف حقارة المال يذكر الشريكين الملك يعني عليه السلم
الداعي الى العمل بالرضى بلا وتد شه من دعوة الله ولا يعمل له بالرضى بغرور وتر وجه
الشبه عدم امكان الاسفاع ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وسلم احمق الناس من قول العلم
ومنى على الله وقال العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع
اراد بالمطبوع العقل بالملكة وهو الاستعداد بالعلوم الضرورية للاستدلال بها على المطلوب
المكتسبة والمسموع هو العلم فانه لا يكون ذلك الا مستعدا اذا لا ينفع بما يسمعه من العلوم
والاحكام اكتسابه ه وقال اراد بالمطبوع ما يعلم من الاصول بطبعه العقل كالواحد
والعدد وبالمسموع العلوم الشرعية التي هي فرع العقلية اذا لا ينفع بفرع من دون
اصله وقال عليه السلام الرأي الرأي الذي ذهبت بذهابها اي ان الدولة
تستند لصواب الرأي اذ كان مرام السعادة المضمنة للدولة ان يرى صواب
يكون مديرها وملاك السعادة والدولة فيجب معدة لاختيار اصلح الآراء وقادحه الله
فهو نضال بما قالها لاعدادها له وعندها بما هو مذهب الرأي الصواب ان تعدني الظاهر

صواباه ... العفاف بينه الفقر والشكر بينه الغنى العفة فضيلة القوة
السهوية وظائفها لوقاية النفس وهي صفة الفؤاد جعل وقاية فضيلة للفقر بقاء وحجبه في قلوب
الخلق يكتسب المدح والثناء منهم وظهر اثرها عليه بدعة وان فقدها الفقر حسر الدنيا
والآخرة وكذلك الكرم فضائل قوة السهوية خاوف قبيح بالغنى مقابلة نعم الله بالكفران فرينة
تمام غناه ان شكره له ... ويوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم فيوم
العدل يوم القمة ويوم الجور في الظلم وقدم بيانه وقال ... الاوائل محفوظة
والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس مقبوضون مدخولون الا من عصم
الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرديه عن فضل رايه الرضا
والتسخط ويكاد اصلبهم عودا تشكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة
معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا تسكنه وجامع ما
سوف تتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما
فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين
مبلوة محتبره ودخل فلان فهو مدخول ومدخل في عقله دخل وعلة وتشكاه اي
توشفه وتستحيله نغره وباشفله رحمه وحصل عليه واللاهف المتحسر والعصل
... معرض الوعظ فتنه اوصاه على ان اقواله محفوظة وسرايرهم مختبرة بما كلفوا به من طاعة الله
والسرائر ما اضمره القلوب من العقائد والنيات وغيرها وعن معاذ من حمل مال سالت النبي
صلى الله عليه عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر عالمهن السرائر التي تبلى يوم القيمة فقال سرائركم
هي اعمالكم الصلاة والصيام والركوع والوضوء والغسل والجنابة وكل مفروض للاعمال
فلما سرائر جفه فان شاء صليت وان شاء لم تصل وان شاء توضأت ولم تتوضأ واستعار
لفظ الرهينة للنفس باعتبار وثوقها في الامر بما كسبت في الشر كما يوثق الرهن بما عليه وقال
والله نظم القرآن المجيد وغرض ذلك الحث على العمل بالقول واضمار الخير واكتساب

اما عاجل الصحة بهم فانه الناس عاجله فتهم العصيان الطبعي المحتاج الى التكميل المكتسب
ووصف سائلهم بان سؤاله خارج عما ينبغي لان غرضه الامتحان دون العلم وحيثهم بالتكلف
في حواله لعلمه عليه وافضلهم رايا بانه يكاد ان يرده عن فضل رايه ما عرض له من امر يرشي
به او تسخط له ويرجع عنه وان كان سابقا فيه الحظه واضلهم عودا اي اشدهم في الله
واقوامهم طاعة تونقه اللحظة اي هو من نظر اليه نظر الهيبة وتستحيله الكلمة الواحدة
منه فتعوقه عن الجواب وكون ان بعد اللحظة والكلمة ممن تشهوه للدنيا ولذاتها ثم امرهم
بتقوى الله ونفرعن تفسيح الامل حذرا الى التقوى بذكر كثرة مؤمل لا يبلغه ومنى ما
لا تسكنه وجمع ما لا بد من تركه مع احتمال المرء من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه اثما
حراما وحمل بعاقبة وزره وقدم به على ربه حزينا متحسرا على ما فرط فخسر الدنيا
بهوته والآخرة بسقوطه في اكتساب خبرها وذلك هو الخسران المبين وقال
عليه السلام من المعصية تعدد المعاصي اي من اسباب المعصية وذلك ان الانسان تعود
بتركها حين لا يجد بها حتى يصير ذلك ملكة له وهي المراد بالمعصية وقال ... تمام حمد
حامد تقصيره السؤال فانظر عند من تقصر استعار لفظ تمام الوجه الحيا ونوه
على الوجه الذي يذهب وجه السائل بسؤاله وشبه بذكر المحمود والتقصير تحمل المر
ملوحاته عما يعرض من العوق عند محل السائل بسؤاله واستفهامه وغرض الكلم وضع
السؤال هو وضعه واهل الهدوء والسوءات وذوي حمقهم فكون استعاره
للماء الوجه باعتبار منزله فكانه ذاب وقطر كالماء الجامد وقال ... الثناء اكثر من
الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد ويقرعن طرفي الافراط والتفريط
في الثناء فالافراط يلازمه مرذيلة الملق والكذب والتفريط يلازمه من الحسد
او الحسد بالفضيلة الممدوح عليها و ... اشد الذنوب ما اشتمان به صاحبه
وذلك لان استهانته به تستلزم انهماكه فيه واستمكان منه وعدم اقلاعه عنه حتى يصير

ملكه على ذمات تتصعه من الذنوب ... عليه السلام اربع عشره كلمه احدها
من فظ به عن نفسه اسفا على عمر غره لانه اما مدرك لعب الغر فالمالي معرض الانهار
عليه بالمراه من ذلك العب فاذا فظ الى مسله ونفسه سفله اعتاد ذلك المعصاز فيها
عن الاسعاد بمطالعه والوقوف عنده الثانيه ومن رضي بزوال الله بالحزن عليها فاته
وذلك الحزن على ما فات مستلزم لعدم القناعه والرضى بالحاصل والرزق بعدم ذلك
اللازم مستلزم لعدم ملازمه وهو الحزن على الفانيات الثالثه ومن سل سيف البغي
قتل به وهو كنايه عن الظلم وظاهر ان الظلم سبب لهلاك الظالم وهو سبق سانه مرارا
الرابعه ومن كابد الامور عطب اي وقع في اسبابها سفه اسعد بها للهلاك الخامسه
ومن اقتحم اللجج غرق استعار لفظ اللجج للامور العظام كالحروب ونحوها لفظ
الغرق للهلاك السادسه ومن دخل مداخل السوء اتهم لانها مظنه التهمه ودخولها
مع الامارات الموجبه للظن كمعاشره الفساق ونحوه السابعه ومن كثر كلامه كثر
خطاؤه لانه قد قيل كما ان كمال العقل مستلزم لقله الكلام فكذلك كثره الكلام مستلزم لنقصان
العقل المستلزم لكثره الخطا والقول بغير تروي وتثبت الثامنه ومن كثر خطاؤه
قل حياؤه لانك علمت ان الحياء هو الحسن الانسان الابداع عن كل ما هو الى قبح تعاطيها
والاقدام عليها فالاحتراز عن كثره الخطا مما ينبغي عن الحياء كما مر فقبح الاحدوثه والاقدام على الخطا
كثره الكلام ساقي الاقناع عن ذلك الامر وهو من جمله التاسعه ومن قل حياؤه
قل ورعه لان الورع هو لزوم الاعمال الجميله والوقوف على حدود ما دون الرذائل والحياء
منها فعله الحياء مستلزم لقله الورع وبالعكس الورع هو الوقوف عن المحارم وظاهر ان قله
الحياء انما مظنه للاقدام على المحارم فكان مظنه لقله الورع عنها فاقام مظنه الشي
وحكم به العاشره ومن قل ورعه مات قلبه اي لما كان الفضيله هي حياه القلب
استعار لفقدها او قلتها لفظ الموت باعتبار عدم انتفاعه بها كموت الميت عن

الانتفاع بالحياه الحاديه عشر ومن مات قلبه دخل النار لان المزجر لدخولها الى
الجنه هو استعمالها الفضيله فاذا فقدها فالنار موعده والكلام في صوره ظاهر
مفصول يمكنه ان من له كلامه دخل النار وهو سفر وكره الكلام الثانيه عشر
ومن فظ به عمر ان الناس فانما هم رضها النفسه فذلك الاحمق بعينه ووجه الحمق
ان لو فه منذ امن غره يستلزم كون الراي الحيوان لافعالها ورضاه بها لنفسه
مخالفه للراي الجوله وخروج عن المصلحه لنفسه وذلك حمق وبعضان ظاهر الثالثه
والاربعون والكلام في الاحمق يقصد حصره في المشار اليه وذلك اكبر بعينه الثالثه
عشر ومن اكرم ذكر الموت رضي بالدنيا اليسير لان الغرض من طلب الكثير
منها الاستمتاع والاستمداد به وذكر الموت كاسر لذلك الاستمداد ومضعف له
الرابعه عشر ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وذلك
ان العالم بذلك يوقن قياسا هكذا الكلام عمل والاعمال مواخذ عليها لا يعنى
منها صحيح فالكلام مواخذ عليها لا يعنى منه وذلك موجب للاقصار على ما يعنى منه

- للظالم في الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصيه ومن
دونه بالغلبه وظاهر القوم الظلمه فظالم من فوقه عصيان الله وتعديه
لحدود العادله والثانيه مستلزمه للاولى والثالثه مستلزمه للاوليين
- عند تمادي الشدائد تكون الفرجه وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء
تمادي الشدائد مستلزم منتهاها وهو المراد بالفرج وكذلك تضايق الحلق هو وقت عدم منع
الفرج الخالص الى الله والرجاء المحقق وذلك منع للفرج منه واستعار لفظ
الحلق للامور الشديده المحيطه بالانسان الجد عنها بحيث لا يخطه لشدتها
- لبعض اصحابه لا تجعل اكبر شغلك
ما خلقه في البطان والفرج ... ما هلك ولدك فان كان اهلك ولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه

وان يكونوا اعدا الله فما همسك وشغلك باعدا الله ثم عرفه الاستعانة بالاهل
والولد لصرف ذلك عن طاعة الله ونبه على عدم جوازه بما موجبه قوله فانس شرطي منفصل
مقدم اي اهلك لا تحلوا اما ان يكونوا مالك او لله اي اعدائه وعلى التقديرين لا تهتم بالاستعانة
بهم اما الاول فلان الله تعالى يكفيهم مؤنتهم فلا حاجة بك الى اهتمام غيره واما الثاني
فلا يجوز الاهتمام بحالهم ثم ما في قوله فما همسك استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ
قوله اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله ومن ذلك خمر وهو اكبر العيوب
معنى محضر عليه السلم رجلا رجلا غلام ولد له فقال له لتهنك الفارس فقال
عليه السلم لا تقل ذاك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في المولود وبلغ اشده
ورزقت بره وهذا ارشاد منه للمهنئ بالولد وفيها اربع فوائد احدها تذكير الوالد
بشكر الله والثانية الهامه الى انه يسترد اليه منه بالدعاء وهبه الله الدعاء
للوهوب بالنماء وبلوغ الاشد وهو كمال القوة لغاية الانتفاع به الرابعة الدعاء
بتربيه والانتفاع به وهي ان يرزقه بره وبعضهم ونظر رجل من عماله بناء فخما
فقال اطلعت الورق رؤوسها ان لنا لصفا لك العين الفخم العظيم وكي يطلع
الورق رؤوسها عن طلع اثرها في الناظر لاحظه تشبيها بالحيوان في ظهوره وكذلك
استعار لفظ الوصف ونسبه الى الناظر باعتبار انه مبني عن العين كما ينبئ الوصف
عن موصوفه ثم قال له عليه السلم لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من ان
كان باتته رزقه فقال من حيث باتته اجله قاس الورق على الرجل لاستراكهما في
سد واحد وهو قدرة الصانع تعالى واشار الى ذلك بقوله من حيث ثم عزى
عليه السلم قوما عن ميت مات فيهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدا وان اليكم انتهى
وقد كان صاحبكم هذا نسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم والا فدمتم عليه
فعدوه اي لو فرضوا انه كذلك والتعزية فصحيحة العبارة جزيلة المعنى مفيدة

للانتفاع بالسلو ... عليه السلم ان لله من النعمة بجلين كما يأمن الفقير
فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم يزد ذلك استدراجا فعد امن مخوفا ومن ضيق
عليه في ذات يده فلم يسترد ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا ثم الاستدراج الاخذ على
غرة وامهال الجاهل بغتة الله حال افاضتها خوف الاستدراج بها كما يخاف الفقير
وذلك ان النعمة يلائمه معاملته الشكر كما ان النقمة يلائمه معاملته الصبر والعرض الحث
على فصلي الشكر والصبر وحذر من الركون الى النعمة والغفلة فنبه على ان نقوله وانه الى
قوله امن مخوفا وموضع ضمير بعد ذكره وكل امر امن مخوفا فهو مغرور وذلك حذر
العقل ان يغفل عن كونه فقيرا الا واختبارا ثم ان عدم ذلك في وضع المأمول وذلك انه
شبه اعتقاد انه اختبار من الله له للصبر عليه ونيل منه تعالى الاجر الجزيل في
الآخرة واذا لم يعتقد ذلك بطل استعداده به فضيع مأموله منه ... ومن ...
ما اشرد الرعبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا شريف بناب
الجماعة انها الناس تولوا من انفسكم تأديبها ولعدلوا بها عن ضراية عادتها
الضراوة الجراءة على الصيد والولوع به والضراية بالفتح لغة فيه والضرية بالكسر صفة
ضريه والمثلث نسج وزف بها الرواية واستعار لفظ الاسرى لمن ملكته رعيته
في الدنيا وجبه لها وامرهم بالاقتصار على الاراطة طلبها ونهى عن التعريج والانعطاف
عليها بقوله فان التعريج الى قوله الحدثان استعار لفظ التعريج ونهى بناب يلاحظه
لشبه الموت عند قدومه بالعير المالج ثم اتبعه الناس وامرهم ان يتولوا من نفسه
تأديبها وريا ضتها والوقوف بها على حد العدل في الحركات والسكنات وان يعدلوا بها
عن حرانها واقدامها على الانهماك في الشهوات وعرف في معنى الرياضة وقال
لا تطمئن مطمئة خرجت من احد سواء ات تحبها في الخير مختلا اي ما دمت تجد
لجام الغلبة مهملا وتاولا ما تطمئن سوفان المفرس الفيلسوف اقوى الله في عينا

والواو للحال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجه فابدأ بمسئلة الصلاة على النبي
صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع
الاخرى ام يستقيم سؤال الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله لطلب الحاجة للاستعداد له
ورغب فيه بقوله فان الله سبحانه الى اخره اى لم المسئلة الاولى بحاجته من الله بالانفاق
فيحسن مزكيته احابته الثانية وهو طمع ضمير بعد رد اليه وكل من كان اكرم وذلك فسعي لبر
سأل المشتمل لقضي الحاجة من نزل بعرضه اى بفنائه فلينزع المرآة وذلك
وذلك انه داعية ثوران الغضب من التمارس ومدا المشاتمة ومشابهة وقال
من الحرى والمعاجلة قبل الامكان والاناة تعد الفرصة المخرق للحمق ومعاجلة طلب
الحاجة الاسراع اليها قبل قيامها افراط في طلبها والاناة فيها اذا امكنت تفريط فيه
وبما مذمومان وصاحبها واضع للطلب في غير موضعه وهو محمود طامر ونقصان عقل
وجود المدبر والحول العاقل موضع الطلب وقد ان لامها والفرصة وبالب
تسأل عما لا يكون في الدرك فان ذلك شغل امر بالسلو عما لا يكون من زيادة رزق ونحوه
من المطالب الدنيوية ما قدر كان وقع من المطالب التي اعطيها ورغب فيما امر به من السلو
بقوله فمن الدرك الحاجة اى فقد ذلك شغل لك عما توقع من غيره وارادة الشغل بضبط ما
في يده والمنعة وما سعي من الاستعمال بشكرها واستعانها في طاعة الله وهو صعري صعر
يصعر كرضي اذا مال لداء في عنقه وكل ما كان ذلك سعي ان تستعان بغيره مما وراءه وارد
بلك كلمات احداها الفكر مرآة صافية واستعار له لفظ المرآة باعتبار انه يرى به
المعقولات كما يرى الاشباح في المرآة ودل سبق بيانه الثانية استعار لفظ المنذر
الناصح للاعتبار ودل انه تذكر لاخيه ونقد الاوجار والاتعاظ عن المتناهي
كالمنذر الناصح الثالثة اسد اى تحتسب لما تكرهه لغيره من الرذائل المهلكة ادب
كافل له ونفر عنه بكونه مكروها للغير ورغب في تحسنه بكونه ادبا كافيا للنفس

وعلمه العلم العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل
ارتحل اراد انه معروف به في الوضع الذي سعي بمعنى الحمل المحمله وذلك انه تعالى جعل
للنفس انعاله فوسم عليه وعمله وجعل لها ما سمكال لها من العلم والعمل
كال لها ما لعلم دون اقترانه بالعمل وقوله فمن علم عملا اى من علم
والحمله ان يعمل مقتضى علمه وكان ذلك لغيابه الى العمل مستلزما للوجود منه ويحمل ان يكون
قوله عما جزاء لمعنى الامر اى فمن علم فليعمل وقوله والعلم يهتف بالعمل الى اخره
فالهتف الدعاء والنداء ان يا المنادى واستعار لفظه للمعقول من طلب العلم لمقارنة العمل
الذي سعي له وحثه الطبع له فكانه يصيح به ويدعوه الى مقارنته ليكون منهما كمال
الانسان ومعنى قوله فان اجابه والا ارتحل ان العلم الذي سعي اذا قارنه العمل
تاكد به حتى يصير العلم كانه من العالم الخارج صار للفعل مثلا اذا علم الانسان
وجود الصانع وما سعي طاعته ثم قرر اذا عبادته استلزمت تلك العبادة منه
دوام ملاحظته تعالى واحضار ذكره بالبال حتى لا يصير منسيا له في وقت واما اذا
ترك الحمال فلا مدار يستغل بغيره عن ذكره وستقطع ملاحظته له حتى يكون ذلك
سببا لنسيانه والغفلة عنه واستعار لفظ الارتحال لزوال العلم باعتبار
عدم استعداد الملك لتغير وصلاحيتها له كالراحل عن وطن لصلاح الاستطانة
وقيل اراد بالارتحال عدم المنفعة مجازا اطلاقا لاسم ذي الغاية على غايته اذ
كانت الغاية من العلم عدم المنفعة بالمرتحل فوقال عليه السلم متتابع
الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه فلغتها لحظي من طيبها ولذتها ازكى
من ثمرتها احلم على مكثريها بالفاقة واغنى من غنى عنها بالراحة من ترا قه
زينتها اعقبت ناظريها كمدا من استشعر الشغف بها ملأت صدره
اشجانا لمن رفض عا[illegible] شغله ومهد بخزنه حتى توخذ

بكظمه فلقى بالقضاء مسطحا بفراه هينا على الله قضاؤه وعلى الاخوان اغضاؤه
انما نظر المؤمن الى الدنيا بعين الاحتقار ويقتات منها بطن الاضطرار
ويسمع فيها ماذن الممقت والاعراض ان قيل ارى قبل الكدر وان فرح له
بالتفاخر زل بالعفا ... هذا وما ناقم يوم فيه سلسون اقول والحظم الطعنه
وزاده اعجبه والكمه العمى خلقه والامتحان العوارض المؤلمه والرقص العلمان والاضطراب
والابهار ان عرقان متعلقان بالقلب والكدى قوارير والابلاس اليأس من الرحمة
وفي الفصل قولان احدهما تقدم عن الدنيا ما مور احدهما ان حطامها موتى اى
مهلك واستعار لفظ الحطام لمتاعها باعتبار سرعه زواله وقله الانتفاع به
كما قال تعالى انما مثل الحياه الدنيا كماء انزلناه والسما الآيه وكونه هوبيا استدلالا قنايه
والاعتناء بجمعه للهلاك الاخره ولذلك ما يحتب مرعاه وهو الدنيا التي قلتها
وعدم القرار بها انفع والطمانينه اليها لما تتلوه والسقاوه في الاخره بمحبتها
والسكون اليها الاخره الثالث الاقتصار على البلغه من العيش فيها ازكى
من الثروه بها لما تتلوه الثروه بها من الشقا الاخروي والاقتصار على القدر الضروري
منها اطهر للنفس واسلم من غوائلها الرابع كلما لقاقه على مكثرها اما فيها فلان كل زياده
منها موجبه للحاجه الى اخرى فلذلك كان اكثر الناس حاجه فيها الملوك بمرد ونهم
على اختلاف درجاتهم فيها واما في الاخره فلفقر المكثر فيها المشتغل بها من
ملكات الخير والفضائل الخامس ان من عني عنها زهد فيها اعني من الله بالراحه
منها السادس ان محبته دينها فانصبت الهمم عما فيها من العبر وعما وراءها من
احوال الاخره واستعار لفظ الكمه للعقول عن البصره عن الاعتبار لان ذلك
اشد من العمى كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
السابع لو اتخذ محبتها شعارا لملاءته فلم يهتموا ما يهتمون واجرانا على ما لا يجمل

منها بطالبه وعلى ما فات منها لا يأسف عليه واستعار لفظ الرقص لعاقبه ذلك
الاحزان والهموم واصطرانا قلبه الى اغاثه الاخر بكظمه وكنى به عن الموت
وبالقائه بالقضاء عن دفنه ومسطحا وهينا حالان من الضمير المستتر فيه
ارسل الى صعاب الهموم في صحبه الدنيا احداها انه انما يطرأ التهافت على الاعمار
ليحصل منها عمرها وذلك هو المدخر لاجله الثانيه ويقتات منها بطن الاضطرار
وكنى به عن كونه انتفاعا لا منها الا بلغته ومقدار ضرورته الثالثه ويسمع فيها
ماذن الممقت والاعراض وكنى به عن بعضه لما هو اسمع ما يجرح به مدار معاشها
وقوله ان قيل ارى الى قوله الفنا الاداء ان فيها سعقر اللذه مكدر العيشه
بيننا هو مثار الحقد الاكدا والفقر اوفح سقاحيب الحقد الحزن عليه
وهذا الكلام لاحق بالعائد الاولى في وصف حال الانسان في الدنيا وتمامه
ووصف المؤمن هنا الاعراض وقوله هذا وما ناقم اى هذا البلاء والمصاب
الذي يوم العمه الذي لشده هوله يأسو فيه والرحمه وقال ان الله
سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده
عن نقمته وجياشة لهم الى جنته والذياده الدفع والمنع واشار الى
غاية الحكمه الالهيه من وضع الثواب والعقاب وهما رد عباد الله عن
نقمته وجمعهم الى جنته و ... ما في على الناس زمان لا سقى فيه
القرآن الا اسمه ولا الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامره من
البنى خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنه
واليهم تاوى الخطيئه يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها النها
يقول الله عز وجل فبي حلفت لاتيحن لهم فتنه اترك الحليم فيها حيران
وقد فعل ونحن نسئل الله عثره العفله رسم القرآن اثره وهو تلاوته

وإسمى الاسم الاسلام دون العمل به وسكان المساجد وعمارها قرأ السوا به
الضلال لدين وصفهم عليه السلام صدر الكلام بقوله ان بعض الخلائق الى الله
وجلال وبقوله في وصل اخر ذاما لاحداث الناس الفسا تردعلى احدهم القضيه
الى اخره وطامه ليراولئك اسافلهم شرا هل الارض لكونهم مبدا الفسه في الدين
والهتر حطاما لطلق اذبهم يقتدون وعنهم ياخذون وبكل كذلك وعدا استعد
للفتنه الى يحارفها الحليم رزين العقل ودوى الحليم واذسال عليه السلام الله
تعالى اماله عنه العقله فحبت لاقتدايه في ذلك السوال اللهم اقلنا عثر العقله
وروى انه عليه السلم قال ما اعتذر به المعتذرا قال امام خطيته ايها
الناس اتقوا الله فاحلوا مرعوشا فيلهوا ولا تترك سدى فلغوا وما دناه
الى يحسنت له تكلف من الاخره الى قبحها سوا النظر عنده وما المغرور الذى
طفر من الدنا على صمته كالاخر الذى طفر من الاخره ما دنى سمته
السدى المهمل والسمة الصبب ولما كان بقوى الله والتزود بها اليه هو
المطلوب من حلول الانسان لاحرم صدر ملامرها عامه خطبه عليه السلم ونبه على
ذلك المطلوب وآذن الغايه منه هو الاخره وانه ليست الدنا وان تحسنت له
تكلف مرغاته وان قبحها سوا نظر لها ومعرفته بها وعلى انه رامنا سبه من من
طفر من الدنا على حطالبه منها ومن طفر من الاخره ما دنى نصيب الشر وصانع
الاخره تكلف من طفر منها على قسط ونفر طالب الدنا والمدع للطفر بها مكونه
مغرورا والفضل طامن

عليه السلم كلمات احداها لا
شرف اعلى من الاسلام لاسلامه شرف الدنا والاخره الانه والاخر اعز من التقى
كان التقوى تتسلم جميع مكارم الاخلاق الجامعه لخير الدنا والاخره فكان نوعها اكبر
غرامر غبها المالكه ولا معقل احصن من الورع واستعاره لفظ المعقل

لعمار تحض الانسان به من عداب الله والمانكار عمان على لزوم المنهج الجميل والمعقل
احصن منه الرابعه والاسفع الخج والتوبه وذكر لاستزادتها العفو عن جرمه
التايب قطعا دون سايرا لسفعا سفاعتهم ولفظ السفع مستعارلها الخامسه
والاكرا لغنى من القناعه وذلك لكونها حاصله مستلزمه لتسكين نفس الانسان ورضاه
بما قسم له وعناه عما وراه والشي وسايرا لكثره لانا الدنا كذلك ولفظ الكثر
مستعارلها السادسه والاهال اذهب للفاقه من الرضى بالقوت وهو قريب
ما قبله السابعه ومن اقتصر على بلغه الكفاف اى البلغه التى تكفى
الناس فقد انظر الراحه اى سلك الراجح والحريظ الدنا ومعاذيره
اهلها على علاتها وتوا حفض الدعه اى اتخذ لين السكون مبآة ورجعها الامنه
والرغبه نضاح الكسب ومطيه التعب استعار الرغبه في الدنا لفظ
المفاح باعتبار فتحه لبابا التعب على الطلب وكذلك لفظ المطيه باعتبار
استلزامها له كالمطيه المتعب ذكوتها التاسعه والحرص والكبر والحسد
دواع الى التقحم في الذنوب والمتقحم الدخول بسرعة فالحرص على الدنا
داع الى الظلم والكذب والفجور والجبن والبخل ونحوها من الرذايل والكبر داع
الى قله الانصاف وعدم التواضع والعجب والتنور وعدم الانقياد ونحوها
والحسد داع الى الظلم والكذب والفساد في الارض وغيرها من اثام العايش
والشر جامع لمتساوى العيوب الشر كلى كالحسن لمساوى المحمود ومعانيها
اذ كل منها شر مخصوص ومعنى كون الشر جامعا لها وما
عبد الله الانصاري بالحاء قوام الدنا باربعه عالم يستعمل علمه وجاهل
لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه
ما جاء مع كرف نعمه الله عليه كرف حول الناس اليه فان اقام بما يحب الله

فنها عرض بعمته لدوامها وان ضيع ما يجب لله فيها عرض بعمته لزوالها
الدنيا انما تقوم بالمال بم بالعلم لوضعه في مواضعه ومعرفة وجوه اكسابه
الى شيء او لا شيء من حلال وحرام وبم علم الفقه واصوله ونشر كتاب الله وسنة
رسوله اللذين منهما تعلم الاحكام بم بما يلزم ذلك من علم العربية ونحوه ولما كان العلم
كما بينا وحامل والمال لا بد له من قائد وحث لزم كون وشرط الاول ليعمل بعلمه
وشرط الثاني ليستعمل ماله في مصارفه الى شيء والعالم بكل منهما فائدة ولا
قامت بهما احوال الخلق التي هي الدنيا ولما كان العمر قصيرا وكان وجه قوام الدنيا
ونظامها ان يدوم العلم في نوع الناس بعد قرن وحث لزم كون هناك من يحمل
لا يستغني عن تعلمه ولما كانت حاجة البعض الى البعض في قوام الدنيا ضرورية
ولم يجز في نظامها ان يستغني كل عن كل وحث لزم كون هناك من لا مال له ليحمل
الاشياء به فيما هو بصدده ويرتزق له في الاعمال الضرورية ما يجود عليه فاذن
قوام الدنيا لا يحصل بدون الاربعة وانما شرط في الفقير الاسلام آخره بدنياه
لان رابح آخرته بدنياه طالم خارج عن العدل فلا تقوم به الدنيا ولا تصلح لعمارتها
بهذا معنى ما به قوام الدنيا اشار الى ما يلزم ضد ذلك من الفساد سفرا عنه بقوله
فاذا ضيع الى قوله بدنياه فان ضيع العلم يستلزم عدم الانتفاع به واستكناف
الكافة عن تعلمه لسوء اعتقاد في العلم واهله بما يراه وبضعهم له وعدم عمل عمله
على وفقه مبقى على الجهال بفعله وتحمل الغني بمعروفه مستلزم لعدم منفعة
ما لا له وما يلزم ذلك من شدة حاجة الفقير مع آخرته بدنياه فيلزمه الفساد
المؤدي لمصلحة المعاش والمعاد ثم اشار الى ما يلزم بغيه الله على العدم كفره
حوائج المطلوبة له بوضع له وحوب الشكر عليها والقيام بما يحث لله فيها من
الاحسان الى المحتاجين اليه وبغي في ذلك بما يلزمه من تعويض العبد بذلك

بعمله اسعفه للدوام والمزيد ويفزع بضيع ذلك بما يلزمه وتعريضها لزوالها
وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان
ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فما كان يخفض به الناس
على الجهاد اني سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول يوم لقينا
اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه
فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه
ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي
اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين فالكاره بالقلب
المنكر باحد على كل مكلف بحسب مكنه وكان ممكنه مرتبة طرفا دنى وهو الانكار
بالقلب لامكانه وكل احد وطرف اعلى وهو الانكار باليد وهو القائمه ووسط
وهو الانكار باللسان كانت درجاته في استحقاق الاجر به مترتبة على درجات
انكاره فاما خصص المنكر بقلبه بالسلامة والبراءة اي من اثم الله لانه لا يحمل
اثما وانما لم يذكره اجزاء ان كان كل واحد شاهد عليه لان عامة انكار المنكر
دفعه والانكار بالقلب لتعذره في الظاهر تارة يدفع المنكر فانه لا يتعذر
به احيانا واما قال لتكون كلمة الله هي العليا لانه ان لم يكن كذلك مقصود المنكر
لم يكن محمودا مثلا الرياء او الغلبة الدنيوية لا تكون واصابت سبيل الهدى واستعار
لفظ النور ليوضح الحق بقلبه وجلاءه وشبه الباطل وفي كلامه له عليه
السلام يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل
لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من
خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك
الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر

لسانه وقلبه وبده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل
الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كله حق عند
امام جائر او انه عليه لم يجر به في هذه القسمة على الوجه الطبيعي المعتاد وذلك
لان العادة جارية بان منكر الانسان المنكر او لا يقلبه بل انه بعد اذا تمكن وتردد
القسمة على هذا الوجه فكون الناس في ذلك على اقسام منهم من ينكر بقلبه فقط او
لسانه فقط او بده فقط او بقلبه ولسانه او بقلبه وبده او بلسانه وبده واعلم
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يلتبسان بقصر او
غيرهما فكون النهي عن المنكر مستلزما للامر بالمعروف والامر بالمعروف مستلزما للنهي عن المنكر
واستحالة انفصال الخير عن الشر فان كل خصلة منه معروف فالامر بالمعروف مطلقا امر
بها وترك كل واحدة من خصال الشر منكر فالنهي عن المنكر مطلقا امر
بالخير وما كانت هذه الانواع
كذلك فان انكار المنكر وقتال الفئة الباغية من اجل الخير وما
كان مستلزما لسائر الفضائل كان اشرف الاعمال وحينئذ يكون المنكر للمنكر مطلقا مستحقا
لجميع خصال الخير ولكون المنكر له بيده لخصلة ومنع الخصلة والمنكر بقلبه
ولسانه مضيعا لاشرف الخصلتين من الثلث وانما كانتا اشرف لكونهما مستلزمتين
دفع المنكر او بعضه غالبا بخلاف المنكر له بقلبه ولقد استقى مبارك الليث اسم الميت
بحسانه مطلوبا من جميع الفضائل ولفظ الميت استعارة وقوله وما اعمال البر
الخ قوله في تعظيم امر الخصلتين وشرفهما اعمال البر دليل ما نسبه اليهما الى نفثة في
بحر لجي ووجه الشبه ان كل خصلة اعمال البر جزئي ما نسبه اليهما كالنفثة
ما نسبه الى البحر وعموم الظرف فيهما وقوله فان الامر الى قوله ولا ينقص من رزق صريح فيما
رغبت به فيهما وقد مر ان كلا من الامر والنهي لا يقرب من اجل ولا ينقص من رزق فلا ينافي ان

يحضر منه ما اشار الى افضل اصنافها وهو كلمة العدل عند امام الجائر لغرض
رده عن جوره ٥ وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان
اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم بالمستكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف
بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله الجهاد باليد واللسان القلب
منكار المنكر بها واما كان باليد اول معلوم عليه لان الغرض الاول للعدو ازالة سلطان
اليد ومعاونته فاذا تمكن من ذلك كان ذا سلطان اللسان سهلا فان ملت له قال
لهم بقلوبكم ومعلوم ان القلب لا يطلع عليه العدو وانما يمكن من اله الجهاد به قلت اراد
انهم اذا غلبوا على الجهاد باليد واللسان وطالت المدة عليهم ألفوا المنكر وتكرر على اسماعهم
وابصارهم وقلوبهم فلم يثقل لها انكار وهو معنى غلبهم عليه وقوله فمن لم يعرف بقلبه
الى اخره تفريع على ترك الخصلتين وما بعده قلب اعلى المدارك اسفله واستعار لفظ القلب
للاسافل في مقاوي الرذائل ودكاك الجحيم وانما خص انكار القلب بذلك لامكانه في
كل وقت وخلوه عن المضار المخوفة التي تخشى بالانكار باليد واللسان وقوله ان الحق
ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي استعارة للحق وصفي الثقل والمري باعتبار
صعوبته على من يكره عليه فيوخذ منه والباطل وصف الخفة باعتبار سهولته على
اهله ولفظ الوبي باعتبار استلزامه اهلاكهم في الآخرة وقوله لا يامن
على خير هذه الامة عذاب الله ليقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولا تياس شر هذه الامة من روح الله لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون ادب السامع بدل الادنى محتقا معموم الاثنين ولفظ
المكر استعارة لامكان الله سبحانه اخذه فجوى في صورة المكر والخداع والمراد حامرة
على الله الخلق جامع لمساوي العيوب وهو زمام نعادة الى كل فنون الجهل
وذيله الفرط من فضيلة السخاء وهي مستلزمة للجهل لان السخي غرضه

وضع الشيء موضعه والقصور لقصور في سوقه ومحنة للدنيا الى طرف الافراط فيها والتجبن
والظلم ان وصل ماله بهوسه البخل وللاطلاع قصور عن فضله العدل وماله يم للحرص
والشره والشره وداه الهمه والكدر والعدر وخيانه وضيع الدين وعدم المواساه
وكل طرف ونفريط لفضيله والفضايل باينه وتباح اضداد لها وله حقه وهي مساوي الصور
الى اخره عن استماعه لها وانه زمام الى كل منها واستعاره لفظ الزمام باعتبار انه يقود
الى هذه المساوي ويقودها كالزمام ونحو الرزوين فاز وزف بطله
ونزوح الباطل فان جاءك اتاك فلا تحمل همه يستنك على اهمه يومك فيه كذلك كل يوم مانعه
فان تكن لسنه من غيرك فان الله تعالى جعله يستوفيك في كل غد حصة مدة فاصبر كذلك وان
لم تكن لسنه من غيرك فما تضيع بالهمه ما لست تدركه ولن يستفك الي رزقك طالب ولن
تغلبك على غالب ولن يبطئ عنك ما قدر لك فالياس وقد مضى هذا
الكلام فيما تقدم وهذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على
الفاظه المتقدمه في اول الكتاب واقول ومعنى يفتتر انثر هذا الكلام وغرضه
التحذير عن الاهتمام بالدنيا والاستغال بما يرجى منها لغير ذكر الله وطاعته ونهاه
ان يحمل همه السنه على يوم اليوم لما يجتمع عليه احزان مضاعفه يكفي واحد منها
مشغلا واحق لذلك بالتعبير بصغرى الاولى قوله فان تكن السنه وتقدير ها ان تستك
الى يومك لها اما ان يكون غير لك وليس وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فاهدر المقدور فلا
معنى للاهتمام به اما على المقدر الاول فان الله توكل بكل يوم منها ما قسم لك لا يحتاله
وما لا بد منه لا يحول الاهتمام به واما على المقدر الثاني فلانه ليس من العقل ان يهتم المرء
بالسنه الثاني قوله ولن يستفك الي قوله فورد لك وتقديرها ان رزقك لن يستفك
الله طالب وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فلا معنى لان يهتم به
تستقبل يوما ليس مستندين ومضبوط في اوائل الدلائل قامت بوابيه في آخره

وعرض الحكمه المنسوبه من وجوه العقله على الموت نعاده العمل لما بعده والمعنى
ظاهر قوله الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه
فاحزن لسانك كما تحزن دهبك وورقك فرب كلمه سلبت نعمه الوثاق الجبل
وامر بحزن اللسان هنا لانه سبب القول وفي غير موضعه وشبه حزنه بحزن الذهب
ووجه الشبه شده الحرز وتقدير قول ما لا ينبغي مضمرا ان ما قوله الكلام الى قوله
وثاقه وتقدير الكبرى وكل كلام كان كذلك فلا ينبغي ان يتكلم منه الا ما ينبغي ولفظ الوثاق
مستعار وصغرى الثاني قوله فرب كلمه سلبت نعمه وتقدير الكبرى وكل كلمه كذلك تحب
الاحتراز منها بقله القول والتثبت فيه قوله علمك الله الا تقول ما لا تعلم
ما لا تفعل كل ما تعلم وان الله سبحانه وتعالى فرض على جوارحك كلها وامرها بحق
عليك يوم القيمه نهى عن قول ما لا يعلم لانه كذب واحتمال للكذب وانه قول
ما لم يعلم مما الاحتراز منه واما النهي عن قول كل ما يعلم فلجواز ان يكون فيه مضره
لنفسه او لغيره كان ذلك يسيرة تتلم اذاه او اذى من اتى بسببه يعزن ذلك قوله
وان الله الى اخره وموضع نصب والفرائض التي افترضها الله على كل جارحه هو ما
اوجبه على اللسان مثلا من قولها ينبغي به موضعه وكذلك ما يجب على العين من
النظر الذي ينبغي به وكذلك سائر الجوارح وتقدير الكبرى كل ما فرض الله على جارحه
فرائض كذا يحتج بها عليه يوم القيمه في تركها والعمل بها معه على الحافظه عليها
اعذر ان ما اراك الله عند معصيته وبعقبك عند طاعته فكون
من الخاسرين عند من الامور بما يلزمه من خلوه في زمر الخاسرين لجواب الله لهم
العبد بهم امرا بالحق على طاعة الله لتتم الاستعداد بها لرحمته وبالضعف عن
معصيته لضعف الاستعداد بها من قول بحفظ الله وقف والله على الم
ملك كلاف اصلها الركون الى الدنيا مع ما تتمانى من تحصيل اي ما ينبغي ان يترك

الله ما لا سعى الانسان والمقصد حسن العمل اذا وثقت بالثواب على فعل
ايجاب العلم للغرض وهو رأس الموارد للعمل ومعاونا على العمل المتعلق وفيه ايما الى ان
هذا المقصد حسن العمل عدم الوثوق بالثواب الموعود في الآخرة المالة
والطمأنينة الى الجد في صل الاختيار بحيث اى عن البحث عن معنى التكوين له
وعن وسعه موضعه وتقرير الوثوق الى ان ما يلزمه من الجهاد عن المقصد
وحسن العمل بالملزم من العفو وعن الطمأنينة الى الجد في اسبابها والصبر وا
على الكل من هواز الدنيا الله انه لا يضيع الاجر المحسنين ولا ينال ما عنده الا بصبر كما
يقرر الدنيا مذكر هوانها على الله والحسن الجد في ... من طلب شيئا نال كله
او بعضه هو قولهم من طلب وجد ومن قرع بابا ولج وفي طلب الله
الله بعد حصول المطلوب فانهم الاستعداد له بالكل والاجتهاد بحصار
الاستعداد بلوغ المطلوب ... ما خير فيه بعد النار وما شر
بشر بعد الجنة والنعيم دون الجنة محقور وكل ما دون النار عافية
في جنبها مفقود الى الدار وان عد في الدنيا خيرا وولده اشتغالا واسم الجنة وقفا
عنه تأمله من عباسه الى هواء الجنة وهي الدار وقد تدفع بها مفقود الى
الجنة من الطاعات الشاقة وان عد في الدنيا شرا وألما استحقارا واسم الشر
بضافه تأمله من عباسه الى هي حول الجنة والقدر ما خير بعد النار
خير وما شر بعد الجنة بشر وقوله والنعيم دون الجنة محقور بتشبيه
للاولى وقوله وكل ما دون النار عافية بتشبيه للثانية وارادة عافية تشبيهة
عليه السلام الاوزار من الآلام الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن
واشد من مرض الجهل بالله ... الاوزان من البعد سعة المال وافضل
من سعة المال صحة البدن ومن صحة البدن تقوى القلب اشارة

الى تحاب البلاء وتفاوتها بالشدة والضعف والى ما تعالجها من تحانب النعمة
وتعاونها كذلك وانما كان مرض القلب بالرذائل اشد من مرض البدن لاستلزامه
الاخرة فوات اكمل السعادات وهو الموت الذي لا حياة معه وتحت ذلك
كان يقوى القلب واستكماله بالفضائل افضل من صحة البدن لاستلزامه السعادة
الدائمة والحياة الابدية ... للمؤمن ثلاث ساعات ساعة يناجي
فيها ربه وساعة يرمم فيها معاشه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها
فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش
او خطوة في معاد او لذة في غير محذور ... رمة المعاش اصلاحه
والشاخص الذاهب من بلد الى بلد وقسم زمان المؤمن العاقل الى ثلاثة اقسام
بحسب ما ينبغي له بمقتضى الحكمة العملية والرأي الحق فبقسم يتوفر فيه على عبادة
الله ومباحاته وهذا القسم هو المطلوب الاول وقسم يصلح فيه ما لا بد منه
في تحصيل القسم الاول من معاشه وقسم يخلي فيه بين نفسه ولذاتها المباحة
التي تجمل وتحسن دون المحرمة والمباحة المستهجنة وهذان القسمان مرادان
للاول لا يكمل بدونهما وقوله وليس للعاقل الى آخره اي ليس بحسب مقتضى
العقل العملي ... عليه السلم
ازهد في الدنيا يرحمك الله قصور اتها ولا تغفل فليست بمعقول عنك
لما كانت محبة الدنيا مستلزمة لاستشعار عيوبها لمن اراد اكتسابها كما قيل
حبك الشيء يعمي ويصم كان يقصها والزهد فيها رافعا لذلك الستر كاشفا لما تحته
من عيوبها وقصوراتها فامر بالزهد فيها لهذه الفائدة المترتبة عليها ثم نبه على
العلة فيها وايما بضمير عزاه قوله فليست بمعقول عنك وتقدير
الكبرى وكل ما ليس بمعقول عنك فلا ينبغي ان يغفل عما اراده وقوله عليه السلم

تكلموا ثم قوا فان المؤمن موحد لسانه فلم يفسر هذه الكلمة لكنه جعلها هنا موضع
ضمير ذهب به في الكلام عند الحاجة لعلمه ان يعرف المتكلم و يقدر الكبرى و كل من
كان موحدا حفظ لسانه وينبغي ان يطهر نفسه في كلامه ليعرف ... خذ من الدنيا
ما اتاك وتولى عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب امر بالقناعة
اولا بما يتيسر من الدنيا لمن لم تكن همته قوى عليها وبالاجمال في الطلب لمن لم يمكن
منها والاجمال في طلب الدنيا طلبها من فوق الوجه الذي ينبغي وعلى الوجه الذي
ينبغي ... ثم قول انفد من صول اي قد بلغ الانسان القول ما لا يبلغه
بالشدة والصولة فيكون القول انفذ في غرضه ويصلح مثلا يضرب للرفق واللين الذي
يبلغ به ما لا يبلغ بالعنف وروي عوض انفذ اشد والمعنى ثم قول بصولة الانسان
فيكون ضربه عليه اشد من صوله عدو او ثم قول يسمعه من غيره كقذف او هجر
يكون اشد عليه من صوله العدو والمعنى منقولان عن ابن ادم الهروي ٥

... كل مقتصر عليه كاف انه لا يقتصر الانسان الا على مقدار يمكنه دفع الضرورة
او الحاجة به وذلك كاف ومغن للقانع عما سواه وفيه ايما الى الامر بالاقتصار
على اليسير من الدنيا ... كلمات اربعا احداها المنية ولا الدنية فالمنية
مبتدا دل على خبره بقوله ولا الدنية اي اشهل والدنية وتحمل الركوب لقدر تحمل المنية
ولا تحمل الدنية وهي الخسيسة من الامر تركب في طلب الدنيا وكم من الكرام يختار
الموت على ذلك والمانية والقلل ولا التوسل اي لضاعه بالقليل من الخسيس والتبلغ
اصلح به خير من التوسل الى الدنيا في طلبها الثالثة ومن لم يعط قاعدا لم يعط
قائما كني بالقعود عن الطلب لسهل وبالقيام عن الطلب الصعب تعسف اي
من لم يرزق بالطلب السهل لم يرزقه الشديد في الطلب وهذا الحكم اكثري كما
هو حكم الخطب جيء به على الاحتمال الطلب الرابعة والعشرون ان

يملك وتعد عليك ماذا كان لك فلا يبطرك واذا كان عليك فاصبر فان يوم الذي
له هو زمان البسط والرخاء ويجب ان لا يتجاوز فيه الحد الذي ينبغي له والذي
الذي عليه هو زمان الضيق والبلاء ويجب فيه الصبر للاستعداد به لقول الله
الله كما قال تعالى وبشر الصابرين الآية وقال ... مقاربة الناس في اخلاقهم
امن من غوائلهم الغائلة الحقد وذلك لمباعدة الناس في اخلاقهم تستلزم
منافرتهم وعداوتهم واحقادهم فالعدول عنها الى المقاربة والمشاكلة الا تهم
تستلزم الامن من ذلك منهم ... لبعض مخاطبيه وقد تكلم في حضرته
بكلام يستصغر عن مثله لقد طرقت شكيرا وعدلت سقبا فالشكير ولد الفرخ
قبل النهوض واستعاره لبعض الشكر والسقب باعتبار صغر قدر ما تكلم به
في حضرته ... وصف الطمران والهدر له باعتبار هوضه الى ذلك الكلام الذي هو
فوق محله وليس اهلا له كما ان الطمران ليس من سمات الشكور والهدر من شمائل
السقب ... عليه السلام من زهد الى متفاوت خذلته الحيل المتفاوتة
كالامور المتضادة او الى معذر الجمع منها في العرف والعادة واستعار وصف
الخذلان للحيل باعتبار انها لا تؤاتيه ولا تمكنه في الجمع من امور هو منه من ذلك الامور
... عليه السلام وقد سئل عن معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك
به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا برهان قوله انا لا نملك مع
الله شيئا قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
الآية وظاهر ان التكليف تابع لما ملكنا اياه من الجوارح والقوى والعقل وسائر
معلقات التكليف وعند اخذه لشيء منها وضع التكليف المتعلق عنا وسئل
الصادق عليه السلام عن هذه الكلمة فقال لا حول على ترك المعاصي ولا قوة على

فعل الطاعات لاالله و ... عليه السلم لعمار ياسر رحمه الله وقد سمعه
يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربه
الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشهات عاذرا لسقطاته اراد
انه لا يقبل من الدين الا ما استلزم دنيا وتقربه منها كعدل او صدق يستلزم سعة
دنيوية دون ما لس كذلك هو معزى ضمير تقربه عن محاطبته تقدير كراه
وكل وكان كذلك مسعى لان يعرض عن مراجعته ومكالمته و ... ما احسن
تواضع الاغنيا للفقرا طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقرا على الاغنيا
اتكالا على الله تيه الفقرا على الاغنيا اصعب عليهم واشق من تواضع الاغنيا
لهم اذ كان تيههم يستدعي كمال التوكل على الله وهو دوحه عالية في الطريق الله
ولذلك كان افضل واحسن لقوله عليه السلم افضل الاعمال اجزمها و... عليه السلم
ما استودع الله امرا عقلا الا لستنقذه به يوما ما امر يلا الدنيا ما لجميله
او مريلا الاخرى بالطاعة و... من صارع الحق صرعه استعار لفظ المصارعة
للمعاوقة وذلك لان الله سحانه وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده
اعوان الحق ولا مقاوم لهم و... القلب مصحف البصر اراد بالقلب
البصر او الذهن واستعار له لفظ المصحف باعتبار ان كل تصور في الذهن
انما لتعبر عنه فلا بد ان تتصور حروف العبارة عنه في لوح الخيال او الحس المشترك
يشاهدها من هناك وتقرؤها فالقلب اذن كالمصحف الذي تشاهد فيه الحروف
والالفاظ وتقرا منه ما لبصر ولذلك اضافه الى البصر و... التي يئس
الاخلاق استعار لفظ الايسر لقوى الله باعتبار افضليته في استلزامه لوصول
الله وحصول السعادة الباقية ولا شيء من الاخلاق بهذه المثابة يستلزم ذلك
عليه السلم لا تحقرن ذرب لسانك عامن ارطفك وبلاغة قولك على من يسددك

ذرب اللسان حدته وهو ادب بحري يحري المثل يضرب لمن يحصل من انسان عيبا او
فائدة يستعين بها عليه كان سفاهة على من علم الفصاحة و... كمال ادبا
لنفسك احتنابك ما تكرهه من غيرك وارادة ما يكرهه من غيره الرذائل وانها مكروهة
الى كل احد من غيره ومن نفسه ايضا ولذلك اذا عيرها انف منها الى ان يعرض
الرذائل وقد يخفى على من هي فيه فلا يعرفها من نفسه او انه يستعر ذلك لكن يحمله
عليها حامل اخر من شهوة او غضب ولما كان اجتناب الرذائل يستلزم الوقوف
على فضيلة التي هي العدل في كل شيء لا جرم كان اجتنابها ادبا كافيا لمن يجتنبها
... عليه السلم من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر اخر
انه قال عليه السلم للاسعث بن قيس مغريا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت
سلو البهائم والاغمار الجهال جمع غمر وحذف الى فضله الصبر المصاب
باضافته الى الاحرار والاكارم وبما يلزم عدمه من الغاية وهي السلو المشبه
لسلو الغافلين او البهائم واصل الا ان لا اي وان لا تصبره ... عليه السلم
في صفة الدنيا تغرون وتضرون وتمرون ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه
ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ صاح بهم
سايقهم فارتحلوا نفرعها سلبه ضمير احدها قوله الدنيا تغرى بحسنها
وتغرى برنقها وتمرى بفراقها اذ من طبعها ذلك واستعار لها وصف الامراء
باعتبار ما تستلزمه فراقها من الم الجزع والحزن كالمراره وتروى غرت بفتح التا اى
تذهب الماني قوله ان الله الى قوله لاعدائه اذ لو رضيها لذلك لاعطاها
اولياءه وحرمها اعداءه المالك قوله وان اهل الدنيا الى اخره فقوله بينا هم
الى اخره في محل صفة لركب اى كركب مرشانه كذا ووجه الشبه بالركب
الذي شانه ذلك سرعة انتحالهم الى الاخرة كسرعة انتحال الركب وتغير الكري

في الصغر من الاولين وكل ما كان كذلك فسبيغي ان يحذف ويحترز عن اطالته وتقديره
بالمال وكل ما كان كذلك فسبيغي ان يستعد فيه للرحيل والسفر
لانه المتن عليه السلام مانع لا تخلفن وراء شيء الدنيا فانك تخلفه لاحد
رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه
بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقا ان تؤثره
على نفسك وقد مه عليه السلم بالنهي عن ادخار المال وتقديم زاد الصغراء
قوله فانك الى اخره وقوله بما شقيت به اي شقا الدنيا بجمعه وشقا الاخرة بادخاله
لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وتقدير الكبرى وكل من يخلف مالا
لاحد هذين وليس احد هذين حقا ان يؤثره على نفسه فلا يجوز له ان يخلفه ويروى
هذا الكلام على وجه اخر وهو اما بعد فان الدنيا مديك من الدنيا مد كان له
اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك واما انت جامع لاحد رجلين رجل
عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية
الله فشقي بما جمعته له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل
له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله ه اقول
وهذا الرواية سقط عن الدنيا بضمن احد هما قوله فان الدنيا مديك الى
قوله بعد كه بتقدير كبراه وكل ما كان كذلك ليس لك ارتكابه ويعتمد عليه
الثاني قوله وانما انت الى قوله ظهرك وكبراه ما مر في الرواية الاولى واستعار
لفظ الجمل لاكتساب اثام جمع المال وشبه مذكر الطريق ارشده الى ما هو
خير من المال المرضي وهو ايجاد رحمة الله ولمن بقي وهو رجاء رزق الله المعهود
لكل حي عليه السلم لقائل قال لحضرته استغفر الله لمكانتك
انك تدري ما الاستغفار للاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع

على سته معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث
ان تؤدي الى المخلوق حقوقه حتى تلقى الله سبحانه وليس عليك تبعة والرابع
ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتودي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي
نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وتنشأ بينهما لحمة
جديدة والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية
وعند ذلك تقول استغفر الله اول كلامه عليه السلم يدل على ان اسم الاستغفار
الحوالي له درجة العليين وتسحقها صاحبها وافق على جميع المعاني
التي ذكرها الى اساءة الدعاء وذكرها لتعرف حقيقته منها ويكون ادل على هذا المعنى
من لفظ الاستغفار لعرف في جريد شرعي اذ مفهومه اللغوي انه طلب المغفرة
الا انه لما كان طلبها مشروطا بشروط المذكورة اطلق لفظ المشروط على
الشرط واستعمله فيه ويحمل الامر المذكور في نفسه لفتر ما هيه الاستغفار بل
الانسان الى شرائطه التي لا سبيغي انفكاكه منها وهي المعاني التي ذكرت ويكون
معنى قوله ادري ما الاستغفار اي الاستغفار التام شرائطه والعرض من
ماهيته للعارف بها واشارة الى ما مر من الشرائط وتقيد الانسان الصدق
لفظه على شرائطه تاكيدا انه لا تنفك عنها حتى كان مجموعها نفس حقيقة الاستغفار
وقال الجاثليقي استعار لفظ العشير للجمل باعتبار انه مصاحبه
من يناوره ويعاديه كما تصحبه عشيرته وقال عليه السلم لتكبين ابن ادم
مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تولمه البقة وتقتله الشرقة
وتبتنه العرقة ه ذكر كونه مسكينا ومن ذلك يضرع عدده وهي المسكنة
والضعف سواء قوله مكتوم الاجل الى اخره وهي ظاهرة وقد مر كراره وكل من
كان كذلك فهو مسكين ومسكين خبر المبتدا قدمه عليه لتذكير العلم وحذف تتميمه

تخفيفا وغرض الكلام كسر النفوس من سورة الكبر والعجب والفخر واما لفظ الرجال
وروى انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها القوم
بابصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها
فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امراة كامراة فقال له
رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب اليه القوم ليقتلوه فقال
عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب ٠ الرمق النظر
وطموح البصر ارتفاعه والهبيب والهبوب صوت الريح عند هبوبها
للشاء واستعار لهم لفظ الفحول ولفظ الهباب لطلبهم للنكاح وارشدهم
الى الخلاص من فتنه النظر بملامسة الاهل ورغبهم بذلك بتصغير صواحبه قوله فانما هي
امراة كامراة اي فانما اصل الرجل امراة تشبه المراة المريبة وتقدير الكبرى وكل
وريشها فيه عوض منها وانما اطلق الجارحي لفظ الكافر عليه لانه عليه السلم
عند الخوارج مخطئ وكل خطئه عندهم كفر وقوله انما هو سب الى اخره مقتبس
فصله العدل ٠٠ كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك
الغض من العقل العملي هو ما ذكره عليه السلم وكفى به ٠٠ افعلوا
الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان
احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان الخير والشر اهلا لهما لو كلموه
منهما كما كلموه اهله امر بفعل الخير ونهي عن احتقار شيء منه وان قل ورغب فيه
بتصغير صغاره وقوله فان صغيره كبير وقليله كثير اي في الاعتبار وبالنسبة الى من
يصلح اليه ثم نهى ان يقول احد ان غيره اولى بفعل الخير منه وهو كما مر ترك لكل
الخير اعتمادا على ان غيره يفعله اولى وقوله فيكون والله كذلك لان ذلك القول
من العامل المدرك للخير يكون باعثا لمن تقوم فيه فعل ذلك الخير وتشبه الله فصدق

قوله وطلبه فيه فيكون اولى به منه وقوله ان الخير والشر اهلا الى اخره تنبيه
الخير وتحذير عن الشر مذكرا ان لكل منهما اهلا يتكفى فيه ان يتركه من ليس اهله ليكون
السامعون من اهل الخير يفعلونه ويتركوا الشر لاهله وقال ٠٠ من اصلح سريرته
اصلح الله له علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه
وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس وصلاح باطن الانسان يزين بالاخلاق
الفاضلة مبعدا ماضه الله عليه صلاح اقواله وافعاله الظاهرة انها كالمرات
للباطن وكذلك عمل الانسان لدينه وامانته لحدود الله مبعد لصلاح حاله في
معاشه ومهيئ لعواطف الخلق عليه واستغاثه بالله عن مجاذبتهم للدنيا وفي
معناه الكلمة الثالثة فان اخلاص العبودية لله واصلاح معاملته قاطع
عن محبة الدنيا والحرص عليها الذي هو سبب الفساد من الناس فكان مبعدا
لرفع الفساد ودفعه ٠٠ الحلم غطاء ستار والعقل حسام قاطع
فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك استعار لفظ الغطاء للحلم
باعتبار انه يستر سورة الغضب وقبح ما يصدر عنه من افعال تشبهها ورشح
بذكر الستر وكذلك استعار لفظ الحسام للعقل باعتبار قمعه لموارد النفس
الامارة وافراطها ورشح بذكر القاطع ولذلك امر بمقاتلة هواه به وقال
ان لله عبادا يختصهم بالخير لمنافع العباد فيقرهم في ايديهم ما بذلوها
فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم اي من عباد الله من يكون مقصود
العباد الا لهم ما فاضه النعم عليه واقرارها في يديه وصول النفع الى الغير
ويكون ذلك شرطا فيها فاذا لم يوجد ذلك الشرط ارتفعت تلك النعم ما ارتفاع
شرطها الى غيرهم وعرض الكلمة الحث على النفع المتعدي لتكون شرطا عاقل النعم
الله عليه ان نعمته كذلك وقال عليه السلم لا ينبغي للعبد ان يثق بخليقتين

العافه والغنى بينا نراه معافى اذ سهم وبينا نراه غنيا اذا فقر نهى عن
الوثوق بالمحسوس المذكور لكونه مع مقابلته بما من السقم والفقر امورا غير
معدودة للعد ولا معلومة الاسباب وهي في معرض العاقبة فالوثوق بها
كان كذلك جهل ونقص عن ذلك بضمير صغراه قوله بينا نراه الى اخره اي ان المعدم
شاكيا كدا وتعذرا الكبرى وكل من شانه ذلك فلا ينبغي ان يثق بالمحسوس المذكور

عليه السلام من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكا الى الله ومن
شكا الى كافر فكانما شكى الله شكاية المؤمن الى المؤمن شكاية في موضعها
اذ كان ثمرة الشكاية المعاونة على دفع الامر المشكو منه والمؤمن من شانه ذلك
بخلاف الشكاية الى الكافر ورغب في الاولى بتنبيهها فالشكاية الى الله ووجه
الشبه ان المؤمن كالصديق لله فاذا شكا المؤمن اليه فكانه جعله وسيلة الى
الله في شكواه فاشبه الشكوى اليه ونفى المانعة بتنبيهها الشكوى الله ووجه
الشبه ان الكافر عدو الله اذ امر الله فكانما شكا امر الله الى عدوه

عليه السلام في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر
قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد غرض الكل الحذر الى عباد
الله وطاعته وكسر النفوس عن الفرح بما لا يرضي الله فيه نصيب سواء كان زمانا
او مكانا او غيرهما ولما كان العيد عبارة عن يوم تشرقه الناس وتفرح فيه فكل
يوم لم يعص الله فيه فهو اولى بالفرح به والسرور فيه وان سمي عيدا في عرف
اولياء الله ليطابق المسمى عنده ان اعظم الخسران يوم القيمة حسرة
رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله فدخل
به الجنة ودخل الاول به النار غرض الكل الحذر عن الكسب الحرام وايثار
المال المسفر عنه كما ذكر وقوله اعظم الخسران لا ينبغي ان يكون كذلك فان عظمها

واما كون ذلك حسرة عظيمة لعدم منفعته بالمرة في الدنيا وعذابه في الاخرة ومضاعفته
لاسباع الغربة هناك وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واشقاهم
سعيا رجل اخلق بدنه في طلب امانيه ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج
من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته ○ استعار وصف الاخسر صفقة لمن
ذكر باعتبار استحاضته للدنيا عن الاخرة مع عدم موافعها لقدرته في حصول امانيه
الدنيوية وظاهر انه اخسر من الخسر وتبعته ما لحقه من عقوبات الايام المكتسبة
له من سعيه وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب
الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي
رزقه منها استعار للرزق وصف الطالب لاعتبار انه لا بد من وصوله كالطالب
لصاحبه ونفى عن طلب الدنيا ما لزم منها من العامة المقدرة وهي الموت فكانه
طالب للمرء لغاية اخراجه من الدنيا بسبب طلبه لها ورغب في طلب الاخرة بما
يلزمه من طلب الدنيا واهلها لمن انقطع عنها حتى يصل اليه رزقه منها وهو
محمود فكانه تكلفه وقد سلم منها سلف وحسبك قال الناس على ما يقطع عنهم
وقال ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى
ظاهرها واشتغلوا بآجلها اذ اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا
ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها
استقلالا ووزرهم لها فقرا اما سالم الناس وسلم ما عادى الناس
منهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا
فوق ما يرجون ولا خوفا فوق ما يخافون اقول مبتدا اولياء الله صفات
عشر احدها انهم الذين نظروا الى باطن الدنيا اي حقيقتها وغرض الحكمة الالهية
من وجودها معلوما منها على حسب علمهم اذ نظر الناس الى ظاهرها من نعمها وفيائها

الدنيا واستغلوا ما حلها وهو ما حمله الله نصب اعينهم غرضا مقصودا منها
ثم الاستعداد منها وهو ثواب الله ورضوانه اذا استقل الناس بحملها وحاضر
لدارها المالمه فاماتوا منها ما خشوا ان يمتهم وهو نفوسهم الامان بالسو
الى يمشي عليها واستلابها العقل مونته وهلاكه في الاخره وبحمل ان يريد
بما اماتوه منها فنيانها استعانه فكانهم لما رضوها وملكوها الفوها واماتوها
وهو نحاها عندهم الرابعه وتركوا منها ما علموا انه ستتركهم وهو
بنتها وفنيانها المدركه لهم بالموت عنها ومن هو الموضع لسان الحنس
الخامسه ورأوا استكبارهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اي استقلالا
من الخر الماقي وفوتا له اذكان دركها والاستكبار منها سببا لذلك السادسه
اعدا ما سالم الناس وهي الدنيا السابعه وسلم ما عادى الناس وهي الاخره
المامنه بهم علم الكتاب لحفظهم اياه وفقههم له وبه عملوا الاستمدادهم
به عند الناس الثامنه وبهم قام الكتاب اي صار قائما باحكامه قائمه في
الطلوب معمولا بها وبه قاموا اي بأوامره ونواهيه وما سيغي له ويحتمل ان
يريد ان معاشهم ومعادهم بركه العاشر لا يرجون مرجوا فوق ما يرجون
من ثواب الله ولا يخافون مخوفا فوق ما يخافون من عذاب الله والجيد عنه
عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات والمراد بالانقطاع
السفر عن الدنيا وبالبقاء الغصص
عليه السلام اخبر بنقله ومن الناس من يروي
هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وما يقوي انه من كلام امير المؤمنين
عليه السلام ما حكاه ثعلب والجاحظ انه الاعرابي قال قال المأمون لولا
ان عليا عليه السلام قال اخر تفله لقلت انا اوله تخير ثلاثة قلاه تقليه
قلا وقلا بالفتح وقلبة يقلاه ابغضه والهامرد للشك وهو امر في

معنى الخبر يجري مجرى المثل والمعنى من خبرت باطنه فليته والحكم
الكثير لكثرة ما عليه الناس من خبث السريرة ورذائل الاخلاق
وما نقل عن المأمون من العكس يريد به ان اظهار البغض للشخص
يكشف عند باطنه لا فتراما ان يقابل بمثل ذلك او يترك فيعرف خبره
من شره ونقل مثله عن ابي بكر الاصفهاني قال لولا ان الاعتراض على
السلف من الجهالة والسرف لقلت الفلي ثم الخبر حتى لا يكون الانسان
مضيعا وفيه واضعا في غير موضعه وقال عليه السلام لمعاذ ان الله
ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة اشار الى استدامة
امور ثلثة وهي الشكر للمزيد والدعاء للاجابة والتوبة للمغفرة ومن
فتح الله له باب احد هذه الثلثة فما عدله والهمه اياه وحبب
وجوده ان يفتح له باب لانه وفيض عليه اذ لا بخل في وجوده ولا
منع في سلطانه ووصف فتح الباب مستعار لتيسير الله تعالى العبد
لذلك واعداده له وسئل عليه السلام ايما افضل العدل او الجود فقال
العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من حيزها والعدل سائس
عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما اشار الى افضلية الحد
بتغيير صيغ الاول قوله العدل الى قوله حيزها بيد ان طبيعة الجود يقتضي
من صاحبها اخراج كل ما يملكه في صالح موضعه وموضع حاجة الذي هي له والحبر يقتضي
العدل الثاني قوله والعدل الى قوله خاص واستعار له لفظ السائس لقيامه
بنظام العالم والجود عارض خاص بمن يصل اليه من بعض الناس وقد الكبرا
منهما وكل امرين كانا كذلك فالعدل اشرفهما وافضلهما وقوله فالعدل الخ
قال عن الناس اعدا ما اصلا واوفرها نمرة وقال الخ الوقد كلمة يتأسف بها على الفائت

قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ومن لم يأس على الماضي
ومن لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه الأمران المذكوران في
الآية غايتان من الزهد والاعراض عن الدنيا في حق خاصة مركبة فلزم
الزهد ونبه عليها المعرف بها وكفى بقوله فقد أخذ الزهد بطرفيه غاية في كمال
حقيقة الزهد وكمال الفلاح وظاهر ان وجود الخاصة المذكورة مستلزم
للاعراض عن الدنيا وطيبانها بالقلب وهو الزهد الحقيقي وقال
في الآيات متظاهر الرجال اذا ما الضاير ظاف معرفة جودة الفرس
وهي الامكنة التي يقرن فيها الخيل للسباق واستعار لفظها للآيات
باعتبار الغامضات ظهر جودة الولي من خستره ودلته كما ان المضاير
للخيل كذلك وقال فيها ما افتقر الفقير لغرام اليوم اقول ما ههنا
وهذه الكلمة تجري مجرى المثل يضرب لمن يغرم على امر فيغفل عنه
او يهمل فيه ويتأخر عن قضاء حق فينتقض غرمه عنه واصله ان الانسان
قد يبذل السفر مثلا او الحركة بقطعه من الليل ليتوفر في نهاره على سيره
فيغلبه النوم الى الصباح فيفوت وقت غرمه فينتقض ما كان غرمه عليه في
يومه وقال عن ليس بلد ما حبت بك من بلدك خير البلاد ما حملك اقرب
ما حللت اي ما وجدت فيه راحتك وصلاح معاشك فلكل بلاد
واستعار وصف الحال له باعتبار حلول موضعه ملاحظة لشبهه بالمحل وهو والد
فلان اي قريب منه اشار الى الطيب وفي بلاد اختها ميل وكف على تبين
مغرب الجواب في قولك تخير بلادا وان تمتع ما بين حي وبين الدار ليلة ونهارها
فهو الاشتياق مالك وما اي مالك لو كان جبلا لكان هذا الامر فتيل الحاذق الذي وقع على الماير

اي مات ملك ما استقر بها قتل السيدة والعقد المنفرد من الجمال وملك مبتدأ او فاعل وقد تعرف الدين

وقال

عليه السلم فليس يدوم عليه خير كثير ملول منه وذلك من الامور
الى يسعى لرفعها وباعث كذلك لان الدوام على الفعل تفسد المفس ملكة الفاعل
والخروج عنها خلقا تخلقا والكثير الملول منه ونحو قول الرسول صلى
الله عليه ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وان المنبت لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى وقال اذا كان الرجل خليفة رابعة فاستطروا عواثيها
والرابعة المعجمة اي اذا كان الانسان خليفة فاصل فان طبعه مضطر ان
يكون فيه حمله والاخلاق الفاضلة المناسبة لمركز الخلافة بتوقع وينتظر منه
كيف يكون من سائه الصدق فانه متوقع منه الوفاء وحسن الصحبة وبالعكس
وكيف يكون من سائه العفة فانه متوقع منه الكرم والمسامحة والبراءة الصدأ
والحجب ونحوها وكيف يكون شجاعا فانه متوقع منه عظيم الهمة والحلم
والسيادة وكذلك من كان فيه ضد ذلك من الرذائل وقال
عليه السلم لغالب بن صعصعة اي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت
ابلك الكسير فقال ذهبت بها الحقوق يا امير المومنين فقال علي ان علي
ذلك احمد سبلها الكلام الذي دار بينهما ان الباد جعل على علي عليه السلم
وهو شيخ كبير وصعصعة انه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له علي
السلم من اين شيء فقال انا عالم بن صعصعة قال ذو المال الكثير قال
نعم قال ما فعلت ابلك قال ذهبت بها الحقوق ادهمها الطوال الدوابر
فقال ذاك احمد سبلها من هذا العلام فقال هذا ابني همام وقد رق شعره
لسعر يا امير المومنين وكلام العرب وبوسكار يكون سلوا محببا فقال الفرزدق
لعلي من خزعة كان الامر ردي هذا الحديث وتعوط بالكلمة في
نفسي حتى قد نفسه نقد والى الان تكفه حتى يخفه الدهر فما فكه حتى فكه

فربط من جهله القول والفعل بالجهل بجهله ازاحة واخرفيها ان فاتهما
من القول الجملة ١٠ قال عليه السلام دعا استسقى به اللهم اسقنا
[illegible] معانيها قال السيد وهذا من الكلام العجب وذلك
انه عليه السلام شبه [illegible] زهد والعارف والرياح والصواعق
بالاهل للضعاف التي يفضي بعضها الى بعض وتوقض بكاتها وشبه السحاب الحامله
من ذلك الزوج بالاهل الذلل التي يحتلب طبيعة وتقعد مسبحة واقول
ان لفظ الذلل والقعد مستعار للسحاب لمكان الشبه الذي ذكره السيد
وتوقض ايضا مستعار اي تزول لهم نزوا تقارب الخطو فانزوابع الامور المخوفه
ويقال له عليه السلام يا امير المؤمنين لو عرف شبيك فقال الحمقاء
زينه ونحن قوم مصيبه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ومن طامر وقال
عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا اللهم بالفتح ازاط النهوم
والنهام ولفظه مستعار لشدة ملك المتعلم وحرصه على العلم وطالب صاحب
الدنيا لها وكذلك وصف عليه السلام شبع لهما وكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه
منهومان لا يشبعان منهوم بالعلم ومنهوم بالمال منهوم بالعلم وقال عليه السلام القناعه
مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله واستعار
لفظ المال للقناعه ووصفه بعدم النفاد باعتبار ان بها المعنى الدائم كالمال
الباقي وقال عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن عباس
على فارس واعمالها في كلام طويل كان ينهاه فيه عن بعض الخراج استعمل
العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف
او ما شبه ذلك العدل وحذره من حيف الناس وعسفهم وهو جار على المعهود
[illegible]

المعيبين يوجب [illegible] عنه [illegible] علم انه
ه وهو مروي عن مفارقه وهو حياتها ونفد ما لو في ذر الكبرى ومفارقة
الخ خوف فاحتسامه الخوف فالله الموفق والعصمه ٥
وهذا الحرف ما وجد من لسان اسد الرضي رضي الله عنه من كلامه
مولانا امير المؤمنين علي السلام واذ وفقني الله تعالى لاتمام شرحه
فله الحمد سبحانه على ما اعدني له ومنه لكريمه واياضه علي
مزيده لجميله ومنه اطلب وانه ارغب ان يجعل ما كتبته
خالصا لوجهه انه المنان ذو الفضل والاحسان وكتب
عبد الله المنتهي الى رحمته المستعيذ من نوبه
بعفوه ومغفرته ميثم بن علي بن ميثم البحراني
في منتصف ليلة السبت سادس شهر الله رجب
عمت بركته من سنة سبع وسبعين وسبعمائة وتكمل
كما يواطله وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الامي وعلى اله الطاهرين واصحابه
الذكرين وسلم تسليما ما

[illegible] مرغبه وتعذر الكبرى
وكل ما كان ذلك [illegible] عليه السلام [illegible] ما
اسخف [illegible] وذلك انه يروم عليه لا ستنهانه اذ هو يصير ملكه
وخلقا لا ينفك عنه خلاف ما استصعبه فانه يوشك ان فيه عنه قبل
[illegible] عليه السلام ما اخذ الله على العلماء
احمل ان يعلموا وحي اخذ على الله العلم ان يعلموا لما كان التعلم على الجاهل
فريضة وقبل ان يعلم عالما كان وجوب التعلم على الجاهل مستقرا ان وجوب
التعلم على العالم وفي الخبر المرفوع من تعلم علما فكتمه الجمه الله يوم القيامه
بلجام من نار وروي باسناد رجاله عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال [illegible]
لعلم [illegible] وطلبه
[illegible] صدقه وبذله باطنه [illegible] معالم الحلال والحرام والحرام
وما سهل الجنه والمونس في الوحشه والمحدث في الخلوة والجليس في
[illegible] والدليل على السراء والمعين على الشدائد
والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء [illegible] عليه السلام يشفع
[illegible] وتجلو [illegible] وقد ورد [illegible] ان صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى
[illegible] وروي [illegible] فضل العلم على العبادة وعلى الجهاد
[illegible] والظلام
[illegible] الا اذا اصطدم المولى [illegible]
[illegible] قوله عن [illegible]